ǁ ĂdžƧŏ!ƒ ŧzdžĞŋ

ŧŏdžŭ ļÚƒ ĸĞļƒƧƥ!ƒÅ ŧzŏƧT!ƒ ŧŏǁ‡

LJŏƥ!ƒ ýĂ Ţ D Dž ļp

Ǐ ƨdžΘ Dž ƨ Θ ƥ l ƹ Ǐ ƹ LjDŽNj‡YNj !ǐƥ l ǁƐ DžƆƥ ƪǁƐ

hu ƨ Ɛ ƥ ơ qNj f ƥY

Holy Quran and its knowledge

in the thought of Hasan Hanafi

view and study

Ŧh!ĞƵ!ƒ ƥfƥƵ ƹ ǀ

Ǐ DŽǐDŽŦǁƐ Ǐ ‡Y "ƥǐCq ơpDŽΘDŽ" ơqШNj

ƧĂk‡ƥ!ƒ ĸĞk ļŰ̄ƒ Ƨ ƒƧT ƹ ǀ

DžǐƨƒǐƥơqĞ ơqNjƴƨǁƐ NjĞƈ ŶƐ ơqĞY

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

DžƆƥƪǁƐ !Nj‡YNj ƥǐƨƨŦǁƐ Ǐ ƹ LJƐƥNj‡l ơqǁƐ huШƥơq Ă‡Y üNjTΘ‡ǁ huΘNjƥƯŬƐ LJPlj l DŽ ơqƪ

Dž2013 IJlj1434 ŎLjĞƛ!ƒ Ŏ ļ ƒƧƥ!ƒ ýTƪ!ƒ

القرآن الكريم وعلومه في فكر حسن حنفي- عرض ودراسة

إعداد الطالبة

وجد محمد خير علي التميمي

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في تخصص التفسير وعلوم القرآن في جامعة اليرموك، إربد – الأردن.

وافق عليها

أعضاء لجنة المناقشة:

عبد الله أبو السعود بدر ياسين..... مشرفاً رئيساً

أستاذ التفسير وعلوم القرآن في كلية الشريعة – جامعة اليرموك

عبد الجواد خلف عبد الجواد..... عضواً

أستاذ التفسير وعلوم القرآن في جامعةالعلوم الإسلامية

محمد أحمد سرحان..... عضواً

أستاذ التفسير وعلوم القرآن في كلية الشريعة – جامعة اليرموك

يحي ضاحي شطناوي..... عضواً

أستاذ التفسير وعلوم القرآن في كلية الشريعة – جامعة اليرموك

زكريا علي الخضر..... عضواً

أستاذ التفسير وعلوم القرآن في كلية الشريعة- جامعة اليرموك

نوقشت يوم الخميس الموافق 25/4/ 2013

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الإهداء

إلى تاج رأسي: أمي وأبي أطال الله تعالى بقاءهما.

إلى أولادي: نور عينيّ وفلذة كبدي (حمزة وتقى وآية) يامن تحملوا بُعدي وغيابي عنهم.

إلى إخواني وأخواتي الكرام.

إلى من أحيا- بعد الله- ياسمينة العلم في قلبي بعد أن كادت تذبل الأستاذ الدكتور عبد الله أبو السعود بدر ياسين حفظه الله تعالى.

إلى كل من يعشق القرآن الكريم وعلومه.

إلى كل من أخذ بيدي وشجعني، إليهم جميعاً أهدي ثمرة هذا الجهد حباً ووفاءً وإخلاصاً.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه الكرام أجمعين، وبعد:

بعد أن من الله تعالى عليَّ بإنهاء هذه الأطروحة، وعملاً بقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلۡفَضۡلَ بَيۡنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴾(١)، **وقوله تعالى:** ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا لُقۡمَٰنَ ٱلۡحِكۡمَةَ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِلَّهِۚ وَمَن يَشۡكُرۡ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٞ ﴾(٢)، **أزجي بالشكر والعرفان والتقدير إلى أستاذي ومعلِّمي الجليل الأستاذ الدكتور عبد الله أبو السعود بدر ياسين، لتفضله بالإشراف على رسالتي والذي شَرُفتُ بالتَّتلمذ على يديه، فنهلت من بحر علمه، فكان لي نعم المعين، فلم يتوان في الإجابة عن سؤالٍ أو مشورةٍ، بل أرشدني وشجَّعني، ولم يبخل عليّ بعلمه، فعلمني حسن الإصغاء والمناقشة، وسقاني بعد الله تعالى غيثاً وقليلاً من المطر، إليه كل الاحترام والتقدير.**

وأتوجه بوافر الشكر والتقدير العميق إلى الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة لتفضلهم بقبول مناقشة رسالتي وتقويمها، وإلى أساتذتي في كلية الشريعة، وإلى كل من قدَّم لي يد العون والمساعدة.

وأسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل شفيعاً لي ولكل إنسانٍ يحب الله ورسوله.

---

(١) سورة البقرة: ٢٣٧

(٢) سورة لقمان: ١٢

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفهرست

الموضوع	رقم الصفحة
إهداء	د
شكر وتقدير	هـ
الفهرست	و- ز- ح
ملخص	ط
المقدمة	١-١١
أهمية الدراسة	٧
مشكلة الدراسة	٨
أهداف الدراسة	٨
حدود الدراسة	٨
الدراسات السابقة	٨
منهج الدراسة	٩
مخطط الدراسة	٩-١١

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

التمهيد: التعريف بحسن حنفي ومشروعه الحضاري ١٣

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: **التعريف بحسن حنفي** ١٣

المبحث الثاني: **التعريف بمشروعه الحضاري** ١٩

الفصل الأول: موقفه من علوم القرآن والتأليف فيها ٣١

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: **موقفه من علوم القرآن الكريم** ٣٢

المبحث الثاني: **موقفه من التأليف في علوم القرآن الكريم** ٣٥

الفصل الثاني: موقفه من الوحي والنزول ٤٨

الفصل الثالث: موقفه من المكي والمدني ٦٩

الفصل الرابع: موقفه من جمع القرآن وتدوينه ٨٢

الفصل الخامس: موقفه من أسباب النزول ١٠٠

الفصل السادس: موقفه من الناسخ والمنسوخ ١٢٣

الفصل السابع: موقفه من القراءات القرآنية ١٤٧

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الثامن: موقفه من فضائل القرآن الكريم ١٦٤

الفصل التاسع: موقفه من لغة القرآن وبلاغته ١٨٠

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: **لغة القرآن** ١٨١

المبحث الثاني: **بلاغة القرآن** ١٩٠

المبحث الثالث: **إعجاز القرآن** ١٩٤

المبحث الرابع: **قصص القرآن** ٢٠٠

المبحث الخامس: **مبهمات القرآن** ٢٠٣

الفصل العاشر: **موقفه من تفسير القرآن الكريم** ٢١٠

الخاتمة: ٢٢٦

ملخص باللغة الإنجليزية: ٢٣٠

فهرست الآيات القرآنية: ٢٣١

قائمة المصادر والمراجع: ٢٤٤

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ملخص

القرآن الكريم وعلومه في فكر حسن حنفي

عرض ودراسة

رسالة دكتوراه بجامعة اليرموك ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م

إعداد الطالبة

وجد "محمد خير" علي التميمي، بإشراف الأستاذ الدكتور عبد الله أبو السعود بدر

هدفت هذه الأطروحة إلى دراسة آراء حسن حنفي وفكره في مباحث علوم القرآن الكريم من خلال كتابه "من النقل إلى العقل- علوم القرآن"، فعرضت أبرز القضايا وناقشت موقفه من علوم القرآن الكريم والتأليف فيه، ومن الوحي والنزول، والمكي والمدني، وجمع القرآن وتدوينه، وأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، والقراءات، وفضائل القرآن، ولغة القرآن وبلاغته، وتفسير القرآن الكريم، وقد أوضحت الأطروحة آراء حسن حنفي في هذه القضايا، وأظهرت كثيراً من السلبيات وقليلاً من الإيجابيات.

والله وليّ التوفيق

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الحنّان المنّان الذي أنزل القرآن على نبيه العدنان محمد صلى الله عليه وسلم ليكون هدىً ورحمةً وضياءً للبشرية جمعاء، ليُخرج العباد من ظلمات الأفكار إلى يقين الأنوار، وتُجلى به الهموم والأحزان، وتُنوَّر به البصائر والأبصار، التي نأمل أن تنير الطريق أمام الباحثين المعاصرين الذين أخذوا من ثقافة الغرب وعالجوا قضايا في علوم القرآن الكريم بدعوى التحديث والتجديد فمنهم من أصاب ومنهم من أخطأ ومنهم من تطرف وجاهر.

وبعد:

فيختص هذا البحث بدراسة علوم القرآن عند حسن حنفي اعتماداً على كتابه الذي ألَّفه فيها ووضع له عنواناً رئيساً هو (من النقل إلى العقل) وعنواناً فرعياً هو(علوم القرآن).

ويشير عنوان الكتاب إلى إحدى حلقات مشروعه الذي نحاول تلخيصَه هنا بإيجاز لكي نتعرف على موقع كتابه علوم القرآن في هذا المشروع.

سمّى حسن حنفي مشروعه باسم التراث والتجديد ووزعه على ثلاث جبهات:

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الجبهة الأولى: الموقف من التراث الإسلامي.

والجبهة الثانية: الموقف من الفكر الغربي.

والجبهة الثالثة: الموقف من الواقع.

وقد بدأ حسن حنفي الجبهة الأولى في كتابه من العقيدة إلى الثورة الذي حاول فيه إعادة بناء علم الكلام في خمسة أجزاء، استغرق في تأليفها ست عشرة سنة، ثم كتاب من النقل إلى الإبداع وهو خاص بإعادة بناء علوم الحكمة في تسعة أجزاء ألّفها في ثلاث عشرة سنة، ثم كتاب من النص إلى الواقع الذي خصصه لإعادة بناء علم أصول الفقه في جزأين ألّفهما في ثلاث سنوات، ثم كتاب من الفناء إلى البقاء لإعادة بناء علوم التصوف في جزأين ألّفهما في أربعة أعوام وهو إعادة لرسالته الفرنسية الأولى مناهج التأويل(LesMethodes d` Exegese) التي كتبها عام ١٩٦٥م.

تناول حسن حنفي في هذه الكتب الأربعة العلوم النقلية العقلية وهي: الكلام والحكمة وأصول الفقه والتصوف، ثم بدأ الكتابة في العلوم النقلية الخالصة، وهي خمسة: علوم القرآن، وعلوم الحديث، والسيرة، والتفسير، والفقه. وقد خصَّص لكلِّ علمٍ منها جزءاً مستقلاً، تحت عنوانٍ رئيسٍ واحدٍ هو(من النقل إلى العقل). وقد صدر من هذه الكتب اثنان: علوم القرآن وعلوم الحديث، أما الكتب الثلاثة الباقية فهي لا تزال تحت الطباعة.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وفي الجبهة الثانية الخاصة بالموقف من الفكر الغربي ألّف فيها كتاب(مقدمة في علم الاستغراب)، ثم كتاب(تأويل الظاهريات وظاهريات التأويل) وهو خاصٌ بهوسرل، وهو الرسالة الفرنسية الثانية(Del` Exe`gees de la phe`mome`moligie `a lu phe`mome`moligie de l` Exegese)

ثم كتاب(فشته فيلسوف المقاومة)، وكتاب(برجسون فيلسوف الحياة) وينوي أن يكتب بعد ذلك في المستقبل بعد أن يفرغ من كتابة الجبهة الأولى عن (ماكس شيلر والظاهريات الاجتماعية)، و(نيتشه والعدمية المطلقة)، و(مونيه والشخصانية)، و(هيجل الفيلسوف المطلق)، و(واليسار الهيجلي: باور وشترنر، وفيوبارخ، وشترادس، وماركس الشاب)، و(كيركجارد فيلسوف الوجود)، و(شلنج فيلسوف الوحدة المطلقة).

أما الجبهة الثالثة: وهي الموقف من الواقع أو نظرية التفسير فإنه يعتزم الكتابة فيه من ٢٠١٢م إلى ٢٠١٥م.

والهدف الأساس من مشروع حسن حنفي- كما يقول- هو الإصلاح والتجديد، والباعث له هو أن روح الحضارة الإسلامية كلها ما زالت متجهة إلى الماضي بسبب أزمات العصر وانسداد التاريخ، أو ربما توقفه كلية وانقسام الأمة إلى غالبيّةٍ سلفيةٍ وأقليةٍ

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

علمانيةٍ، وكلما زاد انسداد الحاضر وانعدام المستقبل اشتد توجه الأمة نحو الماضي؛ لأنها تجد فيه هُوِيَّتَها وسبب انتصارها والحافظ لها من الاندثار.

وهو لا يعارض هذا التَّوجه ولكنه يريد أن يرشِّدَهُ ويوجِّهَهُ، فالمشكلة عنده كما يراها هي تقديس القديم والتواضع للقدماء أكثر من إبراز الجديد والاعتزاز به، إضافة إلى أن لبعض المجددين من الغرور الذي جعلهم يحرصون على إبراز الذات على حساب الموضوع.

فالغاية عنده إذن هي إعادة بناء التراث القديم على بؤرةٍ جديدةٍ هي الوعي الفردي والجمعي من أجل بدء مرحلة ثالثة في تاريخ حضارة الأمة الإسلامية بعد مرحلة الازدهار الأولى التي سادت القرون الهجرية السبعة الأولى وانتهت بابن خلدون، والمرحلة الثانية التي تلتها وهي مرحلة الشروح والملخصات والموسوعات التي استمرت سبعة قرون أخرى.

والبداية ليست نقلاً ولا عرضاً لجهود القدماء بل تحليلها وتأويلها وتجاوزها من أجل إعادة بنائها من جديد بعيداً عن نُقول القدماء إلى دائرة العقل.

وعلوم القرآن هي من العلوم النقلية التي تتمثل خطورتها عنده في اعتمادها على الحفظ والنقل بصرف النظر عن العلم، هي علومُ روايةٍ لا درايةٍ، أقصى غايتها التّوثيق والتّضعيف والتّصحيح والتّجريح، ويريد حسن حنفي الاهتمام بالتّأصيل النّظري أكثر من

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

التمثيل التطبيقي، أي تحويل العلوم النقلية إلى علوم عقلية يتم حولها الحوار والمناقشة والجدل، وذلك رداً لها إلى أصلها، فالعلومُ النقليةِ علومٌ فلسفيةٌ.

وتعتمد علوم القرآن على الأدلة النقلية بمفردها دون الأدلة العقلية نظراً لأنها علومٌ نقليةٌ خالصةٌ فهي تعتمد على مصدرين: الأول الروايات الشفاهية، والثانية النصوص المدوَّنة، وكلاهما مصدران نقليان، لذا تكثر فيها الأدلة النقلية لدرجة تحوُّل الموضوع إلى مجرَّد إحصاءٍ كميٍّ ورصدٍ للآيات والأحاديث، كما نجد مثلا في النوع السادس والثلاثين من الإتقان للسيوطي الذي خصَّصه في معرفة غريب القرآن، وسرد فيه (٧٣٤) لفظاً غريباً و (٨٩) شاهداً شعرياً و(١٧٦) لفظاً بغير لغة الحجاز و(١٢٠) لفظاً بغير لغة العرب، ويضم الكتاب ككل حوالي ثمانية آلاف آية ومثلها من الأحاديث وما يزيد على المئة من الشواهد الشعرية، فكأن الكتاب معجم مفهرس للآيات والأحاديث بناء على رؤوس الموضوعات، وإذا ظهرت دلالةٌ نظريةٌ في علوم القرآن تكون قصيرةً والأمثلة عليها كثيرةٌ.

ولأن علوم القرآن نقليةٌ فهي علومٌ تجميعيةٌ من نصوص القرآن والحديث واللُغة والنحو والبلاغة، ولكن نصوص القرآن لها الأولوية طبقاً لما قرَّره الأصوليون في مصادر التشريع الأربعة. القرآن فالسنة فالإجماع فالقياس، ولذا يقل الاعتماد على الحديث دون السيرة، وتشترك مع أصول الفقه في بعض المباحث اللغوية، ويدخل فيها الفقه من باب معرفة

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أحكام القرآن الكريم، ونادراً ما تظهر فيها علوم التصوف لأنها تجربةٌ ذوقيةٌ، وكذلك الحكمة لأنها علومٌ عقليةٌ.

وينظر حسن حنفي إلى علوم القرآن على أنها حوامل لمحمول، المحمول هو الوحي، وما يحمله ويوصله إلينا هي حوامل لُغويةٍ وأدبيةٍ ومكانيةٍ وزمانيةٍ واجتماعيةٍ وثقافيةٍ وكلما كثرت الحوامل زاد فهم المحمول.

وبناءً على أن علوم القرآن عنده هي حوامل للوحي- أي موصلة للنص- فإنها ليست علوماً مقدسةً، فهي موضوعٌ للدراسة، وليست موضوعاً للتقديس، ولا من عقائد الإيمان، والخلافات حولها لا تهمّ بل دلالتها على المضمون، وقد تكون خلافاتٍ غيرَ مؤثِّرةٍ، كالخلاف حول المكي والمدني مثلا، فالمكي للتصوُّر والعقائد، والمدنيُّ للنظام والتَّشريع.

وقسَّم حسن حنفي علوم القرآن أو حوامل الوحي إلى ثلاثة أقسام: حوامل موضوعية وهي التاريخ، وحوامل موضوعية ذاتية وهي الرواية، وحوامل ذاتية وهي اللغة.

وتحدَّث في الحوامل الموضوعية عن المكان(المكي والمدني)، والزمان(الناسخ والمنسوخ)، والبيئة الاجتماعية(الوحي والنزول).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وتحدث في الحوامل الموضوعية الذاتية عن الخبر (نقل القرآن) والقراءة(علم القراءات) والتدوين(تسمية القرآن والسور وجمعه وحفظه وقسمته وترتيبه وفواصله وخواتمه ورسمه وخطه).

أما الحوامل الذاتية فتحدث فيها عن اللغة(غريب القرآن وإعرابه والأشباه والنظائر والظاهر والمؤول وعن البلاغة والتفسير)([1]).

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في:

١) وجود مفكِّرٍ معاصرٍ لَقِيَ فكرُه ذيوعاً وانتشاراً، وإثارةً للزوابع والجدل والحيرة، واستفزازاً للمشاعر والأفكار، وانقسمت الآراء حوله ما بين مؤيِّدٍ ومعارضٍ، ومعتدلٍ ومتطرِّفٍ.

٢) الحاجة إلى دراسة كتابه (علوم القرآن) وفحصه وتبيين ما فيه من آراءٍ إيجابيةٍ وسلبيةٍ والكشف عن توجُّهاته والوقوف على قيمته وأثره.

([1]) حسن حنفي، من النقل إلى العقل-علوم القرآن / دار الأمير للثقافة والعلوم/ ط١/ ١٤٣٠ه - ٢٠٠٩م/ ص٢٠٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مشكلة الدراسة:

تكمُن مشكلةُ الدراسة في الكشف عن كيفيَّة توجيه حسن حنفي لمباحث علوم القرآن والتفسير، وأبرز القضايا التي عالجها، والتعرف على النتائج التي توصل إليها.

أهداف الدراسة:

١) تقييم جهود حسن حنفي في علوم القرآن و التفسير.

٢) الدفاع عن القرآن الكريم والوقوف في وجه الحملة الشرسة على القرآن وعلومه من بعض دعاة التجديد.

٣) إبراز السلبيات والإيجابيات في كتابه.

٤) معرفة مدى صلاحية الكتاب لتدريسه لطلاب العلم.

حدود الدراسة:

تختص الدراسة بكتاب(من النقل إلى العقل).

الدراسات السابقة:

لا توجد أيّ دراسةٍ سابقةٍ لكتاب حسن حنفي " من النقل إلى العقل– علوم القرآن".

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

منهج البحث:

اتبعتُ في هذه الدراسة المنهج التحليليّ وذلك من خلال تتبع آرائه في علوم القرآن في كتابه(من النقل إلى العقل) ثم دراستها ونقدها والرد عليها.

مخطط الدراسة:

تتكون هذه الدراسة من تمهيدٍ وعشرة فصولٍ وخاتمة:

التمهيد: **التعريف بحسن حنفي ومشروعه الحضاري**

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: **التعريف بحسن حنفي**

المبحث الثاني: **التعريف بمشروعه الحضاري**

الفصل الأول: **موقفه من علوم القرآن والتأليف فيها:**

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: **موقفه من علوم القرآن**

المبحث الثاني: **موقفه من التأليف في علوم القرآن**

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الثاني: **موقفه من الوحي و النزول**

الفصل الثالث: **موقفه من المكي والمدني**

الفصل الرابع: **موقفه من جمع القرآن وتدوينه**

الفصل الخامس: **موقفه من أسباب النزول**

الفصل السادس: **موقفه من الناسخ والمنسوخ**

الفصل السابع: **موقفه من القراءات القرآنية**

الفصل الثامن: **موقفه من فضائل القرآن الكريم**

الفصل التاسع: **موقفه من لغة القرآن و بلاغته**

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: **موقفه من لغة القرآن**

المبحث الثاني: **موقفه من بلاغة القرآن**

المبحث الثالث: **موقفه من إعجاز القرآن**

المبحث الرابع: **موقفه من القصص القرآني**

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الخامس: **موقفه من مبهمات القرآن**

الفصل العاشر: **موقفه من تفسير القرآن الكريم**

الخاتمة

ملخص باللغة الإنجليزية

قائمة المصادر والمراجع

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تمهيد

التعريف بحسن حنفي ومشروعه الحضاري

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: **التعريف بحسن حنفي**

المبحث الثاني: **التعريف بمشروعه الحضاري**

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الأول

التعريف بحسن حنفي

هو حسن حنفي حسنين، مفكِّرٌ مصريٌّ معاصرٌ، أحد رموز الحركة الفكريَّة الحديثة في العالم العربي والإسلامي، ولد في القاهرة عام ١٩٣٥م وفيها نشأ وتعلم، حتى تخرَّج في جامعة القاهرة كلية الآداب قسم الفلسفة عام ١٩٥٦م، وكان أول دفعته على مدى أربع سنوات، ثم حصل على درجة الدكتوراه في الفلسفة الإسلامية من جامعة السوربون بباريس عام ١٩٦٦ وكان موضوع رسالته الأولى (مناهج التأويل) (Les Methodes d` Exegese ) عام ١٩٦٥م.وموضوع رسالته الثانية ( تأويل الظاهريات وظاهريات التأويل (Del` Exe`gees de la phe`mome`moligie `a lu phe`mome`moligie de l` Exegese), وهو خاص بهوسرل.

وبعد عودته إلى مصر عُيِّن مدرِّساً بكلية الآداب جامعة القاهرة قسم الفلسفة عام ١٩٦٧م، ثم تدرَّج في سلك التدريس حتى حصل على الأستاذية عام ١٩٨٨م، وهو الآن أستاذ متفرغ منذ عام ١٩٩٥م، ونائب رئيس الجمعية الفلسفية العربية، وحصل على جائزة الدولة التقديرية في العلوم الاجتماعية.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مؤلَّفاته:

له مؤلفاتٌ عديدةٌ بالعربية والفرنسية والإنجليزية تتناول قضايا فكريةٍ وفلسفيةٍ تتصل بالتراث الإسلامي ومنها:

١) مناهج التأويل: باريس، القاهرة، ١٩٦٥(بالفرنسية).

٢) تأويل الظاهريات وظاهريات التأويل: باريس، القاهرة، ١٩٦٦(بالفرنسية).

٣) اسبينوزا: رسالة في اللاهوت والسياسة، ط١،الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٣، ط٢، الأنجلو المصرية، القاهرة١٩٧٣،ط٣، دار الطليعة، بيروت،١٩٨١(ترجمة).

٤) الحوار الديني والثورة: القاهرة، ١٩٧٧(بالإنجليزية).

٥) قضايا معاصرة،ج١، في فكرنا المعاصر، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة١٩٧٦، ط٢، دار التنوير، بيروت،١٩٨١،ط٣، مجد، بيروت،١٩٨٧.

٦) قضايا معاصرة، ج٢، في الفكر المعاصر، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٧، ط٢، دار التنوير، بيروت١٩٨٢، ط٣، مجد، بيروت١٩٨٨.

٧) التراث والتجديد: موقفنا من التراث القديم، ط١، المركز العربي للبحث والنشر، القاهرة، ١٩٨٠، ط٢، دار التنوير، بيروت، ١٩٨١،ط٣، الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٧، مجد، بيروت، ٢٠٠٠-٢٠٠٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٨) اليسار الإسلامي كتابات في النهضة الإسلامية: العدد الأول، المركز العربي للبحث والنشر، القاهرة١٩٨١(إعداد وإشراف ونشر).

٩) دراسات إسلامية، ط١، الأنجلو المصرية، القاهرة،١٩٨١، ط ٢دارالتنوير، بيروت،١٩٨٢.

١٠) من العقيدة إلى الثورة: محاولة لإعادة بناء علم أصول الدين، خمسة مجلدات، ط١، مدبولي، القاهرة، ١٩٨٧، ط٢، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٨٨.

١١) الدين والثورة في مصر: (١٩٥٢-١٩٨١)، ثمانية أجزاء، مدبولي، القاهرة، ١٩٨٩.

١٢) دراسات فلسفية، الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٨، دار التنوير، قرطبة، بيروت،١٩٩٠.

١٣) حوار المشرق والمغرب، توبقال، الدار البيضاء،١٩٩٠،(بالاشتراك مع محمد عابد الجابري)، مدبولي، القاهرة،١٩٩١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٥.

١٤) مقدمة في علم الاستغراب، الدار الفنية، القاهرة،١٩٩١مجد، بيروت،١٩٩٤-٢٠٠٠، مركز الكتاب للنشر، القاهرة،٢٠٠٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١٥) الإسلام في العصر الحديث: جزءان، القاهرة، ١٩٩٥، (بالإنجليزية).

١٦) هموم الفكر والوطن،(جزءان)، دار قباء، القاهرة، ١٩٩٨، ج١، التراث والعصر والحداثة، ج٢، الفكر العربي المعاصر.

١٧) جمال الدين الأفغاني، المائوية الأولى(١٨٩٧-١٩٩٧) دار قباء، القاهرة،١٩٩٨، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،٢٠٠٠.

١٨) حوار الأجيال، دار قباء/القاهرة،١٩٩٨.

١٩) الدين و الثقافة والسياسة في الوطن العربي: دار قباء، القاهرة، ١٩٩٨.

٢٠) من النقل إلى الإبداع: (تسعة أجزاء)، دار قباء، القاهرة، ٢٠٠٠-٢٠٠٢.

٢١) ما العولمة؟ دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق سورية،٢٠٠٢.

٢٢) النظر والعمل والمأزق الحضاري العربي والإسلامي الراهن، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق سورية،٢٠٠٣.

٢٣) فشتة، فيلسوف المقاومة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٣، الجمعية الفلسفية المصرية، القاهرة،٢٠٠٣.

٢٤) حصار الزمن الحاضر(إشكالات)، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، ٢٠٠٤.

٢٥) حصار الزمن الحاضر(مفكرون)، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، ٢٠٠٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢٦) من منهاتن إلى بغداد، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة،٢٠٠٤.

٢٧) من النص إلى الواقع، محاولة لإعادة بناء علم أصول الفقه، ج١، تكوين النص،ج٢، بنية النص، دار المدار الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٥.

٢٨) جذور التسلط وآفاق الحرية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٥.

٢٩) حصار الزمن الماضي والمستقبل، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، ٢٠٠٥.

٣٠) برجسون، فيلسوف الحياة، المركز المصري للمطبوعات، القاهرة، ٢٠٠٨.

٣١) نظرية الدوائر الثلاث، قراءة معاصرة بعد نصف قرن(جزءان)، دار العين للنشر، ٢٠٠٨.

٣٢) عرب هذا الزمان، وطن بلا صاحب، دمشق، ٢٠٠٨.

٣٣) من الفناء إلى البقاء، محاولة لإعادة بناء علوم التصوف، ج١، الوعي الموضوعي، ج٢، الوعي الذاتي، دار المدار الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٩.

٣٤) محمد إقبال، فيلسوف الذاتية، دار المدار الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٩.

٣٥) من النقل إلى العقل، ج١، علوم القرآن، ج٢، علوم الحديث، دار الأمير، بيروت، ٢٠٠٩([1]).

([1]) حسن حنفي، علوم القرآن ٤٩٩- ٥٠٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وكُتبت عنه بعض الرسائل العلمية التي تتناول فكره وتناقش أفكاره ومن هذه الرسائل:

١) تحرير الإنسان عند حسن حنفي: مارين فن دن بوم، جامعة أمستردام ١٩٨٤م.

٢) التراث والغرب والثورة في فكر حسن حنفي: ناهض حتر، الكتاب في الأصل رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ١٩٨٦.

٣) النسق العقدي في الفكر العربي الإسلامي المعاصر: حسن حنفي نموذجا، للأستاذ الدكتور شاكر السحمودي، رسالة دكتوراه، جامعة محمد الخامس، المغرب، ٢٠٠١م.

٤) منهج حسن حنفي وموقفه من أصول الاعتقاد: فهد محمد عبد الرحمن السرحاني القرشي، جامعة أم القرى، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.

كما حُظيت أعماله بدراساتٍ متخصصة صدرت في دول العالم المختلفة منها:

١) ظاهرة اليسار الإسلامي: محسن الميلي، مطبعة تونس، قرطاج ،١٩٨٣.

٢) جدل الأنا والآخر قراءات نقدية في فكر حسن حنفي: أحمد عبد الحليم عطية، مكتبة مدبولي الصغير، ط١، ١٩٩٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الثاني

التعريف بمشروعه الحضاري

نظر حسن حنفي إلى التراث العربي والعلوم الإسلامية بصورةٍ شاملةٍ، كما درس الفكر الغربيِّ والفلسفة الغربية قديمَها وحديثَها، وآلَمَهُ واقع الأمة العربية والإسلامية مع أنها تمتلك مُقوِّمات النَّهضة، ولكن هناك معوّقاتٌ كثيرةٌ تَحول دون نهضتها، وقد نقد كثيراً من الكتابات العربية المعاصرة التي جانبت الواقع، كما نقد كثيراً من رواد الاتجاه العلمانيّ الذين استعاروا مناهج الغرب وأدواته في دراسة التراث وتحليله، ومن ثم قدم مشروعه الحضاري الكبير تحرراً من تقليد القدماء وتقليد الغرب.

رأى حسن حنفي أن التراث العربيِّ الإسلاميِّ القديم لم يمت، وهو ليس مليئاً بالأخطاء والتُّرَّهات كما يظن البعض؛ بل هو حيٌّ في النفوس ومخزونٌ في وجدان الناس يفعل فيهم دون علمهم ويوجِّه سلوكَهم ويجدِّد أذواقهم.

ورأى الفكرَ الغربي الحديث والمعاصر قد أسهمت عدة ظروف تاريخية في تشكُّله، وهو عُصارة تفاعل الفكر البشريّ وليس بالضرورة أن يكون مليئاً بالحقائق الصحيحة، والقيم

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الثابتة، والمناهج الناجعة؛ بل يعاني من عدة نقائض ويسلِّم بعدة أحكام مسبقة عنصرية تتطلب النقد والتفكيك والتسديد.

أما الواقع المباشر فيعاني فيه الناس من أزمة حياةٍ شاملةٍ وضياعٍ في العالم، وفقدان بوصلةٍ، يتطلب على الفور وصفاً وتحليلاً وتدخلاً نظرياً من أجل فهمه واستيعابه، ويقتضي التزاماً عملياً من أجل تغييره وتطويره، ودفع عجلة تنميته إلى الأمام.

وهكذا يتضمن مشروع حسن حنفي التراث القديم، والتراث الغربيّ، والواقع المباشر، كما يتناول الفكر الإسلامي المعاصر كلُّه بجهاته وتياراته ورواده في مشروعٍ واحدٍ كبيرٍ يعتمد على الأصول، ويجتهد في الفصول والفروع، ويطوره من منظورٍ كلّيٍّ واحدٍ في نظرةٍ شاملةٍ للمرحلة الراهنة التي تمرُّ بها الأمة([1]).

ويُقسم حسن حنفي التراث إلى ثلاثِ مجموعاتٍ من العلوم:

١) العلوم النقلية الخالصة: القرآن، والحديث، والتفسير، والسيرة، والفقه، كل منها تحققٌ ثانٍ للذي قبله.

([1]) حسن عبد الرحمن بكير، الاجتهاد بين التأصيل والتجديد، رسالة دكتوراة/ ص ٢٦٠- ٢٦٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢) العلوم النقلية العقلية وهي: علم أصول الدين، وعلوم الحكمة، وعلوم التصوف، وعلم أصول الفقه، وهي العلوم التي جمعت بين العقل والنقل، أو التي استطاع فيها العقل أن يُفرض على النقل.

٣) العلوم العقلية الخالصة: وهي العلوم الرياضية مثل الحساب، والجبر، والهندسة، والفلك، والموسيقى، والعلوم الطبيعية، وهي النبات، والحيوان، والطبيعة، والكيمياء، والطب، والصيدلة، والعلوم الإنسانية وهي اللغة والأدب والجغرافيا والتاريخ.

ولكلٍّ منها أثَرُه في العمل السياسيّ على درجاتٍ متفاوتةٍ طبقاً لمدى رسوخها في وعينا القومي، فقد عاشت العلوم النقلية، والعلوم النقلية العقلية في وجداننا وترسَّبت فيه بدرجةٍ كبيرةٍ بينما اختفى أثر العلوم العقلية من وعينا القومي، في حين أنها انتقلت من خلال الترجمة إلى وجدان الغرب وساهمت في نهضته الحديثة، وكانت وراء تكوين الوعي الأوروبي بأبعاده الثلاثة، العقلي والعلمي والإنساني([1]).

ويسعى حسن حنفي لإعادة بناء العلوم النَّقلية الخمسة: علوم القرآن، والتفسير، والحديث، والسيرة، والفقه، ففي علوم القرآن دراسة أسباب نزول الآيات، والناسخ والمنسوخ منها؛ لإثبات أن القرآن جاء لمعالجة قضايا، ولإجابة تساؤلاتٍ واقعيةٍ بحسبه.

([1]) حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب ٩-١٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أما في علوم الحديث فيجب الاهتمام بالمتن، ليس بالسَّند فقط، فقد يصحُّ السَّند ولا يصحُّ الحديث، وفي علم السيرة أن غالبية الناس يمجِّدون شخصَ الرَّسول صلّى الله عليه وسلّم عبر الابتهالات والموالد، ولكنهم لا يطبقون رسالته، وفي علم التفسير الاهتمام بالتفسير الموضوعي، للتعرف على رأي الإسلام في الإنسان والطبيعة وغيرها من الموضوعات والقضايا، وفي علم الفقه الاهتمام بالمعاملات فقضايا الغنائم والرِّقِّ والسبايا انتهت والمطلوب الاهتمام بموضوعات العلاقات الدولية والأزمات الرأسمالية.

ويطالب بإعادة بناء التراث من منظورٍ معاصرٍ، بما فيه من قوةٍ في مواجهة تحديات العصر وهموم الفكر والواقع، على سبيل المشاركة التاريخية والإسهام الحضاري، لا على سبيل ابتلاع الماضي للحاضر واحتوائه ما دامت الأمة تراثيّة تاريخيّة، والعيش في إطار كيانٍ مزدوجٍ ذي انفصامٍ نكدٍ، فنحن نعيشُ أزمةً لم تهدِّد الحدود الجغرافية أو السياسية للبلاد العربية؛ بل هدَّدتها في وجودها، وما زالت آثارها تتوالى لإزاحة العرب خارج التاريخ ولوراثتهم من شعوبٍ أخرى، وبقومياتٍ بديلةٍ، وبتصوراتٍ جديدةٍ عن الشرق الأوسط، وحوض البحر الأبيض المتوسط([1]).

([1]) جيلاني بو بكر، التثوير في الموقف الحضاري: التراث والتجديد نموذجا، الشبكة العنكبوتية، فرسان الثقافة.
جيلاني بو بكر، التراث قضية شخصية في سياقها التاريخي في التراث والتجديد، الشبكة العنكبوتية.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إن قراءةَ التراث وإعادة بنائه وقراءة الآخر ونقده ووضعه في مكانه الطبيعي كل ذلك لامتلاك القدرة على مواجهة تحديات العصر، والتحول من الفعل الإصلاحي إلى الفعل النهضوي؛ لأن التراث ليس غاية في ذاته، ولا وزن له إن لم يقدم تفسيراً علمياً عملياً للواقع ويعمل على كشفه وتغييره وتطويره.

أما إعادة بناء القديم فلأجل أن يكون قادراً على مواجهة تحديات العصر والانتقال من الإصلاح إلى النهضة، وذلك بالاعتماد على سلطة العقل واجتهاد المحدثين، فالتراث لا قيمة له في ذاته إلا بقدر ما يعطي من نظرية عملية في تفسير الواقع والعمل على تطويره....([1]).

إن التراث العربيّ الإسلاميّ ليس مجرد تراثٍ متحفيٍ أو نمط سلوكٍ ماضويٍ، بل هو نظريةٌ للعمل، وموجِّهٌ للسلوك، وذخيرةٌ قوميةٌ، يمكن اكتشافُها واستغلالُها واستثمارُها من أجل إعادة بناء الإنسان وعلاقته بالأرض.

فالتراث إذن جزءٌ من الواقع ومن المكونات النفسية للمجتمع، وهو لذا ما زال يحكم إلى حد بعيدٍ سلوكَ الجماهير ويصوِّغ تصوراتها، فالمجتمع العربيّ يتميَّز بأنه مجتمعٌ تراثيٌّ لم يتخلص من ماضيه، ولا معنىً للتعامل العلميّ المجرَّد معه على طريقة المستشرقين أي

([1]) جيلاني بو بكر، العقل والنقل والواقع في التراث والتجديد، فرسان الثقافة، الشبكة العنكبوتية.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تكرار ما قيل والجمع بين أجزائه، وأقصى ما نفعله نشر المخطوطات دون تغييرٍ أو تطويرٍ أو إعادة اختبار وكأن التراثَ جسمٌ ميِّتٌ.

ولذا، فإنَّ أيَّ تعاملٍ مع التراث يجب أن يتم من داخل شرعيَّته، وباستثماره وإعادة تأويله في ضوء إشكالاتنا الفكريَّة والأيديولوجية الحاليَّة. يقول حسن حنفي:" إيماننا هو التراث والتجديد وإمكانية حلِّ أزمات العصر أو فكِّ رموزِ العصر دُفعةً جديدةً نحو التَّقدُّم، فالتراث ... هو المخزون النفسيُّ لدى الجماهير، وهو الأساس النظريِّ لأبنية الواقع"([1]).

وقد نقد حسن حنفي الاتجاهات الرجعية وتأويلاتها للتراث، تلك التأويلات التي تأخذ التراث على أنه غايةٌ في ذاته، وليس مجرَّد وسيلةٍ لتحقيق غايةٍ أخرى هي تقدُّم الشعوب، ونهضة المجتمعات، كما أنها لا تضفي طابع القداسة على التراث البشريِّ مما يُكبِّل البحث الإنسانيِّ في بعض الجوانب([2]).

وإن مهمة المفكر المتعامل مع التراث أن يعيد قراءته بحيث يعيد إليه تعدُّد الاختيار بين بدائله حتى يستقرَّ على وجهٍ آخرَ أصلح للناس وأنفع لهم، فالمفكر المتعامل مع التراث ليس هو الأستاذ صاحب المهنة بل هو المفكر صاحب الرسالة، يبدأ بالتعرُّفِ على

([1]) انظر: التنوير والتأصيل – قراءة في بعض أعمال حسن حنفي للسيد ولد أباه، ضمن كتاب جدل الأنا والآخر، أحمد عبد العليم عطية ٢٤.

([2]) انظر: مقاربة بين التراث والتجديد و نقد العقل العربي لأحمد محمد سالم، ضمن كتاب جدل الأنا والآخر٩٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

حاجات الناس والإحساس بمصالح العصر، كما كان يفعل الفقيه القديم، ولمّا كان التراث مثل النص له بدائلَ عدّة ويحتوي على تياراتٍ ووجهاتِ نظرٍ مختلفةٍ فالقوى السياسية التي دفعت على إنشائه متصارعةٌ مع النَّصِّ([1]).

والتراثُ أهمَّ مُكوِّنٍ للثقافة، والثقافةُ أهمُّ مكوِّنٍ للسلوك لأننا مجتمعاتٍ تراثيةٍ، شئنا أم أبينا، ونحن لم نفصِل بعد، ما زال القديم حيّاً في الحديث، الغرب فصَل في عصر النهضة، وقال إن القديمَ قديمٌ ولا يتفق مع الحديث، وبدأوا يُصيغون معاييرَ جديدةٍ للحديث تتفق مع العقل والطبيعة إلى آخره، مثل حقوق الإنسان والحريات والدستور والعقد الاجتماعي، أما نحن فلم نفصل بعد؛ أي ما زال القديم حياً لكن هذا القديم ابن لحظةٍ مضت عندما كانت الحضارة الإسلامية منتصرةً والجيوش فاتحةً، وبالتالي ظهرت الثقافةُ القديمةُ في عصر الانتصار، عصور الأشاعرة، والعقائد، والفقه، والتفسير، وسيطرة المركز باستمرار على كل أنساق العلوم؛ لأن اللحظة التاريخية تغيرت: الجيوش ليست فاتحة، ونحن مُهمَّشون ولسنا منتصرين، بالإضافة إلى طبيعة تركيبة السلطة القديمة، فالتراث تراثان: تراث السلطة، وتراث المعارضة، والذي ورثناه هو تراث السلطة مُتَّحداً بتراث الدولة، أما تراث المعارضة فاختفى.

([1]) محمد إبراهيم مبروك، رموز الفكر العلماني المعاصر- حسن حنفي- الشبكة العنكبوتية.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وإن السَّعيَ إلى بناء القديم كلِّه ليكون قادراً على مواجهة تحديات العصر، والانتقال من الإصلاح إلى النهضة، وذلك بالاعتماد على سلطة العقل واجتهاد المحدثين، فالتراث ليس قيمةً في ذاته إلا بقدر ما يعطي من نظريةٍ عمليةٍ في تفسير الواقع والعمل على تطويره، ويمكن توظيف التراث ليكون نظريةً للعمل وموجهاً للسلوك، وذخيرةً قوميةً يمكن اكتشافُها واستغلالُها واستثمارُها؛ من أجل إعادة بناء الإنسان وعلاقته بالأرض، وهما حجرا العثرة اللَّتان تتحطم عليهما جهود البلاد النامية في التَّطوُّر والتنمية، فالنهضة سابقةٌ على التنمية، وشرطٌ لها، والإصلاح سابقٌ على النهضة وشرطٌ لها، والقفز إلى التنمية هو تحقيقٌ لمظاهر التقدم دون مضمونه وشرطه([1]).

ويطالب بدراسة الغرب ومعرفته معرفةً علميةً موثقةً، وألا ننتظر أن يخبرنا الغرب عن نفسه فقط حتى لا نتحول إلى مجرد مُتلقّين لما يقوله الغرب عن نفسه وعنّا، بل يجب أن نتحول من ذاتٍ مدروسةٍ إلى ذاتٍ دارسةٍ، فمهمّة علم الاستغراب هو القضاء على المركزية الأوروبية.... مهمة هذا العلم الجديد ردُّ ثقافة الغرب إلى حدوده الطبيعية بعد أن انتشر خارج حدوده أبّان عنفوانه الاستعماري، من خلال سيطرته على أجهزة الإعلام وهيمنته على وكالات الأنباء، ودور النشر الكبرى، ومراكز الأبحاث العلمية، والاستخبارات العامة، على الرغم من أن الإسلام يُعدُّ أحد مصادر الفكر الأوروبي التي حاول الغرب

([1]) جيلاني بو بكر، العقل والنقل والواقع في التراث والتجديد، منتدى فرسان الثقافة، الشبكة العنكبوتية.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بإصرارٍ رفضَ اعتباره أحد مصادرَ فكرهم، حيث يتمسك الأوروبيون بأن مصادر فكرهم هي المصدر اليونانيّ الرومانيّ، والمصدر اليهوديّ المسيحيّ بينما هناك مصادر غيرَ معلنةٍ وهي المصدر الإسلاميّ([1]).

كما يُحذِّر حسن حنفي من المستشرقين الجُدد، ويعترض على الانسحاق أمام الآخر، ويُصرُّ على قراءةٍ أكثر نقديةٍ للموروث فضلاً عن إيمانه بمشروعية الإحساس بالواقع المأزوم([2]).

أما الواقع فيحاول فيه أن ينَظِّره تنظيراً مباشراً دون قراءته من خلال نَصٍّ مدوَّنٍ سواء كان من القدماء أم من الغرب الحديث، مع أهمية مخالفة مناهج المستشرقين الذين يُسقطون أحكاماً غربيةً مسبقةً على التراث الإسلاميّ، وفي ذلك يقول: "فنحن أصحاب الدار نتحمَّل نفس المسئولية، مهمتنا إعادة القراءة والتّطوير، بل بداية مرحلةٍ جديدةٍ وتحوُّلٍ تاريخيٍّ عن طريق التأويل الجديد للكلام القديم...."([3]).

يهتم حسن حنفي بالواقع لأن الواقع يجد فيه صاحبه آماله ويعيش أحزانه، فيه حياته في مستوياتها المختلفة فكريّةٍ وثقافيّةٍ واجتماعيّةٍ واقتصاديّةٍ وسياسيّةٍ ولا ينفصل الواقع عن

([1]) الرد على منتقدي دراسة الغرب، مركز المدينة المنورة لدراسات وبحوث الاستشراق، الشبكة العنكبوتية.

([2]) ليلاس متالق، حسن حنفي- الدين والتحرر الثقافي، منتدى كتب الأدب واللغة والفكر، الشبكة العنكبوتية.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

العقل، لذا ينبغي التفكير فيه وتحليله ونقده، وإذا كان العقل والنقل يشغلان حيزاً مهماً في فلسفة حسن حنفي من خلال قراءة التراث العربيّ الإسلاميّ ونقده، ومحاولة إعادة صياغته، وقراءة الفكر الغربيّ ونقده، ومن خلال تأكيد دور الفكر ورسالته في حياة الإنسان الفرد والأمة، يهتم بنقد الواقع وتأصيل الحاضر، ودفعه نحو التقدم والازدهار([1]).

بنى حسن حنفي مشروعه على أرض الواقع، وأنكر من اتجاهات التجديد المعاصرة، الاتجاهات الرافضة لكل ما هو من التراث القديم بذريعة أنه لا قيمة له في ذاته وأنه جزءٌ من تاريخ التخلُّف أو أحد مظاهره. وأخذ على أصحاب هذا الاتجاه أنهم على الرغم مما هم عليه من علمٍ وحماسٍ وشجاعةٍ ونقاءٍ ورغبةٍ في التغيير إلا أنهم انتهَوا إلى العزلة؛ لأنّهم أسرعوا بإعادة البناء والقديمُ ما زال قائماً، فبنَوا فوق بُنيانٍ متهدِّمٍ قائمٍ دون أن يُكملوا الهدم لإعادة البناء من جديد، فهم على حقٍّ من حيثُ المبدأ وعلى خطأٍ من حيث الواقع.

ويأخذ حسن حنفي على الفقهاء والمشرِّعين الذين لم يعد لديهم اليوم أيُّ فرقٍ بين السياسة الشرعيَّة في العبادات ونفسها في المعاملات، وأصبح الخوف من الحاكم هو سيد الموقف لدرجة أنهم لا يجرؤون على مصارحته بأنه يستغل ثروات البلاد لصالحه، وبذلك دخل الدين والفقه في دائرة الشَّكليات، فضلاً عما أصابه أخيراً على يد بعض الحركات

([1]) جيلاني بو بكر، العقل والنقل والواقع في التراث والتجديد/ موقع فرسان الثقافة/ الشبكة العنكبوتية.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المحافظة الداعية إلى رفضِ التَّعددية، والرأي الآخر، وحريّة الفكر، الأمر الذي أدّى إلى اضطهاد بعض العلماء والمفكرين برغم أن القرآنَ هو أولّ من أقر أحكام العقل والفكر في قوله تعالى أكثر من مرة: ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾([1])،﴿ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾([2])،﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ ﴾([3])، ولو تمَّ فهمُ الإسلام بشكلٍ صحيحٍ لأصبح أحدَ عناصر التَّقدم([4]).

ويرى حسن حنفي أن العربَ في العصر الحديث لم يستطيعوا إقامةَ مشروعٍ قوميٍّ جديدٍ يخلف المشروع القوميِّ النَّهضويِّ الحضاري الماضي المجيد؛ لأن الإبداع والقهر نقيضان، والحريّة شرط الإبداع، فلا إبداعَ والإنسان خائفٌ، فشروط الإبداع المجتمعية والنظم التعليمية والإعلامية والثقافية كلُّها تخدم السلطان ولا تخدم الإبداع، فكلُّ شيءٍ يقوم على التَّلقين، فشرط الإبداع هو التحرُّر من القيود القديمة، والخروج عن التقليد، والثقة بالنفس، ونقض حكاية أن السلف لم يتركوا للخلف شيئا([5]).

ويرتبط مشروع حسن حنفي بالعقل والنقل والواقع، فهو يرتبط بالعقل لأنَّ العقلَ هو الذي يعي ذاتَه ومحيطَه، يقرأ ذاتَه و يقرأ الواقع، يحلِّل كيانه ويحلِّل الواقع، ينقد ضعفه

([1]) سورة البقرة: ٤٤.
([2]) سورة الأنعام :٥٠ .
([3]) سورة الغاشية :١٧.
([4]) جيلاني بو بكر، التثوير في الموقف الحضاري، الشبكة العنكبوتية، فرسان الثقافة.
([5]) أحمد فراس الطراونة، حوار مع حسن حنفي، الثقافي، الشبكة العنكبوتية.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وينقد الواقع، يبني ويُركِّب، ويكشف الواقع، ويُغيِّره ويُطوِّره، يبني الواقع ويصنع التاريخ ويُنتج الحضارة.

ويرتبط بالنقل لأن الحضارة الإسلامية إنتاجُ أمةٍ لها دينٌ وتاريخٌ وتراثٌ، ما زال يَطبع نفوس أصحابه بالرغم من مرور الزمن عليه، فهو محفوظٌ في ذات الأمّة مرتبطٌ بهُويَّتها، وهو جديرٌ بالعناية والاهتمام، وفي حاجةٍ ماسةٍ إلى القراءة والدراسة والنقد؛ من أجل إعادة بنائه من جديد وِفق مقتضياتِ العصر ومستجدّاته([1]).

والموقف الحضاريُّ عند حسن حنفي يغلب عليه الطابعَ التحليليِّ النّقديِّ الذي يسيطر على كتاباته وحواراته، وإن كنا نلمح فيه شيئاً من التكرار فهو في حالاتٍ عديدةٍ، تكرارٌ مطلوبٌ تقتضيه الحاجة إلى الدِّقَّة والعمق والتَّفصيل.

ويتميَّز مشروع حسن حنفي بالضَّخامة، فهو مفتوحٌ على أكثر من جبهة، ومن الصعب إتمامه وتطبيقه، رغم أن عناصره وجبهاته متكاملة من الناحية النظرية، ولكن ربما يكفي تحقيقه جزئياً أي بجزءٍ أو مجموعةٍ من الأجزاء فالأمر يتعلق بالتخلُّف والانحطاط وضرورة التخلُّص من ذلك، مما يحتاج إلى المشروع بأكمله وحياة الشعوب لا تتغير بلحظة([2]).

([1]) جيلاني بو بكر، العقل والنقل والواقع في التراث والتجديد، موقع فرسان الثقافة، الشبكة العنكبوتية.

([2]) جيلاني بو بكر، التثوير في الموقف الحضاري، التراث والتجديد نموذجا، الجزائر، الشبكة العنكبوتية.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الأول

موقفه من علوم القرآن والتأليف فيها:

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: **موقفه من علوم القرآن**

المبحث الثاني: **موقفه من التأليف في علوم القرآن**

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الأول

موقفه من علوم القرآن الكريم

إعادة بناء التراث القديم:

يقول حسن حنفي: " الغاية إعادة بناء التراث القديم"([1]). ويصرح " بإعادة بناء النص القديم وإعادة بنائه طبقاً لظروف العصر وتحدياته الرئيسية"([2]).

وأتساءل: ألا تلمح إعادة البناء القديم إلى هدمه أولاً ليتسنى البناء الجديد؟ وإلا كيف تكون إعادة البناء؟ وهل التراث القديم هو النص القديم؟ وماذا يقصد بالنص؟ ولا يحقُّ له طرح هذه الدعوى لأنه ليس هو صاحب التراث القديم العريق ولا هو صاحب النص، ولا يملك ذلك ولا يقدر عليه، فالتراث ملك أمَّةٍ عريقةٍ مجيدةٍ بنته أيدي الصَّحابة الذين واكبوا التَّنزيل وشهدوا الوحيَ وأخلصوا لدينهم، والتابعين الذين اتبعوهم بإحسان، والجهابذة من العلماء الذين حافظوا على هذا التراث بأمانةٍ ونزاهةٍ عاليةٍ، وأضافوا إليه، وأناروا به الدنيا.

والنصُّ مقدسٌ لا يمكن مسُّه ولا العبث به، ونحن أمةٌ لا تتخلى عن تراثها ولا عن نَصِّها، بل نصونها ونحميها ونعدهما منطلقاً لبناء الحضارة. ولكن لا مانع من القول بأن التراث بحاجةٍ إلى تنقيته مما يشوبه.

([1]) حسن حنفي، علوم القرآن ١٤.
([2]) السابق ١٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

من النقل إلى العقل:

جعل حسن حنفي عنوان كتابه:(من النقل إلى العقل)، والذي يظهر من العنوان رفضه للنقل وهذا رأيٌ لا نسلِّم به، وإلا ففيم إعمال العقل إلا في النقل؟ والتراثَ القديم لا يخلو من إعمال العقل، وهذا جليٌ وواضحٌ في جهود القدماء في التفسير بالمعقول، ومصطلح الحديث، والاجتهاد، والقياس، وغيرها من العلوم، فالإسلام دعا إلى العقل ومجَّده ورفع من شأنه ومكانته، ولم يهمل النقلَ فلا بُدَّ من تلازمٍ النقل مع العقل، لا أن يُترك العقل عاملاً دون النقل، فالعقل مناطَ التكليف بكل الفرائض والأحكام، ثم إنَّ القرآنَ الكريم الذي تمَّ نقلُه مشافهةً وتدويناً، يُعدُّ معجزةً عقليةً تستحثُّ العقلَ على التفكُّرِ والتدبُّرِ، ومن ثمَّ يُحتكَمُ إليه في تفسير آياته والتمييز بين محكمه ومتشابهه، إلى غيرها من الأمور فالنقل أساسٌ لتنمية العقل والارتقاء به([1]).

اعتماد علوم القرآن على الأدلة النقلية بمفردها وليس على العقل:

يقول:" تركها القدماء دون إعمال العقل فيها؛ لأنها كانت في مرحلة التجميع والرواية والتدوين، وأن خطورة العلوم النقلية أنها تعتمد على النقل والحفظ"([2]).

وهذا القول فيه تَجنٍّ على التراث، وانتقاصٍ من جهود القدماء، ومع ذلك فإني أوافقه القولَ بأنَّ خطورة العلوم النقلية اعتمادها على بعض المرويات التي يشيع فيها الحذف والتبديل والنقصان والتحريف، ولكن ينبغي ألاّ ننسى أن القدماء لم يهملوا هذه المرويات النقلية، وإنما أعملوا عقولهم فيها، وهذا يظهر في مؤلفات المتقدمين منهم والمتأخرين كما

([1]) محمود حمدي زقزوق، شبهات المشككين، باب حول تناقض النقل- القرآن- مع العقل/ ١ /١٦.
([2]) حسن حنفي، علوم القرآن ١٧- ٢٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يتمثل في نقد المتون والأسانيد، ووضع العلوم مثل علم الجرح والتعديل، وعلم الرجال، وعلم مصطلح الحديث وغير ذلك.

عدم اعتماد علوم القرآن على السيرة:

يقول: "ولا تعتمد علوم القرآن على علم السيرة؛ لأن الرسول مجرد مبلغ للوحي وليس موضوعا بشخصه كما حدث في علم السيرة"([1]).

وهذا القول غيرُ صحيحٍ فعلوم القرآن كانت تعتمدُ على علم السيرة بشكلٍ كبيرٍ وهذا واضحٌ في روايات أسباب النزول والناسخ والمنسوخ والمكي والمدني وغيرها من المباحث التي تتعلق بالآيات وهجرة الرسول صلى الله عيه وسلم وغزواته ورحلاته، وفتحه لمكة وغيرها.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

([1]) السابق ٢٤.

المبحث الثاني

موقفه من المؤلفات في علوم القرآن الكريم

عادةً يبدأ حسن حنفي مباحثَ علوم القرآن بعرض ما تمَّ تأليفه في هذا العلم تحت عنوان التأليف في الموضوع([1]) أو أدبيات الموضوع([2])، ويُنبِّه إلى سَبْقِ القدماء في العلم، ويَستدلُّ بذلك على إدراك ووعي العلماء بأهمية هذا العلم في علوم القرآن، فيذكر عنوان الكتاب، واسم مؤلفه، وسنة وفاته، وموضوع الكتاب، ويُسجِّل بعض المآخذ على بعض المؤلفات، ويُثني على بعضها الآخر، وأشار إلى أهمية الشُّروح والمُلخَّصات([3]) عند القدماء فالمتن في قرنٍ سابقٍ، والشرح في قرنٍ لاحقٍ([4])، ومع ذلك فإنه لم يصف التراث كلَّه بأنه يخلو من المقدمات النظرية،

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

([1]) السابق ٢٠٩- ٢١١- ٢٢٠- ٢٣٧- ٢٤٩- ٢٥٨- ٢٧٢- ٣٠٤- ٣٩٥- ٤١٥ .

([2]) السابق ٧٦ – ١٤١.

([3]) السابق ٢١٥.

([4]) ومن هذه الكتب: إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع للشاطبي ص٢١٥، سراج القارئ المبتدئ وتذكر المقرئ المنتهي لابن الفاصح البغدادي ص٢١٦، المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية للهروي القاري ص٢١٧، شرح قواعد البكري في أصول القراء السبعة للجبوري ص٢١٨، الفتح الرحماني شرح كنز المعاني بتحرير حرز الأماني في القراءات للجمزوردي ص٢١٨، مختصر بلوغ الأمنية للضباع ص٢١٩، شرح أبيات الداني الأربعة في أصول ظاءات القرآن لمؤلف مجهول ص٢٢٠.

فقد أشاد بالكتب التي تحتوي مقدماتٍ نظريةٍ([1])، وهو دليلٌ على ظهور وعي المؤلف النظري بضرورة تحويل العلم من النقل إلى العقل، ومن الرواية إلى الدراية، ومن التقليد إلى التجديد([2]).

ومن المآخذ التي أخذها على مؤلّفات السابقين:

١) اكتفاءُ المؤلّفات السّابقة بالرَّصد، والتَّسجيل، دون أيِّ دراسةٍ أو تحليلٍ نظريٍ([3]).

([1]) ومن هذه الكتب: الناسخ والمنسوخ لابن سلامة ص١٤٣، المصفى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ لابن الجوزي ص١٤٥، نواسخ القرآن لابن الجوزي ص١٤٦، ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه لابن البارزي ص ١٤٨، المقدمة في أصول القراءات لابن الطحان ص٢١٤، الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص٢٢١، التبصرة في القراءات السبع للقرطبي ص٢٢٢، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للبناء ص٢٤٥، تهذيب الاختلاف لأبي عمرو الداني ص٢٤٥، القطع والائتناف أو الوقف والابتداء للنحاسي ص٢٥٨، الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز للعز بن عبد السلام ص٣١٥، أسرار البلاغة للجرجاني ص٣٩٧، معترك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي ص٤٠٠.

([2]) حسن حنفي، علوم القرآن ١٤٨.

([3]) ومن هذه الكتب: أسباب النزول للواحدي ص٧٦، العجاب في بيان الأسباب لابن حجرص٧٨،الإكليل في استنباط التنزيل للسيوطي ص٧٩،الناسخ والمنسوخ للزهري ص١٤٢، الناسخ والمنسوخ لابن سلامة ص١٤٣، الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم لابن العربي ص١٤٤، المصفى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ لابن الجوزي ص١٤٥، ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه لابن البارزي ص١٤٨، الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص٢٢٠، تناسق الدرر في تناسب السور للسيوطي ص٢٧٨، معاني القرآن للكسائي ص٣٠٤، غريب القرآن على حروف المعجم للسجستاني ص٣٠٨، تذكرة الأريب في تفسير الغريب لابن الجوزي ص٣١٤،بهجة الأريب في بيان ما في كتاب الله العزيز من الغريب للماردِيني ص٣٢٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢) غياب الترتيب الموضوعي عن بعض المؤلفات، سواء الترتيب التاريخي أو الزمني([1]).

٣) اعتماد المؤلفات السابقة على كتب السابقين والنقل عنها، فهي كتبٌ تجميعيةٌ"([2]).

٤) الاعتماد على الروايات حتى الروايات المختلفة بما فيها الروايات المكرَّرة دون دراسة([3]).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

([1]) ومن هذه الكتب: الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم لابن العربي ص١٤٤، التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام للسهيلي ص٧٧-٧٩ ، الناسخ والمنسوخ في الكتاب والسنة لابي عبيد ص١٤٢، درة التنزيل وغرة التأويل للأسكافي ص٤١٩.

([2]) ومن هذه الكتب: العجاب في بيان الأسباب لابن حجرص٧٨، الإكليل في استنباط التنزيل للسيوطي ص٧٩، لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي ص٨١، الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص٢٢٢،٢٢٠، الحجة للقراء السبعة للفارسي ص٢٢٢، النشر في القراءات العشر لابن الجزري ص٢٤١، تناسق الدرر في تناسب السور للسيوطي ص٢٧٨، المجيد في إعراب القرآن المجيد للسفاقسي ص٣١٩، معترك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي ص٤٠٠، التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي ص٤٢٢.

([3]) ومن هذه الكتب: العجاب في بيان الأسباب لابن حجر ص٧٨، لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي ص٨١، الناسخ والمنسوخ في كتاب الله تعالى لقتادة ص١٤١، المبسوط في القراءات العشر للأصبهاني ص ٢٣٧، مفردة عبد الله بن كثير المكي لأبي عمرو الداني ص٢٥١، كتاب المصاحف للسجستاني ص٢٧٢.

نماذج من دراسته النقدية لبعض المؤلفات في علوم القرآن:

١) أسباب النزول للواحدي

أثنى حسن حنفي على كتاب أسباب النزول للواحدي، باعتباره أشهر نصٍّ في موضوع أسباب النزول، وأوضح الكتب، وأكثرها دلالة على الموضوع، وأنه نصٌّ نموذجيٌّ لتحليل الصلة بين النص والواقع، ولاحتوائه على مقدماتٍ عامةٍ مثل: نزول القرآن منجماً، وأول ما نزل وآخر ما نزل، وشهر النزول– وهو رمضان–، وآية التسمية ونزولها، ثم الفاتحة([١]).

٢) العجاب في بيان الأسباب لابن حجر

يلتفت حسن حنفي إلى عنوانه وكأنه يقول له: ممَّ تتعجب، وما سبب هذا العُجب([٢])، ويعترض على هذا الكتاب تغييبه الدلالات العامة لأسباب النزول، ويقترح تنظيم هذه الدلالات وتجميعها في حقولٍ دِلاليةٍ([٣]). ونحن نجدُ في هذا الرأي لفتةً مهمَّةً لإحياء الدِلالة العامة للموضوع؛ لإثراء هذا العلم عن طريق علم أسباب النزول، وتسليطُ الضّوء على الدلالة العامة لكلِّ سبب نزول. ويتساءل: ما مصادر كتب

([١]) حسن حنفي ، علوم القرآن ٧٦.
([٢]) السابق ٧٨.
([٣]) السابق ٧٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

التفسير في أسباب النزول؟ ويجيب قائلاً:" إن هذه الكتب تعتمد على الروايات، وهي نقلٌ عن السابقين، كما أنها حفظٌ للتراث"([1]).

وهذا كلامٌ صحيحٌ؛ ولكنهم معذورون في تآليفهم في ذاك العصر الذي شهد كثيراً من الاضطرابات والحروب فخشي العلماء على تراثهم وعلمهم من الضياع، فانكبّوا على التّأليف والتّجميع، والنّقل بهدف حفظ العلم وصيانته، ومع هذا كلِّه فإن أعمالَهم لا تخلو من إعمال العقل ولو أنه بحدودٍ قليلةٍ.

٣) الإكليل في استنباط التنزيل للسيوطي

وقد وصفه حسن حنفي بالجامع لموادّ السابقين، ويتراوح بين التنزيل والتأويل عرضاً طولياً–أي على حسب ترتيب السور في المصحف–، ويقترح منهجاً يقوم على الترتيب الزماني أو الموضوعي، أي ترتيب أسباب النزول وفق الترتيب التاريخي، أو الترتيب الموضوعي، حتى لا تتناثر الموضوعات وتتبعثر داخل السور.

وهذا رأيٌ جيدٌ يفيد في معرفة موضوعات أسباب النزول وعدم تفرقتها في الكتاب، ويساعد على معرفة الناسخ والمنسوخ وترتيب نزول الآيات إلى حدٍّ ما وإن كان من المستحيل معرفة الترتيب الزماني للنزول.

([1]) السابق ٧٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

كما يسجل بعض الملاحظات على هذا الكتاب منها: أن عنوانه يوهم بأنه في أسباب النزول مع أنه أقرب إلى التفسير، وأنه يخلو من مقدمة نظرية، ويعتمد على أقوال السابقين([1])، والواقع أن عنوان الكتاب لا يوهم بما ظنه، خاصة لدى المتخصصين في التفسير وعلوم القرآن، كما أنه يحتوي على مقدمةٍ نظريةٍ، وجاءت فيه فوائد جديدة لم يشر إليها من قبله.

٤) لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي

وقد وصفه حسن حنفي بأنه كتابٌ تجميعيٌ كما يدلُّ عنوانه، وأنه يعتمد على كتب السابقين وآرائهم، ويتميز بالاختصار، والجمع بين الروايات المتعددة وتنحية ما ليس من أسباب النزول، ويشير حسن حنفي إلى عدم أهمية اختلاف الروايات أو اتفاقها وإنما المهم هو إيجاد دلالاتها على بِنية الوحي وروح الإسلام([2]).

وقد جانب الصواب؛ لأن اعتباره الاختصار– أي اختصار الأسانيد– ميزة، وهو ليس كذلك، بل هو عيبٌ لا ميزة، " فذكر الإسناد منقبة وتركه مثلبة لا شك فيها"([3]). واتفاق الروايات –وهو ليس غالباً– مهمٌ جداً في الدلالة على الصحة التاريخية لأسباب النزول،

([1]) السابق ٨٠.
([2]) السابق ٨١.
([3]) الواحدي، أسباب النزول ٢٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وهو عاملٌ رئيسيٌ في تأسيس أسباب النزول، أما البحث في دلالة أسباب النزول ومدى ارتباطها بروح الإسلام فتأتي مرتبته بعد ذلك.

وقد ذكر حسن حنفي عنوان الكتاب باسم (لباب المنقول)، وليس(لباب النقول)، مع العلم أن السيوطي يقول في تأليفه لكتابه هذا: "وقد ألَّفتُ فيه كتاباً حافلاً موجزاً محرراً لم يؤلَّف مثله في هذا النوع سميته لُباب النُّقول في أسباب النزول"([1]) بالإضافة إلى أن جميع العلماء عندما يقتبسون من هذا الكتاب للاستشهاد بأقواله كانوا يطلقون عليه اسم (لُباب النُّقول)، ثم إن الكتاب المتداول اسمه (لُباب النُّقول) علماً بأنَّ حسن حنفي قد ذكر اسم (لُباب المَنْقول) ثلاثَ مراتٍ في هذا المبحث مما يدلُّ على أنَّه ليس خطأً مطبعيّاً.

ومجمل رأي حسن حنفي من خلال استعراضه السريع لكتب أسباب النزول وثنائه على بعضها وتسجيله المآخذ على بعضها الآخر: أن هذه الكتب ينقل بعضها عن بعض، وتخلو من المقدمات النَّظرية، وتستخدم المنهج الطولي في عرض مرويات أسباب النزول، وتعتمد على الروايات أساساً في ذلك، مع غياب الترتيب الزماني أو الترتيب الموضوعي للمرويات، وانتفاء الدلالة العامة لهذه المرويات التي توضِّح روح الإسلام وطبيعة الوحي المتعلقة بأسباب النزول.

([1]) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن ٨٧/١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وأقول: إن حسن حنفي قد أصاب في بعض ما سجَّله من مآخذ، ولعلَّه أخطأ في بعضها الآخر، فقد أصاب حين وصفها بأنها نقلٌ عن السابقين وحفظٌ للتراث، وهذا لا يعد عيباً ولا نقصاً لأن السابقين من العلماء قد أسَّسوا علوم القرآن وجهدوا كثيراً لتأسيس هذه العلوم، فمن حق السابقين على اللاّحقين أن يصونوا تراثهم، ثم إن خُلُوَّ بعض الكتب من المقدمات النَّظرية واعتمادها المنهج الطولي ربما كان لطبيعة التأليف آنذاك لأن همَّهم التَّسجيل والرَّصد والتَّدوين والتَّوثيق.

ثم إنَّ اتخاذهم الروايات أساساً في تأليفهم أمرٌ بدهيٌّ طبيعيٌّ؛ لأن سبب النزول لا يقوم إلا على الرواية وإلا فكيف يكون؟ كما أن ذلك يُعدُّ حرصاً منهم على إثبات الصحة التاريخية، والنزاهة في سرد الروايات بالرغم من عدم الدراسة النّقدية التّامة لها، فهذا العلم العظيم لطالما تسلَّل أعداء الإسلام من خلاله للطَّعن به وتسليط سهامهم عليه، أما اقتراحُه منهجاً للترتيب الزمانيِّ والموضوعيِّ فهو اقتراحٌ جَيِّدٌ وله فوائدَ جَمَّةٍ، تحصل من خلاله المتعةُ والمعرفةُ العميقةُ لأسباب النزول وترتيب الآيات النازلة لأسباب ترتيباً تاريخياً لمعرفة تدرُّج التَّشريع، والناسخ والمنسوخ، ثمَّ إنَّ انتفاءَ الدِّلالة العامة التي توضِّح روح الإسلام وطبيعة الوحي من هذه الكتب لَتوحي بأن الهدف الرئيس منها هو جمع الروايات في أسباب النزول وتحقيقها والترجيح بينها لمعرفة تفسير الآيات أما الدِّلالة العامّة فقد تكفل بها المفسرون الذين وظفوا أسباب النزول في فهم الآيات.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٥) **كتاب المصاحف للسجستاني**

يرى حسن حنفي أن كلمة (المصاحف) تُعدُّ عنوانا آخر لعلوم القرآن، ولكنها لا تشير إلى علوم القرآن ككل بل إلى أحد موضوعاته الجزئية وهي التدوين. والكتاب يعتمد على الرواية الشفاهية في تدوينه وفي مادته العلمية، ويُكثر من الروايات والأسانيد لدرجة أنها تصبح أهمَّ من المتون، كما أنه يخلو من التحليلات النَّظرية أو الاستدلالات على اختلاف المصاحف في تدوينها، ويكتفي برصد هذه الاختلافات لدراساتٍ نظريةٍ أخرى في علوم التدوين، خاصة علم الكتابة لتعليلها، وكيف يستطيع المعنى ضبط التدوين والقراءة([1]).

٦) **المحكم في نقط المصاحف للداني**

يصف حسن حنفي هذا الكتاب بأنه جزءٌ من علم القراءة والتدوين، وأنه يستعمل المنهج التاريخي لمعرفة متى بدأ التنقيط، وإقلاله من الشواهد النقلية في البداية ثم تكثر في النهاية، واستشهاده بالشعر مرة واحدة، ويُعدُّ بدايةً للتّنظير لأنه لا يتَّبع في التنقيط سورة سورة و آية آية، ثم يضع ملحقاً في نهاية الكتاب، ويتعامل الكتاب مع المصاحف باعتبارها شيئاً يُرى بالخط ولا يُسمع بالأذن أو يُقرأ باللسان، وبتعبير حسن حنفي" فالحرف في النهاية بدنٌ، والمعنى روحٌ"([2]). وهو تعبيرٌ يشبه تعبيرات إخوان الصفا.

([1]) حسن حنفي، علوم القرآن ٢٧٢-٢٧٣.
([2]) السابق ٢٧٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٧) تناسق الدرر في تناسب السور للسيوطي

ويصف هذا الكتابَ بأنه يَعرِض لأسرار ترتيب القرآن الكريم، وهو أحد موضوعات علوم القرآن عن الترتيب الموضوعي التوفيقي عند القدماء، وليس الترتيب الزماني التاريخي عند المحدثين، وبتعبير المحدَثين الأول البِنية، والثاني التاريخ، وهو صراعٌ قائمٌ بين العرب والمستشرقين فقد اختار العربُ البِنية، والمستشرقون التاريخ، طبقاً لجدل الدفاع والهجوم، ويرى أن الكتاب يتم فيه تعليل الترتيب الموضوعي بمضمون السور حتى ولو بدا مُفتعلاً، ويتمُّ فيه عرض المناسبات سورة سورة وآية آية طبقاً للفهم الطولي في علوم التفسير، ويُفسِّر القرآن بالقرآن، ثم القرآن بالحديث، ويَنْدُرُ تفسير القرآن بالشعر؛ لأنه لا ضرورة له إلا في تفسير القرآن باستعمالات اللُّغة والبلاغة، ويعرِض التبويب في الباب أول الكتاب كما هو الحال في الرسائل العلمية، ويبدأ برصد أقوال السابقين.

ويدافع حسن حنفي عن السيوطي ضد اتهام العلماء له بالسَّرقة العلمية، بحجة أن ذلك كان أنها عادة القدماء في التأليف في ثقافةٍ لا تعرف حقَّ الملكية الفكرية، ونسبة الأفكار إلى أصحابها، ولا يرى في ذلك بأساً لأن الأفكارَ تنتسب إلى حضارةٍ جماعيةٍ يشارك الجميع في صُنعها، ومن أجل ذلك سُمّيَ السيوطي بالحافظ.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

نقده للمصنفات في فضائل القرآن الكريم:

انتقد حسن حنفي التصنيف في فضائل القرآن الكريم في مَعرِض حديثه عن إحدى المؤسسات الدينية التي جمعت فضائل القرآن الكريم في كتابٍ بعنوان (الكتاب الجامع لفضائل القرآن الكريم)، ويُعلِّل كثرة المصنفات في فضائل القرآن الكريم بأنها نتيجة اشتداد العجز وقلة الفهم وندرة العلم، كما أنها تعبِّر عن سلطة النَّصِّ على المضمون كسلطة الأمير وسلطة القدماء وسلطة الرسول، وتعتمد هذه الكتب على الرِّواية والأدلة النَّقلية وحدها والأحاديث وحدها دون القرآن، كما يغيب عنها النقد للسند والمتن، وتخلو من أيِّ تحليلٍ عقليٍ، و كذلك من الفهارس التحليلية، وتفتقد إلى أسس البحث العلمي، ويلحظ التنميق والتزيين لهذه المصنفات.

أقول: لقد نوه بعض العلماء إلى انتشار الكتب والنشرات التي تحتوي على أحاديثَ ضعيفةٍ، وموضوعةٍ لفضائل بعض سور القرآن الكريم، فكان من واجبهم تنبيه المسلمين على ما في هذه المطبوعات من أباطيل وإرشادهم لبعض الأحاديث الصحيحة التي حققها الشيخ العلامة محمد ناصر الألباني([1]).

والذي يؤكد هذا الكلام اهتمام الأوساط الجامعية والدراسات العليا بالتأليف في هذا العلم بيد أنه كان يقتصر على إخراج بعض نتاج السابقين وتحقيقه ، ومع ذلك فإن القضايا المنهجية لهذا الفن بحاجة إلى العناية والدراسة من قبل الباحثين أسوة بعلوم القرآن الأخرى([2]).

([1]) أبوخطاب العوضي، فضائل سور القرآن الكريم كما حققها الشيخ الألباني ١/ ١١.

([2]) عبد السلام الجار الله، فضائل القرآن الكريم ٥.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

ويأخذ حسن حنفي على المؤلفين في فضائل القرآن؛ الذين تضمينهم الحِكَم، وآداب تلاوة القرآن في كتبهم، وأسلوبهم في ذِكرِ فضائل القرآن سورة سورة، والواقع أنه لا عيب في ذلك، فللحِكم وآداب التلاوة علاقة قوية بفضائل القرآن، كما أن فيها الكثير مما يعود بالنفع والخير، وذكر الفضائل سورة سورة مجرد منهج سار عليه القدماء، وهو لا يعارض شيئاً من أساليب ومناهج البحث العلمي.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الثاني

موقفه من الوحي والنزول

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الثاني

موقفه من الوحي والنزول

تعرَّض حسن حنفي لقضية نزول القرآن وهل كان بالمعنى أم باللَّفظ أم بالمعنى واللفظ معاً. فقال: "والحقيقة أن الوحي في العلم الإلهي بالمعنى وليس باللفظ"([1]).

وهذه وإن كانت مسألة غيبية شائكة إلا أن ارتباط المعنى باللفظ من الوثاقة بحيث لا يمكن إدراك أو تصور الفصل بينهما. وفي القرآن الكريم ما يدل على أن الوحي الإلهي كان باللفظ والمعنى معاً كما جاء في الآيات التي تذكر وحي الله إلى السموات والنحل وأم موسى وغير ذلك.

وقول حسن حنفي إن:" العلم الإلهي ليس في حاجةٍ إلى وسائل للتعبير والإيصال"([2]). لا يحوز الفهم ولا القبول، وقد عالج المتكلمون هذه القضية التي تتشابك مع قضية التعطيل. والقول بأن العلم الإلهي في حاجةٍ إلى... غير لائقٍ، فالله غنيٌّ عن العالمين، وليس هو وعلمه بحاجةٍ إلى... كما أن العلم الإلهي النازل به الوحي لابد أن يكون له وسيلة للتعبير والإيصال حتى يمكن للموحى إليه به أن يفهمه ويعمل به ويهتدي، وهذا ما لا شك فيه وما يتصوره العقل ويقبله المنطق.

ويصطدم حسن حنفي هنا بإشكالية تدوين العلم الإلهي في اللوح المحفوظ: بأي لغة كان؟ ولم يتمكن من الإجابة على هذا السؤال. ثم ردَّ الافتراض بأن الحفظ كان بالمعنى دون الحرف، لأن ذلك يناقض مفهوم اللوح والقلم، فهذا المفهوم يستلزم الحفظ بالكتابة

([1]) حسن حنفي ، علوم القرآن ٩٠.
([2]) السابق نفسه.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

واللغة، ويأخذه جبريل بلغته. قادرٌ على فهم كل اللغات، وإذا أخذه بمعناه فبأي لغة يبلغ؟ وإذا بلَّغ بالعبرية لأنبياء بني إسرائيل وبالآرامية لعيسى عليه السلام وبالعربية للرسول صلّى الله عليه وسلّم فبأي لغة بلَّغ باقي الأنبياء لباقي الأقوام؟ ويَخلُص من ذلك بعدم الإجابة على كُلِّ هذه الأسئلة المتعلِّقة بمفهوم اللَّوح المحفوظ وبالتدوين فيه.

ويمكن الرد على حسن حنفي بأنه على الرغم من كون هذه المسألة من الغيبيات التي لا يقطع بشأنها إلا بنص، فإنه لا مانع من أن تكون الكتب السماوية كلّها مُدوَّنة في اللّوح المحفوظ بلغات الأقوام التي نزلت إليهم ربما مصداقاً لقوله تعالى:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ (١)، فقد كان الوحيُ إلى كلِّ نبيٍّ بلغة قومه، والنص أو الكتاب المُنزل عليه إليهم مدوَّنٌ بهذه اللُّغة في اللَّوح المحفوظ، وهذا تصوُّرٌ أسلم لأن المسألةَ كلَّها ميتافيزيقية تحتاج إلى السمع أو تأويلٍ صحيحٍ دقيقٍ للنَّصِّ الوارد فيها.

والمهم هو أن حسن حنفي لا يخالف الإجماع على أن القرآن الكريم نزل باللغة العربية لفظاً ومعنىً بخلاف الكتب السابقة(٢). وفي ذلك يقول:" الأغلب هو نزول جبريل بالقرآن بالعربية"(٣).

ويقول:" إن الإنجيل لم يُحفظ باللُّغة الأصلية وهي الآرامية، بل باللغة اليونانية ثم تُرجم إلى اللاّتينية"(١)، ويقول أيضاً:" تحدَّث المسيحُ بالآراميَّة وفُقِدت الأناجيل الآرامية ولم تَبْقَ إلا الصِّيغ اليونانيَّة السَّبعينيَّة"(٢).

---

(١) سورة إبراهيم: ٤.
(٢) حسن حنفي، علوم القرآن ٩١.
(٣) السابق نفسه.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وبدايةً فإن قوله لم تبقَ إلا الصِّيغ اليونانيّة السَّبعينية خطأٌ؛ لأن السَّبعينيَّة- كما هو معروف- ترجمةٌ للعهد القديم فقط من العبريَّة إلى اليونانيَّة وليس ترجمةٌ للأناجيل.

ويمكنني القولَ بأن اللُّغة الأصلية للإنجيل غير معروفةٍ، وإنجيل المسيح نفسه قد فُقِدَ، ولا يعرفه أحدٌ ولا نعرف ما إذا كان بالآرامية أو غيرها لأن المسيح لم يكن يتحدث بالآرامية فقط وإنما تحدَّث أيضاً بالعبريَّة وكان يخاطب اليهود بها كما ورد في الأناجيل والدليل على ذلك ما جاء في أناجيل يوحنا ومرقص ومتى وأعمال الرسل، ففي إنجيل يوحنا تحدث المسيح بالعبرية:" قال لها يسوع: يا مريم([٣]) فالتفتت تلك، وقالت له: "ربّوني" الذي تفسيره: يا معلم/ قال لها يسوع: لا تلمسيني)([٤])، فقد نادته أو كلمته بالعبرية وقالت له ربّوني، وردَّ عليها بقوله لا تلمسيني وهذا يعني أنه كان يعرف اللغة العبرية، وكان يعرف الآرامية ويتكلم بها، فقد جاء في إنجيل مرقص: "وأمسك بيد الصبية وقال لها: طليثا: قومي، الذي تفسيره: يا صبية لك أقول قومي"([٥])، وجاء في إنجيل متى:(إيلي إيلي لم شبقتني؟ أي: إلهي، إلهي، لماذا تركتني)([٦])، كما تحدث المسيح باليونانية وكان يخاطب اليونانيين بها، ففي أعمال الرسل أنه" كان يخاطب ويباحث اليونانيين"([٧]).

© Arabic Digital Library Yarmouk University

([١]) السابق ٩٠.
([٢]) السابق ٤٠٨.
([٣]) هي مريم المجدلية.
([٤]) إنجيل يوحنا ١٧/١٦.
([٥]) إنجيل مرقص ٤١/٥.
([٦]) إنجيل متى ٤٦/٢٧.
([٧]) أعمال الرسل ٢٩/٩.

ولكن يمكن القول بأنه ما دام لم يكن مرسلاً إلا إلى خراف بني إسرائيل الضالة كما جاء في إنجيل متى([1]). فقد يكون الإنجيل بالعبريَّة وقد كَتَب متَّى إنجيلَه بالعبريَّة وأناجيل لوقا ومرقص ويوحنا كتبوها باليونانية.

ولم يَذكر حسن حنفي شيئاً عن لغة التوراة الأصلية لأنه لا علمَ له بها فلم يُرِد الخوضَ فيها، وفضَّل الحديث عن تدوينها وأنه تأخَّر قروناً عديدةً، فكتُب بني إسرائيل لم تدوَّن منذ ساعة إعلانها بل بعد ذلك بسبعة قرونٍ تقريباً، كما حدث في أسفار موسى الخمسة التي دُوِّنت في القرن السابع قبل الميلاد وأثناء الأسر البابلي في حين عاش موسى عليه السلام في القرن الثالث عشر قبل الميلاد([2]).

وينتقل إلى مسألة نزول الوحي بالقرآن، فقرر أن" الأغلب هو نزول جبريل بالقرآن بالعربية، وقراءة الرسول صلى الله عليه وسلم له بالعربية لفظاً ومعنى"([3]). وهو يتفق في ذلك مع إجماع العلماء. ولكنه يخالفهم في أن الوحي في العلم الإلهي يكون بالمعنى وليس باللفظ([4])، وهذا خطأٌ علميٌ جسيمٌ؛ لأنّ القرآن يُصرِّح تصريحاً مباشراً واضحاً قوياً بأنه عزَّ وجلَّ أنزل القرآن الكريم من لدنه بالعربية لفظاً ومعنىً، والآيات الدالة على ذلك كثيرة،

([1]) إنجيل متى ٢٤/١٥.
([2]) حسن حنفي، علوم القرآن ٩٠.
([3]) السابق ٩٠-٩١.
([4]) السابق ٩٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومنها قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾ (١).

وهذا اللسان هو الذي أمر الله الناس أن يسمعوا به القرآن في قوله تعالى: ﴿ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ (٢). مما يدل على أن القرآن الكريم عربي اللغة لفظاً ومعنىً.

ويرى حسن حنفي أن " النزول لفظٌ خاصٌّ بالقرآن دون السُّنَّة فالسُّنَّة لم تنزل بل هي شرحٌ وتعليقٌ شخصيٌّ من الرسول بحسِّه النَّظريّ وذوقه الطبيعيّ وعاداته العربية لبعض تفصيلات القرآن وأوجُهِ بيانه. السُّنَّة صعودٌ وليست نزولاً، إدراكٌ مباشرٌ، تعبيرٌ فطريٌّ، وسلوكٌ بديهيٌ"(٣).

ونحن نوافقه على أن لفظ (نزول) يخصُّ القرآن الكريم، فالعلماء يقولون: نزل القرآن أو أنزل الله القرآن، ولا يقولون نزلت السنة، وذلك لأن السنة ليست صعوداً من أسفل إلى أعلى كما يدَّعي حسن حنفي وإنما لأن السنة نزلت بالمعنى على الرسول صلّى الله عليه وسلّم بالإلهام والإيحاء لقوله تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾(٤) فالسنة ليست تعليقاً شخصياً من الرسول صلى الله عليه وسلم تصعد بحسه الفطري وذوقه الطبيعي بل بوحيٍ من الله تعالى وإلهام(٥)، وصحيحٌ أن فيها إدراكٌ وتعبيرٌ وسلوكٌ ولكن كلّ ذلك موجَّهٌ من قِبل الله تعالى بخلاف النَّزر اليسير الذي كان يصدر عنه صلى الله

---

(١) سورة الشعراء: ١٩٢-١٩٥.
(٢) سورة التوبة: ٦.
(٣) حسن حنفي، علوم القرآن ٩١.
(٤) سورة النجم: ٣-٤.
(٥) انظر: كلام الجويني وتعليق السيوطي عليه في الزيادة والإحسان لابن عقيلة ١/ ١١٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

عليه وسلم متعلِّقاً بالشئون الدنيوية والحياة المُعاشة التي لا علاقة لها بالدين أو التشريع والأحكام.

ويرى حسن حنفي أن القول بأن" الوحي قد ينزل بما نزل به من قبل في المراحل السابقة هو ما دفع بعض المستشرقين إلى الحكم بأن الوحي الإسلامي مستمدٌ من الوحي اليهودي، والوحي المسيحي من خلال روايات شبه الجزيرة العربية من اليهودية العربية أو المسيحية العربية"([1]).

وعبارته مزوَّقةٌ وفضفاضةٌ، فقوله إن" الوحي الإسلامي يشمل القرآن والسنة"، وهو يريد أن يقول إن المستشرقين يرون أن القرآن والسنة مستمدان من كتب اليهود والنصارى.

والواقع أن حسن حنفي لم يرد على مقولتهم أن القرآن والسنة مستمدان من كتب اليهود والنصارى ولم يفنِّدها، وربَّما كان قوله إن" ذلك كان تأكيداً لوحدة الوحي واستمرار الرسالة ومعرفة جدل التواصل والانقطاع ومدى شمولية الوحي وخصوصيته"([2])، موافقة ضمنية منه على قولهم، مع أنه ادعاءٌ كاذبٌ ومغالطةٌ علميةٌ واضحةٌ يسهُل الردُّ عليها بأن ما ورد في القرآن والسنة من عقائد وأحكام وآداب يخالف تمام المخالفة ما ورد من ذلك في كتب اليهود والنصارى، وليس معنى ذكر العبادات– مثلا– في القرآن وكتب اليهود والنصارى أن القرآن استمدها منها لأن تشريعات وطقوس العبادات في القرآن والسنة مخالفٌ تماماً لما ورد من ذلك في كتبهم، ومثل ذلك أحكام المعاملات المختلفة، ولا يشبه هذا الأمر فرض القصاص في اليهودية والنص على الرحمة والمغفرة في المسيحية، فهما وجهان لشريعة واحدة فلم ينزل تشريعٌ في المسيحية، والعمل فيها بالشريعة اليهودية، ونزلت

([1]) حسن حنفي، علوم القرآن ٩١-٩٢.
([2]) السابق ٩٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المسيحية تصحيحاً للانحرافات التَّشريعية وغيرها التي أحدثها اليهود في شريعة موسى، وعقيدة التوحيد في كتب اليهود والنصارى ليست بالقطع عقيدة التوحيد في القرآن والسنة، وغير ذلك كثير.

وأما قول حسن حنفي إن النبيَّ يترجم الوحي الإلهي لقومه، فنحن نصححه بأن ذلك لم يحدث إلا في الأحاديث القدسية، أما القرآن الكريم فقد نزل من عند الله جلَّ ثناؤُه بنفس لفظه العربيّ ومعناه، ولم ينزل بالمعنى وترجم النبي معانيه إلى اللغة العربية، وهذا ما عليه الكافّة وما نلقى الله عليه.

وبالإضافة إلى ذلك فإن حسن حنفي لم يقدِّم دليلاً واحداً على صحة دعواه، ومن ثَمَّ فهي دعوى ساقطةٌ لفقدانها الدليل. وقد قال الله عز وجل:﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ (١) وقوله:﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴾(٢)، وكان مقاتل بن سليمان يقول: لولا أن الله تعالى يسَّره ما استطاع أحدٌ أن يتكلم بكلام الرحمن(٣).

ويرى حسن حنفي أن إنزال القرآن لا يعني المعنى الحرفي الاشتقاقي أي الإنزال المكاني أو الهبوط من أعلى إلى أسفل، فهذا تصوُّرٌ شعبيٌّ للصلة بين السماء والأرض

---

(١) سورة القمر: ١٧.
(٢) سورة مريم :٩٧.
(٣) الرازي، فضائل القرآن وتلاوته، ٤٤-٤٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والملاك والرسول والله والعالم. ولكنه قد يعني الإظهار والكشف والبيان والإعلان والإبلاغ والإلهام والتلقي([1]).

ويقول:" إن عظمة الوحي أنه قريب من الناس، لغته لغة البشر، لا يستنكف أن يستعمل بعضها، ويعيد صياغة أسئلتها والرد عليها، فالجواب من جنس السؤال، فالمسافة من كلام الله وكلام البشر ليست كبيرة بل قريبة، وهو أحد دلائل الإعجاز، يستعيد الوحي كلام الرسول ويعيد صياغته في القرآن([2]).

ويقول: "إذا نزل على الصحابة فإنما يصعد من قلوبهم بالفطرة والطبيعة، فلا فرق بين النزول والصعود، بين ما ينزل من الوحي بناءً على استدعاء الواقع، وما يصعد من الواقع كوحيٍ طبيعيٍ، ثم يؤكده الوحي كنزول، مؤكداً الوحيَ كصعودٍ، ويحدث ذلك لفظاً ومعنىً. ففي الموقف يعبر الإنسان بطبيعته عن شيء يأخذه الوحي وينزله مرة ثانية بعد إعادة صياغته، وهو في الواقع قولٌ بشريٌّ"([3]). ويَستدلُّ على قوله هذا بما كان يحدث لعمر بن الخطاب رضي الله عنه مستشهداً بحديث: إن الله جعل الحقَّ على لسان عمر وقلبه.

ويقول:" الحق الوحي، والقلب المعنى، واللِّسان اللَّفظ، وقد وافق عمر الوحي في ثلاث"([4]). ويذكر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه تمنّى أن يأخذ مقام إبراهيم مصلّى،

([1]) حسن حنفي، علوم القرآن ٨٩-٩٠.
([2]) السابق ١٠٩.
([3]) السابق ٩٤.
([4]) السابق نفسه.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

فنزلت الآية بنفس عباراته التي تلفَّظ بها([1]). وأن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت:(فو الله ما على أحد جناح أن لا يطوف بالصفا والمروة)، فنزلت الآية مستعيرةً نفس الألفاظ، ومقرةً على الاقتراح"([2])، وأن الأعرابي الذي لَقِيَه علي بن أبى طالب كرم الله وجهه وأصحابه وهم في طلب أبي سفيان فقال لهم: إن القوم قد جمعوكم فاخشوهم، فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل، فنزلت الآية([3]) تأخذ هذا القول([4]).

وفي كلام حسن حنفي مغالطاتٌ عديدةٌ؛ فالوحي الذي ينزل من الله على أحدٍ من خلقه ليس هو القرآن الكريم، والوحي إلى الصحابة كالوحي إلى أم موسى عليه السلام كالوحي إلى السماء والنحل وغير ذلك، وكلام عمر المعروف باسم" موافقات عمر" ومنه ما قاله عن تمنيه اتخاذ مقام إبراهيم مصلى([5]) ليس وحياً صعد من الأرض إلى السماء، فلم يوحِ عمر ولا السيدة عائشة رضي الله عنها ولا غيرهما إلى الله فصعد إليه وحيهم، أما استخدام القرآن نفس عبارة عمر فلا يعني إلا مجرد أنه حكاها عنه بلفظها وليس أنها أوحيت إليه منه، فالحكاية غير الوحي. ولقد كان عمر رضي الله عنه محدَّث هذه الأمة، وقد جعل الله سبحانه وتعالى الحق على لسانه وقلبه([6])، فكلامه إذن ليس وحياً صاعداً، لأن المحدَّث

([1]) السابق نفسه.
([2]) السابق ١١٠.
([3]) سورة آل عمران: ١٧٣.
([4]) حسن حنفي، علوم القرآن ١١٠.
([5]) أحمد بن حنبل، فضائل الصحابة ١/ ٥٢٦/ حديث رقم ٦٨٢ . والحديث إسناده صحيح.
([6]) سنن الترمذي، باب في مناقب عمر بن الخطاب ٦١٧/٢ حديث رقم ٣٦٨٢ قال أبو عيسى وفي الباب عن الفضل ابن العباس وأبي ذر وأبي هريرة وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، وخارجة بن عبد الله الأنصاري هو ابن سليمان بن زيد بن ثابت وهو ثقة، وقال الشيخ الألباني: صحيح. ٦٨٩٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

اسم مفعول لا اسم فاعل، فهو المحدَّث إليه وليس هو المحدِّث([1])، أما الموحي فهو اسم فاعل، واسم المفعول غير اسم الفاعل. ولا يُتصوَّر فاهمٌ للُّغة والدين أن حكاية القرآن أقوال المؤمنين والكفار بل وأقوال إبليس أيضاً وحيٌ منهم صاعدٌ أوحوا به إلى الإله فأعادها إليهم بالوحي القرآني النازل.

وأما كلامه عن السيدة عائشة رضي الله عنها فالصحيح أن قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ ﴾([2])، نزل قبل كلام السيدة عائشة وليس بعده، وهذا بإجماع المصادر بدليل أن عروة هو الذي سأل السيدة عائشة عن معنى هذه الآية وقال لها:" أرأيت قول الله تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾ " فما أرى على أحد شيئا أن لا يطوف بهما"([3])، فعروة سأل عن الآية بعد نزولها، ولم تنزل الآية بعد إجابة السيدة عائشة ولا استعارت نفس ألفاظها كما يزعم، كما أن إجابة السيدة عائشة رضي الله عنها ليس فيها اقتراحٌ اقترحته هي من عند نفسها كما يزعُم، وإنما فيها فهمٌ منها للتفسير الصحيح للآية، والعجيب أن عبارة " فوالله ما على أحد جناح أن يطّوّف بالصفا والمروة" ليس من قول السيدة عائشة كما ظن حسن حنفي وإنما هو قول عروة([4]).

([1]) جاء في صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عمر بن الخطاب ج٣/ ١٦ حديث رقم ٣٦٨٩ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لقد كان فيما قبلكم من الأمم ناس محدَّثون، فإن يك في أمتي أحدٌ فإنه عمر". محدِّثون: أي مكلَّمون تتكلم الملائكة على لسانه، انظر الغرر في فضائل عمر خاتمة ٣/١ حديث رقم ٣٦. ويقال للرجل صادق الظن محدَّث بفتح الدال مشددة وفي الحديث قد كان في الأمم محدَّثون فإن يكن في أمتي أحد فعمر بن الخطاب، انظر لسان العرب ٢/ ١٣١.

([2]) سورة البقرة: ١٥٨.

([3]) البخاري، الجامع الصحيح، باب يفعل بالعمرة ما يفعل بالحج، ١/ ٥٤٢/ حديث رقم ١٧٩٠.

([4]) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الحج، باب وجوب الصفا والمروة، ١/ ٥٠٤/ ١٦٤٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والأعرابيُّ لم يقل جمعوكم وإنما قال جمعوا لكم([1])، ومن جهةٍ أخرى فإن صياغة اللَّفظ في هذه الرواية ترجع إلى الراوي الذي رواها وقد استعان فيها بألفاظ القرآن.

وينظر حسن حنفي إلى الوحي باعتباره ظاهرةً تاريخيةً، يظهر في التاريخ ويتجلّى فيه، والتاريخ هو الواقع والمكان والزمان والمجتمع والبشر([2]). وهو خطابٌ إلى مخاطَب أو رسالةٌ إلى مرسلٍ إليهم، وهو المعنى المعاصر للخطاب كعاملٍ مستقلٍّ بذاته عن حوامله الموضوعية مثل المكان والزمان والبيئة الاجتماعية أو الموضوعية الذّاتيّة مثل الخبر والقراءة والتدوين([3]). وهو روايةٌ وخبرٌ وإخبارٌ وإعلانٌ: هو روايةٌ لأنه سماعٌ بالأذن، وحفظٌ بالذاكرة، وأداءٌ باللسان. وهو خبرٌ لأنه توجُّهٌ من المتكلم إلى السامع، ومن المعطي إلى المتلقّي، ومن الرسول إلى المرسل إليه، أو إليهم. وهو إخبارٌ لأنه في حاجةٍ إلى وسيطٍ بشريٍّ للتبليغ. ورسالةٌ مباشرةٌ للرسول وحده. لذا يتطلب تبليغها بعد ذلك بالوسائط البشرية. فهو إخبارٌ. وهو إعلانٌ لأنه إبلاغٌ لفردٍ واحدٍ هو الرسول الذي يقوم بعد ذلك بإبلاغ الناس عن طريق الرواة.([4]).

ويرى حسن حنفي أن الوحيَ يهدف إلى التأثير في المتلقّي فهو قولٌ بليغٌ له وجوهٌ متعددةٌ للخطاب طبقاً لأنواع الخطاب في اللُّغة العربية، ومن أعظم فنون القول وأساليب البلاغة ومن هنا يأتي الإعجاز ومنافسة الشعر.

وكلام الدكتور حسن حنفي جيدٌ ولكن لا أوافقه على مقارنة القرآن الكريم بالشعر عندما يقول: "هو عملٌ فنيٌّ شعريٌّ"([5]). فالبونُ شاسعٌ بين القرآن والشعر، والفروق بينهما

([1]) السيوطي، لباب النقول ص ٦٧/ أثر رقم ٢٢٧.
([2]) حسن حنفي، علوم القرآن ٦٣.
([3]) السابق ٣٠٣.
([4]) السابق ١٩٧.
([5]) السابق ٣٤٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

جوهريةٌ. ومن المعروف أن موازنة الباقلاني بين القرآن الكريم و معلقة امرئ القيس جاءت غير عادلةٍ وغير علميةٍ وفيها ظلمٌ للقرآن والشعر([1]).

ويرى حسن حنفي أن الوحي صوتٌ؛ لأنه حقيقةٌ، والحقائق لا تُرى بل تُبلَّغ، والوحيُ حقيقةٌ لذا فهو ليس رؤيةً لاستحالة رؤية الحقائق، ويستدل على ذلك بقوله: "الحق لما تجلّى للجبل جعله دكاً"([2])، فحسن حنفي يعتقد أن الحق لا يُرى لأنه حقٌّ. أما الوحيَ رؤيةً يكون أقرب إلى الشيء وكما تجلّى ذلك في عبادة الأصنام وتصوُّر الله شمساً أو قمراً.... كأحد مظاهر الطبيعة أو الإبداع الفني وإعادة خلق الطبيعة.... الوحي أقرب إلى السمع منه إلى البصر وإلى الشعر والموسيقى منه إلى الفنون التشكيلية"([3]).

والواقع أن حسن حنفي يخلط بين الوحي الإلهي وتجسيد المعبودات عند الكفار من عبدة الأصنام والأوثان ومظاهر الطبيعة، والفرقُ هائلٌ بين هذا وذاك، ولا علاقة بينهما البتّة، كما أن الوحي رؤية قد يكون في المنام لدى الأنبياء.

مفهوم الوحي المقدس:

يقول حسن حنفي:" الوحي المقدس هو العلم الإلهي وحده قبل التدوين، ومنذ تدوينه في اللَّوح المحفوظ بصرف النظر عن لغته أصبح مدوناً في اللغة والزمان والمكان، له حوامله المخلوقة، ومنذ نزول جبريل به في ذهنه واللغة العربية التي تكلم بها وسمعها الرسول صلى الله عليه وسلم وقد تعين الوحيُ أكثر فأكثر حتى فهم الرسول له ثم فهم

([1]) الباقلاني، إعجاز القرآن ١/ ٢٢٥.
([2]) سورة الأعراف: ١٤٣.
([3]) حسن حنفي، علوم القرآن ١٩٨.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

الناس من الرسول بعد سماعه منه، ففي كل مرحلةٍ يزداد التعيين، وتكثر الحوامل وتبتعد عن المحمول الأول، وهو كلام الله تعالى في العلم الإلهي"([1]).

ويقول: " الوحي موضوعٌ للبحث اللُّغويِّ والبلاغيِّ وعلم القراءات والتفسير عند القدماء وليس موضوعاً للتقديس، ولما كانت اللغة أحدَ العلوم الإنسانية أصبح القرآن موضوعاً للعلوم"([2]). "فالوحي محمولٌ، تدرس علوم القرآن حواملَه؛ ولكنه يصبُّ في النهاية في السلوك البشري والأوضاع الاجتماعية والسياسية، ويدفع حركة التاريخ"([3]). ثم يقول:" صدق المحمول في صحة النقل أي في سلامة الحامل دون النظر في صدق المحمول في ذاته ومدى اتفاقه مع العقل والواقع، وهما الركيزتان الرئيسيتان والعنصران المكونان للوحي"([4]). ثم يناقض نفسه فيقول: " تبغي روح العصر الصدق الذاتي، وهو الصدق المباشر وليست رواياته وصحته التاريخية. فقد يكون المتن صحيحاً شعورياً والسند كاذب تاريخيا. وقد يكون السند صحيحا تاريخيا والمتن كاذب شعوريا، وفي هذه الحالة صدق المتن له الأولوية على صحة السند"([5]). ثم يقول:" القرآن متواتر في كله وأجزائه، والتواتر يورث اليقين، ويقين النقل سابقٌ على يقين الفهم، والدواعي أي البلاغ والبيان تدفع نحو التواتر. وإن لم يتواتر بعضه، سورة المعوذتين مثلا، فإن شيوعهما وتداولهما والاستشهاد بهما، وتعضيد الحديث لهما يجعلهما بمقام التواتر. وعدم نقلهما من البعض يقلل من شرط

([1]) السابق ٢٥.
([2]) السابق ٣٠٣.
([3]) السابق ٤٧١.
([4]) السابق ١٩٩.
([5]) السابق ٢٠٥.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

العدد، ولكن نقلهما من البعض الآخر يجعل العدد كافياً. والآحاد يورث العلمَ الظني والعمل اليقيني، وهو اليقين التداولي"([1]).

نزول القرآن منجماً:

يقول الدكتور حسن حنفي:" نزل القرآن منجماً أي مفرقاً على ثلاثٍ وعشرين سنةً طبقاً للحاجة"([2])، وهو يتناقض في ذلك مع ما ذكره نقلاً عن الواحدي من أن نزول القرآن استغرق ثمانيةَ عشرَ عامًا([3])، كما يقول أيضاً:" التنجيم هو ما نزل مفرّقاً طبقاً لأسباب النزول"([4]).

أقول: لم يحقق حسن حنفي مسألة مدة النزول، بل نقل الأقوال دون تحقيق، والمعروف أن النبي صلى الله عليه وسلم بُعث على رأس الأربعين، وانتقل إلى رحاب ربه في الثالثة والستين، ومعنى هذا أن نزول القرآن الكريم استغرق ثلاثةً وعشرين عاماً.

وأما عن تنجيم القرآن فلم تكن جميع نجومه مرتبطة بأسباب نزول، وإنما نزل أكثر القرآن ابتداءً دون ارتباط بسبب نزول بالمعنى الاصطلاحي لسبب النزول. وليس السبب الرئيس في التنجيم أن القرآن كان ينزل حسب الحاجة وتحقيقاً لمطالب وإجابة على سؤال بل التنجيم منهجٌ له حكمٌ أفاض العلماء في ذكرها منها ما قاله من تلبية الحاجات والمطالب وليس ذلك هو السبب الأساس بل أحد الأسباب.

([1]) السابق ٢٠٢.
([2]) السابق ٨٥.
([3]) السابق ٦٥.
([4]) السابق ٨٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويرى حسن حنفي أن القرآن نزل منجماً لأنه مواكبٌ للأحداث والآية جدلٌ بين النَّصِّ والواقع فالتنجيم استدعاءُ الواقع للوحي واستجابة الوحي لنداء الواقع([1]). ويشرح قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ ﴾([2]) فيقول:" كانت أمنية أهل الكتاب أن ينزل القرآن جملةً واحدةً مثل باقي الكتب المقدسة، وبالتالي ينتهي التفاعل بين النص والواقع"([3]) وأقول إن القضية أعمق من ذلك.

وعرَف حسن حنفي التنجيم بأنه "ما نزل من القرآن مفرقاً طبقاً لأسباب النزول أي استدعاء الواقع للوحي واستجابة الوحي لنداء الواقع"([4]). ويرى أن السبب الرئيس لتنجيم القرآن هو نزوله حسب الحاجة، وتحقيقاً للمطالب، وإجابةً على سؤال([5]). وهذا غير صحيح فالقرآن الكريم لم ينزل إلا منجماً منذ بداية التنزيل إلى آخره، أي أنه نزل منجماً سواء ابتداءً أم لأسباب نزول.

ويقول حسن حنفي:" وما نزل جمعاً كان في الأصل مفرقاً ثم جمع توقيفاً من الرسول ربما طبقاً للموضوع أو استكمال الرؤية أو الحكم ونموذج ذلك السور الطوال"([6]).

([1]) السابق ٨٤.
([2]) سورة الفرقان: ٣٢ .
([3]) حسن حنفي، علوم القرآن ٨٤.
([4]) السابق ٨٤.
([5]) السابق ٨٤-٨٦.
([6]) السابق ٨٤-٨٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وأقول: إن السور التي نزلت جمعاً – مثل سورة المائدة–[1] لم تنزل أصلاً مفرقة ثم جمعت بعد ذلك. أما السور الطوال التي اعتبرها نموذجاً لما نزل جمعاً كان في الأصل مفرقاً ثم جمع توقيفاً([2])، فهو قول غير منطقي فكيف نزلت جمعاً وكانت في الأصل قد نزلت مفرقة؟ فهذه السور نزلت مفرقة، ثم جمعت آياتها ورتبت عن طريق الوحي ولم يقم الرسول صلى الله عليه وسلم بترتيب الآيات في السور، ومنهج هذا الجمع خاصٌ بالله سبحانه وتعالى وقوله إن هذا الترتيب وليس الجمع كما قال كان طبقاً للموضوع أو استكمال الرؤية أو الحكم تخرص منه دون دليل ولا أساس له.

وينتقد حسن حنفي الروايات التي تذكر نزول القرآن أولاً جملةً واحدةً من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا ثم نزوله منها منجماً بعد ذلك على الرسول صلى الله عليه وسلم على أساس أن لا فائدة من نزوله إلى السماء الدنيا وبقائه دون نفع ما دام لم ينزل على الأرض. ولا فائدة من نزوله إليها في عشرين أو ثلاث وعشرين ليلة في كل ليلة نزول سنة، ويرى أن هذا تصوُّراً إنسانياً للبيع بالجملة أو القطاعي أو التاجر الوسيط بينهما([3]).

كما ينتقد حسن حنفي الرواية التي تقول بنزول القرآن من اللوح المحفوظ جملةً واحدةً ثم نجَّمته الحفظة على جبريل في عشرين ليلة ثم نجمه جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم في عشرين سنة تدخَّل الخيال في الواقع وتدخل موضوعات متعالية(كاللوح المحفوظ

([1]) السيوطي، الإتقان(مانزل جمعاً)
([2]) حسن حنفي، علوم القرآن ٨٥.
([3]) السابق ٨٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وجبريل والحفظة) في موضوع واقعي خالص وهو نزول الوحي في موقف، وتحويل الحفظة إلى السفرة الكرام الكاتبين تفصيلات لا براهين عليها، ويتدخل الخيال للتعظيم والتفخيم بإعلام سكان السموات السبع بأن هذا آخر الكتب المنزلة على خاتم الرسل([1]).

وينتقد أيضا الروايات والأقوال التي تتعلق بوقت نزول الوحي بالشهور أو الأيام ومن أي مكان نزل من السماء على العموم أو السابعة، وعن أي جانب في جبريل عقله أم قلبه أم لسانه وبأي لغة نزل قبل أن يبلغ به الرسول، ويرى أنها من الموضوعات المتعالية التي تخرج من نطاق الحس والعقل ووسائل المعرفة الإنسانية المباشرة، ولا دليل عليها سوى الروايات وهي ظنية وتعتمد على الخيال، وأن فكرة النزول من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا تعادل فكرة العقل العاشر عند الحكماء الذي يتصل به عقل الفيلسوف للنيل من فيضه([2]).

ولا يقبل الدكتور حسن حنفي القول بتكرار النزول، ويرى أنه افتراضٌ لا يمكن التثبت من صحته ونفي هذا القول أولى لأنه لا فائدة منه، وحرصا على تفرد الآية([3]).

وعن مراجعة جبريل عليه السلام القرآن الكريم مع الرسول صلى الله عليه وسلم كل سنة، ويذكر هذه الرواية بصيغة التمريض"ويروى"، موحياً بالشك فيها، والصواب أنها رواية صحيحة ثابتة في الصحيحين، لكن يخشى من ذلك أن تثبت الآية مرتين بسبب المراجعة([4]).

([1]) السابق ٨٥-٨٦.
([2]) السابق ٨٦-٨٧.
([3]) السابق ٩١.
([4]) السابق ٩١.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

أقول: لم يكن جبريل عليه السلام يصحح أخطاءً وإنما كان يراجع الترتيب- مثلاً، ولم يكن يصحح أخطاءً في قراءة النبي صلَّى الله عليه وسلَّم، لأن النبي صلّى الله عليه وسلّم لا يمكن أن يخطئ في الآية لقوله تعالى:﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴾([1]) أي جمعه في صدرك وقراءته، وقوله تعالى: ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴾([2]) فجبريل لم يكن يراجع الرسول في الخطأ والنسيان ومعنى هذا أن كلام حسن حنفي افتراضٌ خياليٌّ لا صحة له في الواقع.

أول ما نزل:

يتفق حسن حنفي مع جمهور العلماء في أن أول ما نزل هو الآيات الخمس الأولى من سورة العلق وليس سورة الفاتحة أو المدثر أو المزمل، ولكنه لم يقدم تفنيداً أو رداً على الأقوال المستبعدة، واكتفى بتأييد قول الجمهور وبأنَّ(اقرأ) لا تعني القراءة الأبجدية.

وأقول: ما المانع من ذلك، وإنما تعني العلم والمعرفة والفهم والتدبر.

ويقرر حسن حنفي بأن (اقرأ) هي الإعلان الأول، الإعلان عن بداية الوعي قبل القيام للإنذار والارتعاش والإحساس بالبرودة من تلقي المعرفة الجديدة الوارد في سورتي المدثر والمزمل([3]).

ويرى حسن حنفي أن بداية نزول موضوعاتٍ مخصوصةٍ لا تهم مثل أول ما نزل في القتال أو الخمر، وإنما المهم البداية على الإطلاق، البداية الكلِّيَّة([4]).

([1]) سورة القيامة: ١٧.
([2]) سورة الأعلى: ٦.
([3]) حسن حنفي، علوم القرآن ٨٢.
([4]) السابق ٨٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وأقول: هذه الموضوعات لها دِلالاتٌ تاريخيةٌ وتفسيريةٌ وتشريعيةٌ عديدةٌ. لأن معرفة أول ما نزل يرشدنا إلى معرفة روح الإسلام السمحة، ومنهجه القويم في التدرج التشريعي وبيان سلامة القرآن الكريم من التغيير والتبديل، بالإضافة إلى إدراك أسرار التشريع الإسلامي في تاريخ مصدره الأصيل.

آخر ما نزل:

ويرى حسن حنفي أن آخر ما نزل ليس موضوعاً معيناً سواء أكان حكماً تشريعياً(الكلالة أو الحرب في آخر سورة براءة) أو إحالة إلى أمور تتعلق بشخص الرسول صلّى الله عليه وسلّم﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾([1]) أو إشارة إلى أمورٍ أخرويةٍ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾([2])، بل آخر ما نزل لا بد أن يكون الآيات التي ترتبط بأول ما نزل وهو الإعلان، بمعنى أنها الآيات التي تتعلق بالنهاية بعد البداية بالتحقق بعد الإمكان بالمصب بعد المنبع بالإعلان عن الكمال والتمام والرضا واستقلال العقل وحرية الإرادة، وتحقيق الرسالة وانتهاء المهمة([3]). ولم يصرح الدكتور حسن حنفي بهذه الآيات ولكنني أفهم من كلامه أنها قوله تعالى:﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾([4]) أو سورة النصر، وهما قولان للقدماء وردوا عليهما([5]) ولم يأت بجديد.

([1]) سورة التوبة: ١٢٨.
([2]) سورة البقرة: ٢٨١.
([3]) حسن حنفي، علوم القرآن ٨٢-٨٣.
([4]) سورة المائدة: ٣.
([5]) السيوطي، الإتقان

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ما نزل مشيعاً:

وهو ما نزل من القرآن معه ملائكة يحتفون به عند النزول تعظيماً وتفخيماً. وينكر الدكتور حسن حنفي أن من القرآن ما نزل مشيعاً، ويعلِّل ذلك بأن القرآن فكرٌ والفكر لفظٌ ومعنىً، كما أن فكرة التشييع تؤدي إلى تفضيل القرآن بعضه على بعض، مع أن القرآن لا فضل فيه لسورةٍ على سورةٍ أو آيةٍ على آيةٍ([1]).

وأنا أتفق معه في ذلك، كما أوافقه على أن روايات ما نزل مشيعاً فيها مقال، فقد قال إنها(ظنية) والواقع أن نزول الملائكة مع جبريل عليه السلام أثناء نزوله بالقرآن الكريم لم يثبت فيه نقلٌ صحيحٌ، والروايات الواردة في نزول القرآن الكريم مشيعاً بالملائكة كلها ضعيفة أو موضوعة ولم يصحّ منها شيء، وهذه مسألة غيبيةٌ لا مجال للاجتهاد فيها، على أنه يمكن تصور نزول القرآن الكريم مشيعاً بالملائكة، ولكن يظلُّ هذا التصوُّر بمنأىً عن الدليل العلمي الساطع، ولا يُجيز العقلُ ولا الشرعُ التقوُّل على القرآن الكريم بغير علم، والله تعالى أعلم.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

([1]) حسن حنفي ١٠٠- ١٠١.

الفصل الثالث

موقفه من المكي والمدني

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الثالث

موقفه من المكي والمدني

ناقش حسن حنفي موضوع المكي والمدني تحت مسمّى المكان باعتباره حاملاً موضوعياً تاريخياً للوحي، ثم عرض لأسباب هبوط الوحي في مكة، وعرَّج على بعض خصائص المكي والمدني، كما وضح المقصود بالمكي والمدني، وذكر فائدة واحدة من فوائد هذا العلم عظيم الفائدة، وهي معرفة الناسخ والمنسوخ، ثم تعرض لأهمية الأماكن سواء مكة أو المدينة أو الأماكن الفرعية بينهما، وفرَّق بين المكان المثالي والمكان المتخيَّل، وأكد على أهمية مكة والمدينة تاريخياً، كما أنه أثبت القداسة للوحي ونفاها عن المكان([1]).

وقد نفى أهمية مكان النزول المكي والمدني([2])، ولا أوافقه على ذلك؛ لأن العلم بالمكي والمدني ذو أهميةٍ كبيرةٍ وقدرٍ عظيمٍ وفوائد جمَّة، فهذا العلم يُعين على فهم القرآن الكريم، ومعرفة المتقدم من المتأخر في تاريخ النزول، ومن ثم معرفة الناسخ والمنسوخ من الآيات، وهو الأساس في معرفة سبل الدعوة الصحيحة والتدرج في التشريع، وكيفية مخاطبة الناس وفق احتياجاتهم الخاصة، ومتطلبات حياتهم. ومعرفة سيرة الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم من خلال معرفة المكي و المدني. وتَذوُّق أساليب القرآن الكريم والاستفادة منها في الدعوة إلى الله تعالى. ويُعدُّ ذو أثرٍ كبيرٍ يحتاجه المفسر لفهم الآيات وتفسيرها

([1]) حسن حنفي، علوم القرآن ٦٣-٧٣.
([2]) السابق ٧١.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

لمعرفة تاريخ النزول. وعامل ترجيح من أقوال المفسرين ومعرفة الصحيح منها. وهو أساس في معرفة المنهج الأمثل في الدعوة إلى الله عز وجل([1]).

ويُعرِّف حسن حنفي المكي بأنه ما نزل قبل الهجرة والمدني ما نزل بعدها، ويقول: " وقد يتجاوز الخطاب المكان والزمان معاً فيصبح المكي خطاب أهل مكة والمدني خطاب أهل المدينة بصرف النظر عن المكان والزمان، فالخطاب مرتبطٌ بالبشر"([2]).

ويتضح من تعريفه للمكي والمدني أنه يتفق مع العلماء السابقين في أقوالهم جميعهاً والتي ضمت اعتبار المكان والزمان والمخاطب؛ ومع ذلك فهو لا يقتصر على رأيٍ واحدٍ كما اقتصر ورجح جمهور العلماء، فقد استبعد العلماء السابقين اعتبار المكان واعتبار المخاطب ورجحوا اعتبار زمن النزول، (أي قبل الهجرة و بعدها) لأن ما رجحه جمهور العلماء اصطلاحٌ محصورٌ ومنضبطٌ ومطَّردٌ، ولا يخرج عنه شيءٌ من آيات القرآن الكريم وسوره بخلاف الاصطلاحات والاعتبارات السابقة، وحسن حنفي يلغي الفصل التام بين الزمان والمكان وهذا ما ذكره تحت عنوان التداخل بين المكي والمدني ويقول:" قد يتداخل الزمان في المكان"([3]).

يرى الدكتور حسن حنفي أن القرآن المكي يتميز بتصور العالم وإقرار العقائد، ويتميز القرآن المدني بالتشريعات والنظم، وهي أسهل وأيسر من التصورات والعقائد، وعدد آياتها أقل من عدد آيات المكي، فآيات التشريع حوالي خمسمائة آية تقابلها آلاف الآيات المتعلقة بالتصور والنظام([4]).

([1]) محسن عبد العظيم الشاذلي، جهود الإمام المباركفوري في الدراسات ٢/ ٢٢.
([2]) حسن حنفي، علوم القرآن ٦٨.
([3]) السابق ٦٨.
([4]) السابق ٦٥-٦٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويشير إلى أن تحديد المكي والمدني عملٌ إنسانيٌّ واجتهادٌ علميٌّ وليس وحياً ولا عملاً نبوياً([1])، وتعريفات المكي والمدني قائمة على الدلالة فتعريف المكي بأنه ما نزل بمكة والمدني ما نزل بالمدينة يرتبط بالمكان، وتعريف المكي بأنه ما نزل قبل الهجرة والمدني ما نزل بعدها يرتبط بتداخل الزمان في المكان، وتعريف المكي بأنه خطاب أهل مكة والمدني خطاب أهل المدينة يرتبط بالبشر ويتجاوز المكان والزمان معا([2]).

وأما أهمية تحديد عدد المكي والمدني فترجع في رأيه إلى دلالة هذا العدد، فالكم له دِلالاته على الكيف، فكثرة المكي على المدني- مثلا- لها دلالة على أن العقيدة مقدَّمة على التشريع، ولها الأولوية على النظم، فالمهم هو تصور العالم قبل النظام، والعقيدة قبل الشريعة، العقيدة ثابتة والشريعة متغيرة طبقاً للمصالح([3])، والتمييز بين المكي والمدني ممكن بناء على قلة كم المدني عن المكي، وبناء على دلالته على التشريع مقابل دلالة المكي على النظام والعقيدة([4]).

وينفي الدكتور حسن حنفي ادعاء بعض المستشرقين أو مدعي التجديد أن المكي والمدني يعني تغيير في ماهية الوحي وطبيعته([5]). ولكنه للأسف لم يوضح هذا الادعاء ولم يقدم مثالا عليه، ولم يفنده.

وعلى هذا فإنه يرى أن تحديد السور المختلف في مكِّيَّتها ليست قضية تاريخية بل دِلالية خالصة، فالدلالة تساعد على ترجيح الخلاف التاريخي، ومن ذلك مثلا سورة الفاتحة

([1]) السابق ٦٦.
([2]) السابق ٦٨.
([3]) السابق ٦٩.
([4]) السابق ٦٦.
([5]) السابق ٦٩.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

فهي مكيَّة لأنها تتضمَّن التصوُّر لا النِّظام، والتصوُّر سابقٌ على النظام، ولا بد من ذلك لأن التصور أساسُ النظام والنظام منبثقٌ من التصور([1]).

وكذلك وجود آياتٍ مكيةٍ في السور المدنية وآياتٍ مدنيةٍ في السور المكية يرجع إلى تداخل التصور والنظام نظراً للوحدة الموضوعية للوحي، وهنا فإن المعيار ليس المكان بل ما ينزل في المكان، فما نزل في مكة وحكمه مدني وما نزل بالمدينة وحكمه مكي وما نزل بمكة في أهل المدينة وما نزل بالمدينة في أهل مكة، فالمعيار هو ما ينزل عقيدة أم شريعة، تصورا أم نظاما، وليس المكان([2]).

وما نزل بالطائف والحديبية والطريق بين مكة والمدينة وما حمل من المدينة إلى الحبشة هو نزل في أماكن فرعية مؤقتة، النزول الأساس كان في مكانين رئيسين مكة والمدينة، وهما يمثلان البيئة الاجتماعية التي نزل فيها الوحي، لها مشاكل اجتماعية تحتاج إلى نزول الوحي، وكذلك الحضري والسفري لا يشير إلى المكان كمدينة ثابتة بل إلى سكون وحركة في المكان([3]).

ويرى حسن حنفي أن أهمية مكة والمدينة تاريخية، زيارتهما يجب أن تكون لاستعادة الذاكرة ولتفعيل الوحي في القلوب، فنزول الوحي بمكة والمدينة لا يجعلهما مدينتين مقدستين، لأن المقدَّس هو المحمول وليس الحامل، أي هو القرآن وليس المكان الذي نزل فيه. وتقديس المكان عَوْدٌ إلى الوثنية القديمة([4]).

([1]) السابق ٦٩.
([2]) السابق ٧٠.
([3]) السابق ٧٠-٧١.
([4]) السابق ٧١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ضوابط و خصائص المكي والمدني:

من الجدير ذكره أنه يجب التمييز بين الضوابط والخصائص أو السمات للمكي والمدني، فالضوابط: هي علامات ظاهرة، إذا وجدت في سورة ما؛ قيل إنها مكية أو مدنية.

أما الخصائص أو المميزات أو السمات: فهي الأصول والمقاصد والأغراض والأساليب التي امتاز بها كل قسم.

وقد ذكر أنه يمكن التمييز بين المكي والمدني بعدة سمات عامة فذكر أربعاً منها وهي:

١) أن كل سورة فيها من القصص فهي مكية، لأن القصص ترويح عن النفس، وهي تحقق صدق العقائد في التاريخ.

٢) وكل سورة افتتحت بالحروف سوى البقرة وآل عمران فهي مكية، وفي الرعد خلاف، لأن الحروف وظيفتها التنبيه والإيقاظ والتأثير في النفس، وهي وظيفة التصورات وليست التشريعات.

٣) كل سورة فيها "كلا" فهي مكية، وهي حرف تشبيه ونفي، وهي من أساليب البلاغة وفنون القول، الغاية منها التأثير في النفوس، وليس تحقيق المصالح العامة، هما حرفا تنبيه وإيقاظ من أجل إثارة الانتباه لمعاني الأفكار، وليس لنظم وتشريعات.

٤) تبدأ السور المكية بنداء، وليس يا أيها الذين آمنوا، فهو خطاب للناس جميعا، بصرف النظر عن معتقداتهم وإيمانهم، الأول: خطاب عام للبشر من حيث هم بشر. والثاني: خطاب خاص للبشر من حيث هم مؤمنين([1]).

أقول: إن الأمور السابقة التي ذكرها هي ضوابط للمكي والمدني وليست من سمات أو خصائص المكي والمدني كما ادعى؛ لأن العلماء فرقوا بين الضوابط والسمات، فذكروا عددا كبيرا من الضوابط في المكي والمدني، منها ما ذكره حسن حنفي ولكن عليه بعض الانتقادات:

([1]) السابق ٦٦-٦٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أولا: قال عن "كلا" التي تميز السور المكية:" وهي حرف تشبيه ونفي وهي من أساليب البلاغة وفنون القول الغاية منها التأثير في النفوس وليس تحقيق المصالح العامة، هما حرفا تنبيه وإيقاظ"([1]). وهذا منافٍ لما قرّره العلماء من أنها ليست للتشبيه والنفي وإنما للزجر والردع والإنكار([2]). كما أنه يقول إنها حرفا تنبيه وإيقاظ وهي في الحقيقة حرف واحدٌ، ومن المعروف أن أحرف التنبيه أربعة وهي: (ألا، وأما، وها، ويا)([3]) وليس من بينها كلا.

وإذا أردت أن ألتمس العذر له فإني أقول: ربما وقع خطأٌ مطبعيٌ عندما ذكر أن معنى حرف "كلا" التشبيه والنفي، وكان يقصد التشديد والنفي، ومع إمعان النظر في المعاني التي أطلقها " مكي بن أبي طالب" في حرف "كلا" فإن التشديد يلائم معنى "حقا" التي يبتدأ بها لتأكيد الكلام، وأن النفي يلائم معنى "لا" التي تعني الزجر والإنكار ولا يوقف عليها كقوله تعالى:﴿ كَلَّا لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلۡحُطَمَةِ ﴾([4])، وقوله: "وهما حرفا تنبيه وإيقاظ..." يقصد بهما المعنى الثالث لحرف " كلا" وهو "ألا" لاستفتاح الكلام والله أعلم .

ثانيا: عندما ذكر الضوابط على أنها سمات اكتفى بذكر ما يخص المكي، وأشار بضده إلى ما يخص المدني.

ثالثا: تأكيده على أن خصائص المكي جاءت لتوافق العقائد والتصورات، وأن خصائص المدني جاءت لتوافق التشريعات وأكد على ذلك و كأنه يريد أن ينفي وجود التشريعات في المكي، وهذا لا يسلم به لما ذكرناه سابقا في تأخر الحكم عن النزول وتأخر النزول عن الحكم؛ لأن هناك آيات مكية تأخر فيها الحكم عن النزول مثل الزكاة فقد ذكرها الله تعالى في السور المكيات كثيراً تصريحاً وتعريضاً بأن الله سينجز وعده لرسوله ويقيم دينه ليظهره

([1]) السابق ٦٧-٦٨.

([2]) مكي بن أبي طالب ، شرح كلا وبلا ونعم، ٢٤.
محمد بن عبد الرحمن الشايع، المكي والمدني في القرآن الكريم ٣١.

([3]) مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية ، ٣/ ٢٦٠.

([4]) سورة الهمزة: ٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

حتى تُفرض الصلاة والزكاة وسائر الشرائع ولم تؤخذ الزكاة إلا بالمدينة بلا خلاف وأورد من ذلك قوله تعالى: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦ﴾([1]).

رابعا: ذكر أن من سمات السور المكية أنها تبدأ بنداء، ولم يحدد متعلق النداء فتركه عاما، مع العلم أن هناك نداء لأهل الكتاب، ولبني إسرائيل، لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ وقوله: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾، وفي هذا يقول شيخ الإسلام أحمد بن تيمية رحمه الله تعالى:" ولهذا كان الخطاب في السور المكية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ لعموم الدعوة إلى الأصول، إذ لا يدعى إلى الفرع من لا يقر بالأصل. فلما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وعز بها أهل الإيمان، وكان بها أهل الكتاب، خوطب هؤلاء وهؤلاء؛ فهؤلاء: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ وهؤلاء ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ ، أو﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾. ولم ينزل بمكة شيء من هذا، ولكن في السور المدنية خطاب ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ كما في سورة النساء وسورة الحج، وهما مدنيتان، وكذا في البقرة"([2]).

خامسا: أما خصائص المكي والمدني فلم يتطرق لذكرها البتة مع العلم أن العلماء أجادوا في بيان الخصائص(الأسلوبية والموضوعية) للسور المكية والمدنية، أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

من الخصائص الموضوعية للمكي:

١) الدعوة إلى التوحيد ومناقشة المنكرين.

٢) تثبيت عقيدة البعث.

٣) الحديث عن أصول التشريعات العامة دون تفصيل.

ومن الخصائص الأسلوبية للمكي:

١) قصر الآيات.

٢) ظهور أسلوب التأكيد والتكرار.

٣) كثرة القسم والتشبيه وضرب الأمثال.

([1]) سورة الأنعام: ١٤١.

([2]) ابن تيمية، دقائق التفسير، ٣/ ٢٨٦.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

أما الخصائص الموضوعية للمدني فمنها:

١) التأكيد على الجهاد والترغيب فيه.
٢) فضح المنافقين في مواقفهم وتصرفاتهم وذكر أصنافهم.

ومن الخصائص الأسلوبية للمدني فمنها:

١) طول أغلب السور المدنية وآياتها.
٢) النداء ب (يا أيها الذين آمنوا).

أهمية دلالة السور و الآيات المكية و المدنية:

ينتقد العلماء لحصرهم الآيات المكية والآيات المدنية ويرى عدم أهمية الكم فالمهم الدلالة، ويوضح رأيه قائلا:" ... فالمكي أكبر من المدني أي أن التصور له الأولوية على النظام، والمكي أكثر من المدني لأن المهم تصور العالم قبل النظام، والعقيدة قبل الشريعة، العقيدة ثابتة والشريعة متغيرة طبقا للمصالح. ولا يهم تحديد السور المختلف عليها. فالقضية ليست تاريخية بل دلالية خالصة"([1]).

أقول: إن رأيه جدير بالاهتمام فلا أهمية لحصر عدد الآيات المكية والمدنية بقدر ما يهم دلالتها على الناسخ والمنسوخ أو مضمونها وما تدعو إليه الآيات، ومعرفة الأصول التي وردت في السور المكية و ما تبعها من الفروع في السور المدنية، فكلها دلالات لها أثرها الكبير في فهم القرآن الكريم، وإن تحديد السور المختلف عليها إنما خلفته جهود العلماء العظماء لبيان أهمية هذا العلم في تفسير القرآن ولا يُعدُّ عيباً يؤخذ عليهم، وقوله: بأن الشريعة متغيرة طبقاً للمصالح، فصحيحٌ ومسلَّمٌ به في زمن نزول الوحي فقط، ولا يندرج في كل زمان، فالقرآن الكريم صالحٌ لكل زمانٍ ومكانٍ يستوعب متغيرات الشعوب

([1]) حسن حنفي، علوم القرآن ٦٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والمجتمعات بأشكالها كافة، وإذا سلَّمنا بقوله: إن القضية ليست تاريخية بل دلالية خالصة، فهذا يؤدي بنا إلى قطع الآيات بصلتها التاريخية ومكان نزولها وأسباب النزول وحيثيات النزول مما يبعدها عن المكي والمدني، كما يُلغي أهمية الأمكنة ، فالقضية تاريخية لها جذورها ورواياتها وأصولها بالإضافة إلى دلالتها.

أماكن النزول:

يؤكد على أهمية مكة والمدينة تاريخياً، لعدة أمور ويلغي أهمية الأماكن الفرعية لأسباب، فهو يشير إلى أهمية مكة تاريخياً لعدة أمور هي:

١) أنها أول مدينة وضع فيها أول بيت لله تعالى(البيت الحرام).
٢) أقام فيها إبراهيم القواعد.
٣) أصبحت مركزاً للحجيج.
٤) تُعدُّ طرقاً للتجارة.
٥) ملتقى القبائل.
٦) تُعدُّ مكاناً مقدساً قبل الإسلام وبعده([1]).

أقول: إن أهمية مكة المكرمة ستظل مقدسة تاريخياً إلى يوم القيامة، وكذلك تقديسها دينيا، والأحرى بكل إنسانٍ مسلمٍ ينتمي إلى الدين الإسلامي أن يؤمن بقداستها دينياً وتاريخياً، ولا يقتصر على أهميتها التاريخية، كمكان تحدث عنه التاريخ، فهي مدينة مقدسة تاريخياً ودينياً إلى يوم القيامة، فهي منطلق الإسلام وهي أول مدينة تحتضن بيتاً من بيوت الله تعالى ففيها البيت الحرام لقوله تعالى: ﴿ **إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَلَمِينَ** ﴾([2]). وقد سماها القرآن أم القرى، وهي قبلة المسلمين، واكتُشف حديثاً

([1]) السابق ٧١.
([2]) سورة آل عمران: ٩٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أن موقع مكة المكرمة، يتوسط الأرض اليابسة وكأنها مركزاً لهذا العالم، مما يزيد من عزائم المسلمين عِزَّةً وفخراً ويثبت هويتهم الإسلامية.

ويؤكد على أهمية المدينة تاريخياً فيقول:" ففيها تحول الوحي من عقيدةٍ إلى تشريع، ومن تصورٍ إلى نظام، ومن دعوةٍ إلى دولة، ومن نبوةٍ إلى حكم، وفيها أُعلن(ميثاق المدينة) لبيان تعدُّديَّة الأمة..... وليست أهميتها أن بها قبر الرسول صلّى الله عليه وسلَّم (بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة) فلا تجوز زيارة القبور ﴿أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ ۝٢﴾[1]"[2].

أقول: إن القرآن الكريم دستور الأمة الإسلامية التي بنى الرسول صلّى الله عليه وسلّم على أساسه المجتمع الجديد في المدينة المنورة، وهذا الدستور كان بمثابة وثيقة حددت نظام حياة المسلمين فيما بينهم، وأوضحت علاقتهم مع غيرهم بصورة عامة، واليهود بصورة خاصة، حيث كانت مقوِّمات الدولة أساساً لتطبيق الأحكام الشرعية الإسلامية، فهي دولة تقوم على فكرة وحدة الدولة الإسلامية. وهذا كله يعزز أهميتها.

أما حديث(ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة) فحديثٌ صحيحٌ أخرجه البخاري في كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة وبوَّب عليه بقوله: باب فضل ما بين القبر والمنبر، فلهذا المكان فضيلةٌ ظاهرةٌ تقتضي من المسلم الحرص على الجلوس فيها، والصلاة فيها، غير أن الأهم هو تقوى الله عز وجل فذلك سببٌ لدخول الجنة وليس الجلوس المجرد في الروضة، أو في أي مكان آخر فهو مكان تعبدي محض، يختص عز وعلا ذكره ما يشاء من الزمان والمكان والأشخاص بالفضائل وله في ذلك حكمةٌ بالغةٌ لا يعلمها أحد، ثم إن العالم لا يخلو من الخطيئة، والدنس، والانحراف، والتبعية، ولكن المرجعية الدائمة إلى الفطرة الإنسانية السليمة التي تستقي منهجها من القرآن والسنة،

([1]) سورة التكاثر ١-٢.

([2]) حسن حنفي، علوم القرآن ٧٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

واللَّذان يعدان عماداً قوياً للنهوض بالأمة الإسلامية وتلبية نداء الحق بالحفاظ على مقدساتها وتطهيرها من الدنس وعبث العابثين.

وفي المقابل فهو يلغي أهمية الأمكنة الفرعية بين مكة والمدينة وينفي ديمومتها، وهذه الأمكنة(الطائف، والطريق بين مكة والمدينة، والحديبية، باعتبارها طرقا مؤقتة للهجرة أو للفتح أو للقاء المسلمين بالكفار لعقد صلح بينهما)([1]).

أقول: بما أنه لم يذكر أهمية موضوع المكي والمدني باعتباره موضوعا له أثر كبير في علوم القرآن الكريم، وهو من أشرف العلوم، وأهميته تكمن في معرفة نزوله وجهاته، وترتيب ما نزل بمكة وما نزل في المدينة، وما نزل بمكة وحكمه مدني، وما نزل بالمدينة وحكمه مكي، وما نزل بالطائف، وبيت المقدس والحديبية، وهي أمورٌ يجدر معرفتها للاضطلاع على الآيات المكية والمدنية ومن نزلت فيهم الآيات وبأي شأن نزلت، فلو ألغينا أهمية هذه الأماكن الفرعية لضاعت أسباب نزول الآيات في هذه الأماكن ورواياتها، مما سيدخل الشكوك من المنحرفين من أعداء هذا الدين ليطعنوا بالقرآن الكريم.

ثم يطلق تعبيرين للأماكن هما: المكان المثالي، والمكان المتخيل، فالمكان المثالي: هو المكان الذي يعطي الرواية حضوراً أكثر ويجعل لها تأثيراً نفسياً أعظم، فالمكان هو الواقع والتاريخ والبشر والحياة الدنيا. أما المكان المتخيل: فهو المكان الشعري كأسلوبٍ في التعبير، مجازاً لا حقيقةً، هو التضحية بالموضوع من أجل الذّات، تصغيراً له وابتلاعه داخل الذات، التضحية بالحس لصالح الخيال([2]).

أقول: يريد الوصول إلى إثبات المكان المتخيل بليلة الإسراء والمعراج لأنه يقول:" والمعراج عند البعض كان بالروح وليس بالبدن، بالخيال وليس بالجسم"([3]). وقد أجمع جمهور العلماء من المتقدمين والمتأخرين وكذلك الفقهاء والمحدثين والمتكلمين على أن الإسراء والمعراج كانا بالروح والجسد معاً، وقد استعظم ذلك مشركو قريش وتعجبوا وكذبوا الخبر،

([1]) السابق٧٠.
([2]) السابق ٦٥.
([3]) السابق ٦٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إذ لو كان الإسراء والمعراج رؤيا لما تعجبوا؛ ثم إن معجزة الإسراء والمعراج أمرٌ خارقٌ يتصوره العقل البشري كغيرها من معجزات الكون والحياة، فكل مظاهر الكون ليست في حقيقتها إلا معجزات، فكما تتصورها العقول بسهولةٍ ويُسرٍ يمكن لها أن تتصور هذه أيضاً بسهولةٍ ويُسرٍ.

مكان النزول:

يثبت القداسة للوحي وينفيها عن المكان، فيقول:" ونزول الوحي بمكة والمدينة لا يجعلانهما مدينتين مقدستين محطتين للزيارة والتبرك والمجاورة فيهما، فالمقدس هو المحمول وليس الحامل، والزيارة ليست للمكان بل لاستعادة الذاكرة ولتفعيل الوحي في القلوب، زيارة المكان سياحة وتجارة وتأشيرات دخول...."([1]).

وقد جانب حسن حنفي الصواب بنفيه القداسة عن المكان وإثباتها للوحي فقط، فالوحي(المحمول) مقدس ولا جدل في ذلك، ثم تأتي قداسة المكان(الحامل) لأسباب عديدة، ومنها:

أولا: أن المقدس هو المبارك، والأرض المقدسة هي المطهرة([2]) لما جاء في الكتاب المبين:﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾([3]) أي نطهر أنفسنا لك.

ثانيا: لأن الله سبحانه وتعالى باركها وقدّسها، لقوله تعالى: ﴿وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾([4]).

([1]) السابق ٧١.
([2]) ابن منظور، لسان العرب: قدس.
([3]) سورة البقرة: ٣٠.
([4]) سورة التين: ٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الرابع

موقفه من جمع القرآن وتدوينه

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الرابع

موقفه من جمع القرآن و تدوينه

جمع القرآن الكريم وحفظه:

جمع القرآن الكريم يطلق ويراد منه حفظه في الصدور، وكذلك كتابته كلُّه حروفاً وكلماتٍ وآياتٍ وسوراً في الصحف والسطور.

و قد مرّ تدوين القرآن الكريم بأطوار ثلاثة:

١) في عهد النبي صلّى الله عليه وسلّم.
٢) ثم في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه.
٣) ثم في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه.

وينفي حسن حنفي أن يكون القرآن الكريم جُمعَ في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، ويذكر أن هناك خلافاً في تحديد عصر الجمع من العصور الأربعة(؟!). ويُشبِّه هذا الخلاف بالخلاف الدائر حول تدوين الإنجيل، كما يرى عدم أهمية الحسم التاريخي لتدوين القرآن. ويقول في ذلك:" لم يجمع القرآن الكريم في عهد الرسول صلّى الله عليه وسلّم بالإجماع. وفي أي عصر جمع القرآن بعد ذلك، في أي من الخلفاء الأربعة عليها خلاف كما هو الحال في تدوين الإنجيل. النظريات المحافظة([1]) تجعل الجمع مبكراً قدر الإمكان، الخليفة الأول، والنظريات الأكثر تحررا وجرأة تجعله متأخرا حتى الخليفة الرابع، ولا يَهُمُّ الحسمُ التاريخيّ بل الدلالة النقدية، حجة الجمع المتأخر حرج المتقدمين من فعل

([1]) يقصد نظريات العلماء المحافظين على النقل واحترام أراء السلف الصالح.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ما لم يفعله الرسول، وقد يجمع بين العصور الثلاثة في نظرية الجمع ثلاث مرات في كل عصر مرة، عصر الرسول، ثم أبي بكر، الجمع والترتيب، و يتسع عدد الجامعين أو يضيق طبقا لبعض الأهواء السياسية، إذا اتسع فإن الإرث النبوي متاح للجميع، وإذا ضاق فإنه يقتصر على نخبةٍ صغيرةٍ تجمع بين النبوة والخلافة، بين الدين والسياسة"([1]).

يقول حسن حنفي:" لم يُجمع القرآن في عهد الرسول بالإجماع"([2]).

وأقول: لم يوضح ما يعنيه بالجمع، أهو الجمع الصدري أم السطري، والجمع الصدري تم في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم بالإجماع، أما الجمع السطري ففيه خلاف، ولكن الراجح أنه تم أيضا في العهد النبوي، أما جمعه في صحف بين دفتين(مصحف) فلم يتم في عهده صلى الله عليه وسلم، ولم يأت حسن حنفي بدليل يثبت به ما يقول، فقوله واهٍ. وهكذا كان القرآن الكريم محفوظاً في صدر النبي صلّى الله عليه وسلّم وصدور أصحابه رضوان الله عنهم. وقد قرر العلماء بأن جميع الصحابة حفظوا مجموع القرآن الكريم، وأن الرسول صلّى الله عليه وسلّم لم يمت حتى حفظ جميع القرآن الكريم جماعة من الصحابة، وحفظ الباقون منه جميعه متفرقاً. ولقد كتب القرآن الكريم كله في عهد الرسول صلّى الله عليه وسلّم على الرقاع، والجلود، والعسب، والعظام، والحجارة العريضة البيض التي تشبه الألواح، لكنه لم يكن مجموعاً في موضعٍ واحدٍ، لأن القرآن الكريم لم يكن قد تم نزوله بعد.([3])

فالقرآن الكريم حفظ كله في الصدور، و كتب كله كذلك في السطور، لأن جميع الصحابة حفظوا جميع القرآن، و جميعهم كتبوا جميع القرآن، أي مجموعهم حفظوا

([1]) حسن حنفي، علوم القرآن ٢٨٧.
([2]) السابق ٢٨٧.
([3]) السابق ٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مجموعه و لم ينقل المصحف إلا بالقراءة، و قد حرص الرسول صلّى الله عليه وسلّم على تسجيل القرآن الكريم منذ بدء نزوله، فقد هيأ زيد بن ثابت رضي الله عنه و دعاه للكتابة كلما نزلت آية من القرآن، فكان من كُتّاب الوحي ووصل عدد كتاب الوحي من الصحابة إلى حد الأربعين، بالإضافة إلى أن بعض الصحابة كانوا يكتبون لأنفسهم، و مما يدل على حرصه صلّى الله عليه وسلّم على كتابة القرآن منذ بدء نزوله في مكة، قصة إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن سورة(طه) كانت مكتوبة في صحيفةٍ في بيت فاطمة بنت الخطاب أخت عمر، و هذه السورة واحدة من صحفٍ كثيرة، كانت متداولة بين أيدي الذين أسلموا من أهل مكة، و كان الرسول صلّى الله عليه وسلّم قد نهى في البداية عن كتابة شيء غير القرآن، خشية انشغال الناس عن كتاب الله، مما يدل على أهمية حفظ كلام الله تعالى و كتابته و العمل به([1]).

أما تشبيه حسن حنفي تدوين القرآن بتدوين الإنجيل فلا يجوز، للفرق الهائل بين التدوينين، فقد قال العالم الفرنسي دينيه في وصف هذه الأناجيل وتحديد مكانتها العلمية والتاريخية:" أما أن الله سبحانه قد أوحى الإنجيل بلغته ولغة قومه، فالذي لا شك فيه أن هذا الإنجيل قد ضاع، واندثر ولم يبق له أثرٌ أو أنه أبيد"([2]). وذلك بخلاف القرآن الكريم الذي تكفَّل الله بجمعه وصونه في قوله تعالى:﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾([3]).

وليس هناك دليلٌ على اختلاف المسلمين في قضية جمع القرآن الكريم في العصور الثلاثة وليس الأربعة كما يدَّعي حسن حنفي فعملية جمع القرآن الكريم مرت بثلاث

([1]) حمد غانم قدوري، رسم المصحف – دراسة لغوية تاريخية-/ ٩٦-٩٧.
د:العيص زيد عمر عبد الله، د:الطيار مساعد بن سليمان، جمع القرآن و توثيقه/قناة دليل/برنامج أضواء على القرآن/تقديم عبد الرحمن الشهري .
([2]) أبو الحسن الندوي، النبوة والأنبياء في ضوء القرآن/ ١٨.
([3]) سورةالحجر: ٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مراحل: المرحلة الأولى في عهد الرسول صلّى الله عليه وسلّم وهي ما تناولتُها سابقاً، والمرحلتين التاليتين: في عهد أبي بكر الصديق وفي عهد عثمان بن عفان رضي الله عنهما.

كان جمع القرآن الكريم السّطري الأول في عهد الرسول صلّى الله عليه وسلّم وهذا بإجماع أمة محمد صلّى الله عليه وسلّم وكان الجمع مفرَّق الآيات والسور، وأول من جمعها مرتبة في صحف محفوظة عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه وفي ذلك قال الحارث المحاسبي في كتاب فهم السنن: "كتابة القرآن ليست بمحدثة فإنه صلى الله عليه وسلم كان يأمر بكتابته و لكنه كان مفرّقاً في الرِّقاع و الأكتاف و العسب وإنما أمر الصِّديق بنسخها من مكانٍ إلى مكان مجتمعاً و كان ذلك بمنزلة أوراقٍ وجدت في بيت رسول الله فيها القرآن منتشراً فجمعها جامع و ربطها بخيط حتى لا يضيع منها شيء" (١).

وجمع أبو بكر الصديق رضي الله عنه للقرآن الكريم كان جمعاً توثيقياً للاحتياط، وكانت نسخته هي النسخة الرسمية ونسخة الإجماع كذلك. فلم ينفرد أبو بكر الصديق و عمر بن الخطاب و زيد بن ثابت رضوان الله عليهم أجمعين بجمع القرآن الكريم وتدوينه، كما يدعي حسن حنفي، فإن هذا لم يحدث بل كان الجمع على مرأىً من الناس و مسمعٍ فقد كانوا يقعدون له على باب المسجد. وفي هذا يقول الدكتور محمد حسين هيكل: "تستطيع أن تقول في غير تردد: إنه اتبع طريقة التحقيق العلمي المألوفة في عهدنا الحاضر، وقد اتبع هذه الطريقة بدقة دونها كل دقة"(٢). أما في عهد عثمان بن عفان

---

(١) السيوطي، الإتقان/ باب القول في جمع القرآن ثلاث مرات/١/ ٣٨٥.
ولي الدين التبريزي، مشكاة المصابيح مع شرحه مرعاة المفاتيح/٧ / ٦٤٤.
(٢) هيكل ،محمد حسين، الصديق أبو بكر ١٣٧.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

رضي الله عنه فقد نسخ النسخة الموجودة عند حفصة رضي الله عنها فقد اعتمد على جمع أبي بكر المحفوظ عند حفصة رضي الله عنها.

ويقول: "وفي أي عصرٍ جمع القرآن بعد ذلك في أي من الخلفاء الأربعة عليها خلاف"([1])، وأقول: لا خلاف فيما ادعى فيه الخلاف، فكتابة القرآن الكريم تمت أساساً في عهد الرسول صلّى الله عليه وسلّم في مدونات استنسخها أبو بكر رضي الله عنه في صحف، وظلت في عهد عمر رضي الله عنه كما هي لم يفعل فيها شيئاً، ومنها استنسخ عثمان رضي الله عنه المصحف الإمام الذي بقي معنا إلى اليوم، ولا خلاف في ذلك بالنسبة للجمع النصي أو جمع النص.

ويقول أيضا:" حجة الجمع المتأخر حرج المتقدمين من فعل ما لم يفعله الرسول"([2]). وأقول: لم يتأخر جمع أبي بكر رضي الله عنه فقد تمّ في السنة الثانية عشرة للهجرة، والجمع البكري معتمدٌ على الجمع النبوي، وجمع عثمان معتمدٌ على الجمع البكري.

ويقول حسن حنفي:" النظريات المحافظة تجعل الجمع مبكراً قدر الإمكان، الخليفة الأول، والنظريات الأكثر تحررا وجرأة تجعله متأخرا حتى الخليفة الرابع"([3]).

أقول: أين هي النظريات الأكثر تحرراً وجرأة؟ فلم يقل أحد إن جمع القرآن الكريم تأخر حتى عهد الخليفة الرابع، ثم إن التحرج من فعل ما لم يفعله الرسول صلى الله عليه وسلم كان لدى أبي بكر في البداية ثم شرح الله تعالى صدره.

([1]) حسن حنفي ، علوم القرآن ٢٨٧.
([2]) السابق ٢٨٧.
([3]) السابق ٢٨٧.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

ويقول حسن حنفي:" ويتسع عدد الجامعين أو يضيق طبقاً لبعض الأهواء السياسية، إذا اتسع فإن الإرث النبوي متاحٌ للجميع، وإذا ضاق فإنه يقتصر على نخبةٍ صغيرةٍ تجمع بين النبوة والخلافة، بين الدين والسياسة، ويختلف الناس على إدخال عثمان أو علي بسبب الخلاف السياسي في عصر الفتنة، وقد وضعت بعض الأحاديث من أجل تقوية فريقٍ على فريق"([1]).

أقول: لم تكن هناك أيّ علاقةٍ بين الجمع والسياسة، وإذا زعم فليثبت وليأت بالأدلة التي تثبت قوله.

ويقول حسن حنفي:" وقد تلعب الصدف دوراً في الجمع وعدم نسيان شيء"([2])، ويستشهد على ذلك بأن الروايات تذكر أن آخر سورة التوبة لم يوجد إلا مع أبي خزيمة الأنصاري، وآخر براءة مع خزيمة بن ثابت.

أقول: إن هذه الروايات نفسها تذكر أن زيد بن ثابت كان يعلم بها وإلا لما قال عنها شيئاً بدايةً، والوجدان المقصود هو الوجدان الكتابي.

ويقول حسن حنفي عن البسملة:" ونسيت في أول سورة براءة أو خلت منها عن قصد"([3]).

وأقول: لم تُنْسَ، فقد ذكرها ابن عباس لعثمان بن عفان رضي الله عنهما ولكنها لم تثبت لحكمةٍ معروفةٍ.

([1]) السابق ٢٨٧-٢٨٨.
([2]) السابق ٢٨٨.
([3]) السابق ٢٨٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يقول حسن حنفي:" سقطت البسملة في أول براءة وهي عادة العرب عند نقض العهود، وقد يكون السبب أنها كانت جزءاً من (الأنفال) ثم فرق بينهما، وقد يكون السبب هو أن (البسملة) أمان في حين أن (براءة) سيف، وقد يكون السبب تاريخياً صرفاً، أن الوحي لم ينزل بها([1]).

أقول: إن إسقاط البسملة أو إثباتها مسألة تختلف عما يقول فالبسملة في أول كل سورة ليست من القرآن، أي ليست بآية من نفس السورة، وأما أن الوحي لم ينزل بها فهذا موضوعٌ آخر، فإن البسملة في الإسلام يفتتح بها أعمال كثيرة قبل الوضوء وعند كتابة العقود وفي الخطب وغير ذلك، ولكن هل كان جبريل عليه السلام يقرأها عندما كان ينزل على الرسول صلّى الله عليه وسلَّم بالقرآن في كلِّ مرَّة أمر لا يعرفه أحد، ولكن آداب الإسلام تقضي بأنه عليه السلام كان يقرأها أولا ثم يقرأ ما نزل به من القرآن بعدها وليست آية منه، وإنما يقرأها من باب مراعاة الآداب الإسلامية.

ويقول حسن حنفي:" وعدد السور والآيات والكلمات والحروف فائدة منه دون قراءة كيفية. أما عدد الآيات في كل سورة فلا نفع فيه"([2]).

أقول: ومن قال إن علم العدد لا نفع فيه، فهو يعتمد في ذلك على قول السخاوي:" لا أعلم لعدد الكلمات والحروف من فائدة لأن ذلك إن أفاد فإنما يفيد في كتابٍ يمكن فيه الزيادة والنقصان، والقرآن لا يمكن فيه ذلك" ولكن السخاوي يلمح بقوله إلى أن الكتاب محفوظ بالعناية الربانية، ولعلم العدد فوائد كثيرة لعل أهمها كشف محاولات التزيد أو التنقص من القرآن الكريم التي يسعى إليها أعداء الإسلام.

([1]) السابق ٢٨٩.
([2]) السابق ٢٩٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يقول:" ولم تكن الصحف القديمة كاملة العدد"([1]). وأقول: وما لنا والصحف القديمة، إنها تاريخٌ مضى ولا يعتمد المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها إلا على المصحف العثماني الإمام الذي استنسخ من مصحف أبي بكر رضي الله عنه والتي استُنسخت بدورها من المدوِّنات النبوية.

تعريفه لتدوين القرآن الكريم:

يعرف تدوين القرآن الكريم بأنه: "تحول النص الشفاهي إلى نص مكتوب، والصوت إلى حرف، والقراءة إلى الكتابة، هو منطق النص القرآني المدون من الحروف والألفاظ"([2]).

أقول: إن تعريفه لتدوين القرآن مرفوضٌ وبعيدٌ كلَّ البعد عما تعارف عليه العلماء وأجمعوا عليه في الشروط التي وضعوها لتدوين القرآن الكريم زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه فتعريفه هذا يقتصر فيه على حفظ الصحابة للتدوين مما يُنقصُ شرطاً من شروط تدوين القرآن، وقد قال أبو شامة:" وإنما كان قصدهم أن ينقلوا من عين المكتوب بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يكتبوا من حفظهم"([3]). فقد أعلن الصحابة وبأمرٍ من عثمان بن عفان، وزيد بن ثابت رضي الله عنهما أعلنوا للصحابة رضوان الله عليهم، أن من كان عنده شيءٌ من القرآن مكتوباً فليأت به، وعيّنوا لجنةً من الصحابة مهمتها الاستقبال والمقارنة والنسخ والكتابة، فكانت مصادر التوثيق كما يلي:

١) حفظ اللجنة المكلّفة بالجمع وعلى رأسها زيد بن ثابت وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما.

([1]) السابق ٢٩٠.
([2]) السابق ٢٧٢.
([3]) أبو شامة، المرشد الوجيز، ٥٧. وانظر: السيوطي، الإتقان، ١/ ٣٨٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢) ما كتبه كتاب الوحي لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وكان موزعاً في بيوت أمهات المؤمنين وبعض كتّاب الوحي فجمع عند اللجنة.

٣) حفظ الصحابي الذي يأتي بما معه من القرآن الكريم.

٤) المكتوب الذي كتبه الصحابي لنفسه.

٥) شاهدان يشهدان أن هذا المكتوب كتب بين يدي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وهذا خير دليلٍ على تثبت الرسول صلّى الله عليه وسلّم في كتابة القرآن الكريم، فقد كان يأمر الكاتب أن يقرأ عليه ما أملاه عليه.

وقد جاء عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قوله:" فتتبعت القرآن أجمعه من العسب، واللخاف، وصدور الرجال، حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدها مع أحد غيره"، والمقصود أنه لم يوجد مكتوبا بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم سوى عنده، وإلا فالقوم كانوا يحفظون آخرها، وكان من شرطهما في الكتابة أن تتضافر الكتابة والحفظ، ومن هنا يرتفع الإشكال في كون القرآن الكريم نقل كله بالتواتر، وهذا الجمع مكتوب كله ومرتب واقتصر فيه على ما لم تنسخ تلاوته، مع تواتر هذا الجمع وإجماع الأمة عليه([1]).

عدد السور والآيات:

ويقول:" إن تقسيم أعداد الحروف والكلمات في علم العدد مثل كلمة (نكرا)التي تقسم النون القرآن قبلها، وتقسم الآيات في كلمة (الجلود) ما قبل الجيم وما بعد اللام، وتقسم الآيات في كلمة(يأفكون)، وتقسم السور في كلمة(الحديد)، ويقول إن هذه التقسيمات هي

([1]) عبد العزيز الراجحي، شرح كتاب التوحيد/ حديث فتتبعت القرآن حتى وجدت/ ١/ ٥٧.
أحمد معاذ علوان حقي، نقض دعوى المستشرقين بتحريف القرآن الكريم/ ١/ ٣٦-٣٨ .

© Arabic Digital Library Yarmouk University

بداية مدخل الخرافات في علم الأعداد التي لا فائدة منها وضرورة البحث عن فائدة بالضرورة"([1]).

ويقول:" كما أن اتفاق بعض السور في عدد الآيات واتفاق بعض الآيات في عدد الحروف، واتفاق حروف البسملة مع العدد تسعة عشر كل ذلك لا دلالة له بالرغم من تحوله إلى علم الحروف والأعداد كأحد العلوم الدينية السحرية التي بها تكتب الألغاز والأحجية لشفاء الأصدقاء والإضرار بالأعداء"([2]).

ويقول:" إنه تصورٌ كمي للقرآن وتقطيع وحدة واحدة بلا هدف، ويتحول الأمر إلى تمرينات رياضية، عدد تكرار الكلمات دون تحليل للمضمون، وعدد الكلمات التي أولها أو آخرها شين أو عدد الحروف المتحركة أو السور التي تجمع حروف المعجم وعدد الميمات"([3]).

ترتيب القرآن الكريم:

يقول:" بالنسبة لترتيب السور والآيات فإنه ليس مثبتا في اللوح المحفوظ، بل هو فعل بشري خالص، ويدل على اختلاف مصحفي أبي وابن مسعود"([4]). أقول: إن مصحفي أبي بن كعب وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما من مصاحف الصحابة الخاصة التي لم تعتمد عند كتابة المصحف الإمام في عهد عثمان رضي الله عنه. وهذه مصاحف خاصة رتبها أصحابها حسبما تيسر لهم فهي خاصة بهم وحدهم وليست مقياساً للترتيب ولا دليلاً

([1]) حسن حنفي، علوم القرآن ٢٩٢.
([2]) السابق٢٩١.
([3]) السابق ٢٩٢.
([4]) السابق ٢٩٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

عليه. وكيف عرف حسن حنفي ما في اللوح المحفوظ؟ وهو لم يطَّلع عليه، وليس هناك دليلٌ سمعيٌّ ثابتٌ قطعيٌّ يقرر ذلك.

وقضية الترتيب بين التوقيف والاجتهاد لا تعالج بإلقاء الأقوال جزافا دون دليلٍ أو علمٍ منير. في قوله:" والحكم بأن هذا ترتيب التوقيفي مطابقٌ للّوح المحفوظ يَندُّ عنه التجربة والحكم"([1]).

صنعة المصحف:

يرى حسن حنفي أن صنعة المصحف وتجليده وتذهيبه وتزيينه ونسخه ونقله والاتجار به ظاهرةٌ اجتماعيةٌ اقتصاديةٌ فنيةٌ متغيرةٌ بتغير عادات المجتمع، لا شأن لها بمضمون الوحي، ومنها حساسيات لم يعد لها وجودٌ الآن، مثل: نَسْخُهُ من نصراني، أو تصغير الخط وتكبيره، أو طريقة فصل السور أو ترقيمها وترقيم الآيات، أو أخذ الأجر على كتابته أو قراءته، أو تقسيم سوره إلى طوال([2]).

أما عن المصحف والسفر به إلى أرض العدو، أو تعليقه ووضعه في اتجاه القبلة: فيرى حسن حنفي أن ذلك يُعدُّ تحولاً تدريجياً من الكتاب إلى المقدس([3])، وأن ثورة الاتصالات الآن تجاوزت هذا التصور الشيئي لمصدر العلم، إذ يمكن نقل المصحف الآن عبر شبكات الاتصال التي تخرق أرض العدو والصديق([4]).

كذلك يرى حسن حنفي أن عدم جواز مسِّه إلا عن طُهر، أو بعد مس الذَّكَرِ، أو ممن ليس على وضوء، أو رهنه، فكل ذلك عاداتٌ اجتماعيةٌ متغيرةٌ كما يحدث اليوم من تعليقه

([1]) السابق ٢٩٣.
([2]) السابق ٢٧٤.
([3]) السابق ٢٧٤.
([4]) السابق ٢٧٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

في الصدور وحول النحور، ووضعه في العربات، وفوق المناضد، وفي الفنادق، وتعليق أجزاءٍ منه أحجيةً وتعاويذ، أو تهاديه في المناسبات الوطنية والدينية في كافة الطبقات الاجتماعية من رؤساء الدول وقواد الجيش حتى الأفراح والأعراس، وحمله أمام الزفة من احتفال تتساقط عليه الورود وتتقدمه الراقصة، وأيضاً تقبيله بالشفتين، ووضعه على الجبين، وعدم جواز حرقه، بقايا تقديس للجسد كرد فعل على تفعيل الروح([1]).

كذلك تكره كتابة القرآن على الحيطان والجدران والسقوف، وماذا عن حوائط المساجد([2])، ويكره أخذ الأجرة على كتابة المصحف وقد أصبحت المصاحف الآن تجارةً طباعةً وتغليفاً وتزييناً وتلويناً وزخرفةً وتحليةً بالفضة، وتقبيل المصحف تحويله إلى وثن([3]).

وتطييب المصحف التعامل معه كوثن، وهو للقراءة والتدبُّر وليس للتحنيط، وإذا بليت بعض أوراقه فإنها لا توضع في شق الحوائط حتى لا تسقط وتداس بل تغسل أو تحرق وهي وثنية لأن المصحف ليس الأوراق بل المعاني، كما أن الإنسان ليس الجسد بل الروح، وهذه بقايا تجسيمٍ يهوديٍّ، ولا يصغَّر المصحف في (مصيحف) أو في (مسيجد) لضرورة التفخيم والتعظيم، ويحرم لمسه للمحدث ليس لأنه نجس بل لمزيد من اليقظة والصفاء بعد الغسل. وعلى هذا النحو يتحول المصحف من الحامل إلى المحمول، ومن البشري إلى المقدس في الممارسات الشعبية التي تكتشف أصولها الوثنية([4]).

([1]) السابق ٢٧٤-٢٧٥.
([2]) السابق ٢٩٩.
([3]) السابق ٣٠٠.
([4]) السابق ٣٠٠.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

أقول: والواقع أنه يجب التفريق بين آداب الإسلام وأحكامه وبين سلوك بعض المسلمين مثل حمله أمام الزفة؛ فهذه سلوكيات لم يأمر بها الإسلام، أما وجوب مسه على طهارة وتقبيله وتهادي المصاحف فهي آداب إسلامية لا تشين.

مصاحف الصحابة:

يرى حسن حنفي أن دراسة مصاحف الصحابة لا أهمية لها، بل قد تؤدي إلى أضرارٍ جسيمةٍ، فما فائدة العودة إلى رصد الاختلافات بين مصاحف الصحابة بعد تقنين مصحف عثمان وتداوله في مشارق الأرض ومغاربها، ألا يشكِّك ذلك في الصِّحة التاريخيَّة للمصحف وهو ما يفعله المستشرقون حتى يصبح النص القرآني مثل غيره من النصوص الدينية التوراة والإنجيل مشكوكاً في صحَّته؟ وإذا كان القرآن لم يمرَّ بفترة شفاهية مثل الكتب المقدسة السابقة ليخضع لمناهج النقل الشفاهي كما خضع الحديث؛ فإنه على الأقل يخضع لمناهج النقل الكتابي، ولكن مناهج النقل التاريخي ما زالت تعتمد على صدق الكاتب اعتماداً على قوله تعالى:﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾([1])، كما هو الحال في علم أصول الفقه، مثل الإجازة والمناولة. فهذا يثير تساؤلات خطيرة منها: هل هذه الاختلافات صحيحةٌ تاريخياً؟ ولماذا تكون أكثر صحة عن مصحف عثمان؟ وهل أهملها عثمان عن قصد أم لضعف تواترها وقد اتفق الناس على جمع عثمان؟ وإذا كان البعض منها صحيحاً تاريخياً وهو ما لا يمكن التيقن منه فإن الأذن لم تتعود عليه، وسيظل القرآن المقروء باللسان والمسموع في الآذان والمحفوظ في الصدور أقوى تأثيراً في النفس من القرآن(المعدل) طبقاً لاختلافات الصحابة؟

([1]) سورة الأحزاب: ٢٣ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وهل يستطيع النقاد اليوم لطول المسافة الزمنية بين زمن التدوين وزمن اليوم وعدم عيشهم نفس تجارب القراء القدماء في السماع المباشر للقرآن الشفاهي قبل التدوين أن يصلوا إلى نتائج مغايرةٍ تماماً لمصحف عثمان؟ وإذا وصلوا افتراضا إلى شيءٍ من هذا، ألا يكون ضرره أكثر من نفعه؟ ويجعل القرآن عرضةً في كل عصرٍ للتغيير والتبديل طبقاً لمهارة النقاد وتطوُّر مناهج النقد([1]).

أسماء السور:

اجتهد حسن حنفي في توزيع أسماء السور على مجموعةٍ من حقولٍ دلاليةٍ، أي بناءً على ما تدل عليه من معانٍ:

الأولى: مجموعة الأسماء التي تدل على الكلام قراءةً وكتابةً وحديثاً وتنزيلاً.

الثانية: الكتاب المبين.

الثالثة: صيَغهُ اللُّغويّة.

الرابعة: المعارف النَّظرية.

الخامسة: عالم الأخلاق والتوجه العملي.

السادسة: بعض الصفات الإنشائية للتمجيد و التعظيم.

السابعة: صور فنية([2]).

([1]) حسن حنفي ، علوم القرآن ٢٧٥-٢٧٦.
([2]) السابق ٢٧٩- ٢٨٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويقول: " ليست أسماء السور توقيفاً من النبي صلّى الله عليه وسلم "([1])، ودليله في ذلك أن" لكل صحابي مصحف به أسماء سور خاصة به مما يدل على أنها اختياره للتعرف عليها"([2]).

أقول: والواقع أن كثيرا من أسماء السور توقيفية ومنها- مثلا- سورة البقرة وآل عمران والنساء والكهف وهود والواقعة والمرسلات وغيرها، فعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول:" اقرأوا الزهراوين البقرة وآل عمران"([3])، وقوله صلّى الله عليه وسلّم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه:" يا عمر، ألا تكفيك آية الصيف التي في أواخر سورة النساء"([4])، وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال:" من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عُصم من الدجال"([5])، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال أبو بكر:" يا رسول الله قد شبت، قال: شيبتني هود، والواقعة، والمرسلات...."([6])، ولا تعرف علوم القرآن لكل صحابي بالحصر مصحفاً خاصاً به، فقول حسن حنفي بذلك يحتاج إلى دليلٍ علميٍ مقبول، ولا يوجد هذا الدليل.

وقد صنَّف حسن حنفي أسماء السور في سبع مجموعات:

الأولى: قصص الأنبياء مثل نوح وهود وإبراهيم ويونس ويوسف ومحمد.

الثانية: أسماء الحيوانات مثل البقرة والفيل والنمل والنحل....

([1]) السابق ٢٨٢.
([2]) السابق ٢٨٣.
([3]) مسلم، الصحيح، كتاب صلاة المسافرين، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة ٥٥٣/١/ رقم الحديث ٢٥٢-(٨٠٤).
([4]) مسلم، الصحيح، كتاب الفرائض، باب ميراث الكلالة ١٢٣٤/٣/ رقم الحديث ٥-(١٦١٦).
([5]) مسلم، الصحيح، كتاب صلاة المسافرين، باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي١/ ٥٥٥/ رقم الحديث ٢٥٧-(٨٠٩).
([6]) الحاكم، المستدرك، التفسير٥١٨/٢/ ٣٧٧٧. والبيهقي، في الدلائل ١/ ٣٥٧-٣٥٨ وغير ذلك.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الثالثة: أمور المعاد الاعتقادية مثل الأعراف والحشر والقيامة والذاريات والتكوير والكوثر.

الرابعة: الأمور الاجتماعية والسياسية مثل الحج والجمعة والطلاق والتحريم والماعون والمطففين، والأنفال والشورى والفتح والنصر، والمجموعات والشعوب مثل الروم والأحزاب وقريش.

الخامسة: الموضوعات الإيمانية والأخلاقية مثل التوبة والإخلاص.

السادسة: الظواهر الطبيعية مثل الرعد والدخان والقمر والشمس والبروج والليل والضحى والعصر([1]).

وزن كلمة آية:

يقول عن الآية:" ولا يهم وزنها لأنها ليست شعرا"([2])، نقول: إن الوزن الصرفي مجرد دراسة لغوية، وهي مطلوبة سواء في كلمة آية أو في أية كلمة أخرى في اللغة، ولا يستطيع أحد أن يزعم أن دراسة الصرف غير مهمة. وقوله لأنها ليست شعراً يوهم بأنه يقصد وزَن كلمة آية عروضياً، أو يقصد وزن الكلمات في نص الآية، فتعبيره مضطرب ومبهم.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

([1])حسن حنفي، علوم القرآن ٢٨٥- ٢٨٦.

([2]) السابق ٢٨٩.

رسم المصحف:

يقول:" كيف يكون الخط توقيفياً إذا كانت أشكاله قد تطورت"([1])، وأقول: هذه قضية اختلف فيها العلماء بين التوقيف والتوفيق، وقد أفادني أستاذي المشرف الدكتور عبد الله أبو السعود بدر أنه يرى أن شكل الكتابة كان اكتساباً، وقد اكتسب الإجلال والاحترام والتقديس من استخدامه في كتابة حروف وكلمات القرآن الكريم بأيدي الصحابة الكرام وتحت عين رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فأصبح في مقام السنة التقريرية حيث أقرَّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كتابة الوحي بهذه الصورة ورضي بها، وهو إقرارٌ بقرآنية المكتوب ولا يوجد نصٌّ قرآنيٌّ ولا حديثٌ نبويٌّ صحيحٌ يثبت توقيفية رسم القرآن الكريم.

ويقول حسن حنفي:" والإجماع على اتباع رسم المصاحف العثمانية في الوقف إبدالاً وإثباتاً وحذفاً ووصلاً وقطعاً بالرغم من اختلاف القراء، فالعثمانيون آخر من حفظ القرآن"([2]).

أقول: إن كان حسن حنفي يظن أن المصاحف العثمانية هي التي كتبها العثمانيون الأتراك، فهذا خطأٌ بيِّن.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

([1]) السابق ٢٩٨.
([2]) السابق ٢٩٩-٣٠٠.

الفصل الخامس

موقفه من أسباب النزول

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الخامس

موقفه من أسباب النزول

عَدَّ حسن حنفي أسبابَ النزول من الحوامل الموضوعية التاريخية للوحي، مع الناسخ والمنسوخ، والمكي والمدني، وجعل أسباب النزول تحت مسمّى البيئة الاجتماعية وأدخل في هذه البيئة كيفية النزول، وتنجيم القرآن، وتكرار النزول، وأول ما نزل، وآخر ما نزل([1]).

ويرى أن الغاية من أسباب النزول هو تنزيل القرآن وتفريقه طبقاً للحوادث؛ لأن الآية جدلٌ بين النصِّ والواقع([2])، وهذا غير صحيحٍ فالغاية من أسباب النزول كانت حلُّ المشكلات والقضايا التي كانت تعترض المسلمين وللإجابة على الأسئلة التي كانت توجَّه إلى النبي صلّى الله عليه وسلّم.

تعريف أسباب النزول:

ومن المقرر عند العلماء أن سبب النزول هو ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه أو مبينة لحكمه أيام وقوعه:

([1]) السابق ٧٥.
([2]) السابق ٨٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فقد تحدث حادثة زمن الرسول صلى الله عليه وسلم فيتنزَّل القرآن الكريم بشأنها، كما في الحديث الصحيح المعروف الذي أخرجه الشيخان عن ابن عباس قال:﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾(١)، خرج النبي حتى صعد الصفا، فهتف: يا صاحباه، فاجتمعوا إليه، فقال: أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلاً تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقيَ؟ قالوا ما جربنا عليك كذبا، قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فقال أبو لهب: تبا لك، إنما جمعتنا لهذا؟ ثم قام فنزلت هذه السورة﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾(٢).

وقد يسئل الرسول صلى الله عليه وسلم عن شيءٍ فينزل القرآن ببيان الحكم فيه كما حدث من خولة بنت ثعلبة عندما ظاهر منها زوجها أوس بن الصامت، فذهبت تشتكي من ذلك، عن عائشة قالت: تبارك الذي وسع سمعه كل شيء إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة ويخفى علي بعضه وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وهي تقول: يا رسول الله أكل شبابي ونثرتُ له بطني حتى إذا كبر سني وانقطع ولدي ظاهر مني، اللهم إني أشكو إليك، قالت: فما برحت حتى نزل جبريل بهؤلاء الآيات﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا ﴾(٣).

---

(١) سورة الشعراء: ٢١٤.
(٢) سورة المسد: ١.
(٣) سورة المجادلة: ١

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ولكن حسن حنفي يرى أنه لا نزول بلا سبب فالوحيُ نداءٌ للواقع واستجابة له([1])، وهذا خطأٌ علميٌّ، فقد أجمع العلماء على أن القرآن الكريم لم ينزل كلُّه مرتبطاً بأسباب نزول بمعناها الاصطلاحي كما أوضحنا آنفاً، بل نزل أكثره ابتداءً دون سببٍ اصطلاحي، وهذه حقيقةٌ علميةٌ ثابتةٌ لا ينكرها إلا من ليست له دراية بالدراسات القرآنية.

ويذكر الدكتور محمد أحمد الفاضل "إن القول بأن كل آية لها سبب يؤدي إلى القول بنفي أزلية القرآن ونفي أن تكون أحكامه صالحة لكل زمان ومكان، فأزلية القرآن الكريم تتنافى مع كونه نزل على أسباب، ونزوله كلُّه على أسباب يردُّ القولَ بأزليته، وقد قدّر الله تعالى أن تكون هناك أسباباً لنزول بعض آياته المحكمة، ثم إن التعلق بأسباب النزول هو تخصيصُ الأحكام التشريعية القرآنية بأسباب، ولو كانت وهميّة، وتعليقها بوقائع ولو لم تتعلق بها حقيقةً، وذلك لطيِّ صفحة التشريع القرآني، ونقل سلطة التشريع وحاكميته نقلاً كاملاً من الله تعالى إلى الناس"([2]).

ويرى حسن حنفي أن النزول ابتداءً دون سببٍ معناه أن الوحي يتكلم قبل أن يطلب الواقع، ويجيب دون سؤال، وهذا ضدّ واقعة أسباب النزول، لا نزول بلا سبب فالوحيُ نداءٌ

([1]) حسن حنفي ، علوم القرآن ١٠٤.
([2]) أحمد محمد فاضل، الاتجاه العلماني المعاصر في علوم القرآن ٢٥٦-٢٦٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

للواقع واستجابةٌ له، وهو ينفي النزول ابتداء، ويقرر أن لا نزول بلا سبب، أي أن القرآن كله نزل بناءً على سبب، لأن النزول ابتداءً ضدّ واقعة أسباب النزول([1]).

أقول: وهو هنا يخلط بين السبب العام الذي من أجله أنزل الله القرآن الكريم وسائر الكتب السماوية وهو هداية الناس، بأسباب النزول بمعناها الاصطلاحي، وهذا اضطرابٌ في الفهم، فلا ينبغي الخلط بين الأمرين، لأنه لم تحدث واقعة معينة تُعتبر سبباً لنزول الآيات الخمس الأولى من صدر سورة العلق في بدء النزول، فالمعنى الاصطلاحي الخاص بأسباب النزول لا يتفق مع ذلك، وكذلك أغلب القرآن نزل للغرض العام- أو للسبب كما يسميه خطأ- من إنزال القرآن وهو الهداية، ولا ينبغي الخلط بين هذا الغرض العام وبين أسباب النزول بالمعنى الاصطلاحي. ولا يستقيم فهمه للنزول ابتداءً بأن الوحي يتكلم قبل أن يطلب الواقع ويجيب دون سؤال، أي يتكلم قبل حدوث واقعةٍ بشريةٍ معينةٍ ويقدم إجاباتٍ عن أسئلةٍ لم تُثرها الواقعة ولم يطلبها منه أشخاصها، فهذا الفهم لا يستقيم، لأنّ الوحي لا ينزل ابتداءً ليتكلم عن واقعةٍ لم تحدث ويجيب عن أسئلةٍ لم تُطلب.

ومن هنا فإننا نرى أن أسباب النزول لا تعني أولوية الواقع على الفكر كما يقول حسن حنفي([1])، فالنزول ابتداءً هو الذي كانت له الأولوية، ثم جاء بعده النزول المتعلق بأسباب الواقع، وفهم حسن حنفي للمسألة معكوس كمن لا يمشي إلا على رأسه.

([1]) حسن حنفي ، علوم القرآن ١٠٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويرى حسن حنفي أن النزول المتعلق بالأسباب لم يكن ليحدث دون وقوع السبب وبحد قوله:" لولا السؤال لما كان الجواب"([2])، ويضرب من الأمثلة على ذلك "آية الميراث الشهيرة كانت جواباً على سؤال أحد الصحابة، ولولا السؤال لما كان الجواب"([3])، "وكان يبحث عن قبلة ويتوجه إلى السماء، فنزلت آية تحدد القبلة، ولولا بحث الرسول لما نزلت الآية"([4]).

أقول: وفكرة حسن حنفي هنا غير صحيحة لأن القرآن الكريم وإن كان نزل منجماً ابتداءً وحسب أسباب النزول بعد ذلك، فإن عملية التنجيم تفضي في النهاية إلى تمام الوحي، مصداقاً لقوله تعالى:﴿ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾([5])، وقوله:﴿وَيَأۡبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾([6])، وقوله:﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا ﴾([7])، ومعنى هذا أن الوحي النازل في الميراث وفي تحديد القبلة كان لا بد أن ينزل من أجل إتمام الوحي الذي أبى الله إلا أن يتمه حتى ولو لم يقع له سبب نزول خاص.

([1]) السابق ١٠٤.
([2]) السابق ١٠٧.
([3]) السابق ١٠٧.
([4]) السابق ١٠٧-١٠٨.
([5]) سورة الصف: ٨.
([6]) سورة التوبة: ٣٢.
([7]) سورة المائدة: ٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وأسباب النزول القائمة على السؤال ينزل فيها الوحي بالإجابة، ولكن حسن حنفي يقول:" إن الأسئلة خارج إطار المنظور الإنساني وإمكانيات المعرفة الإنسانية لا يجاب عليها، توضع موضوعاتها بين قوسين، فهي موضوعات متعالية خارج نطاق التجربة الإنسانية مثل السؤال عن الروح"([1]).

ولا أوافقه على ذلك، لأن الوحي أجاب عن أسئلةٍ عديدةٍ من هذا النوع، مثل الحشر والحساب والجنة والنار وغيرها، وطبيعة السؤال الوارد في الآية يبدو أنها عن ماهية الروح، وقد تمت الإجابة عنه بطريقةٍ علميةٍ رائعةٍ، فالروح من أمر الله، وكل شيءٍ من أمره، أي أن الأمر الذي سألوه عنه يرجع إلى الله كما يرجع إليه كلُّ شيءٍ، وأن المطلوب لا يتحقق إلا بالعلم، وأصحاب السؤال ليس لديهم منه إلا القليل، فليجتهدوا في طلب العلم، ولم ينه الله في هذه الآية عن دراسة الموضوع ولا عن البحث فيه.

ويوافق حسن حنفي القدماء في أن روايات أسباب النزول المتعلقة بقصص الأنبياء أو القصص القرآني على وجه العموم ليست من أسباب النزول في شيء، ويعلل ذلك بقوله:" لأنها تتعلق بأمور الحاضر وليس الماضي، بأمور الواقع وليس بأمور العبرة، تتعلق بحكمٍ خاصٍ وليس بفكرةٍ عامةٍ، تتعلق بالأحكام وليس بالأخبار"([2]). وهذا صحيح فقد انتقد

([1]) حسن حنفي ، علوم القرآن ١٠٥.
([2]) السابق٨٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

العلماء الواحدي لأنه عدَّ قصة غزو أبرهة الأشرم للكعبة سبباً لنزول سورة الفيل. ولكن يلاحظ أنه إذا سُئل النبي صلى الله عليه وسلم عن قصةٍ أو خبرٍ في الماضي، ونزل الوحي بالجواب، فإن ذلك يُعدُّ من لأسباب النزول.

أهمية دراسة أسباب النزول:

يرى حسن حنفي أنه على الرغم من أن أسباب النزول تبدو أقرب إلى التاريخ إلا أنها تفيد في تحليل الصلة بين النص والواقع([1])، ومعرفة روح الإسلام وطبيعة الوحي([2])، والوقوف على المعنى وإزالة الإشكال([3])، ولا تقتصر على الأحكام فقط بل تشمل أيضاً الأفكار، وهو ما فعله الواحدي في كتابه أسباب النزول([4]).

وأنا أوافقه الرأي في ذلك، فمما لاشك فيه أن روح الإسلام وطبيعة الوحي تبرز في جميع قضايا علوم القرآن، ومنها أسباب نزول الآيات، فعن طريق دراسة الآيات وفهم روايات أسباب النزول المتعلقة بكل آية، نستكشف روح الإسلام العظيمة، وسماحة أخلاقه، وعظيم شأنه، وخيرُ مثالٍ على ذلك آية الظهار في سورة المجادلة حيث نستشعر لطف الله تعالى بعباده وعنايته بهم، فقد رفع البلوى عن المرأة المصابة بسبب زوجها، وأصدر الأحكام لها ولكل من ابتلي بمثل هذه القضية، وهذه هي سماحة الإسلام وروحه

([1]) السابق ٧٦.
([2]) السابق ٧٨.
([3]) السابق ٨١.
([4]) السابق ٧٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وطبيعة الوحي التي تتجلى في الأحكام المطابقة لواقع الحدث، ومدى اهتمام الله السميع اللّطيف بشؤون عباده، ومعرفة دقائق أمورهم.

ويرى حسن حنفي أن أسباب النزول تُبين الحوامل التاريخية والمناسبات والأشخاص والأماكن والبيئة التي نزل فيها الوحي، وهو ما أسماه الأصوليون (عموم الحكم وخصوص السبب)، وهي حوامل تاريخية بالنسبة للوحي، وأهميتها في أنها لا تدل بأشخاصها بل بدِلالاتها، فالمهم دِلالاتها على بِنية الوحي وروح الإسلام، ويرى أن ذلك يظهر في كتاب التعريف والأعلام للسهيلي، ويختار منه مثالاً على ذلك وهو قوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾([1]) لا تعني أسماء من نزل فيهم القرآن وأشخاص الأنبياء بل مبادئ اللّغات وطرق الكلام ووسائل المخاطبة وأسماء الأشياء لأنه لم يوجد بشر ساعة الخلق الأول([2]). ويمكن الرد عليه بأن المثال الذي اختاره لا علاقة له مطلقاً بأسباب النزول، وأن كتاب السهيلي ليس كتاباً في أسباب النزول وإنما في المبهمات.

وينبه حسن حنفي إلى الجوانب السلبية في هذه الحوامل التاريخية فهي تُحول الوحي إلى مجرد تاريخ، وتقضي على عمومه وتجعله أقرب إلى الحوادث الماضية تسيطر عليه

([1]) سورة البقرة: ٣١.
([2]) حسن حنفي، علوم القرآن ٧٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

النزعة التاريخية التي سادت في القرن التاسع عشر في الغرب في النقد التاريخي للكتب المقدسة وإثبات صحة الإنجيل بمدى التطابق بين الوصف التاريخي في النص الزماني والمكاني والأسماء مع الواقع في الناصرة والقدس والجليل، وتحويل التاريخ إلى جغرافيا من جهة أخرى يربط الوحي بالتاريخ والعموم بالخصوص وهو النقد الموجَّه لأصحاب تاريخية النص أو تاريخية القرآن أو تاريخية الوحي، ويجعله حوادث ماضية لا تمتد إلى الحاضر أو إلى المستقبل وتشبه ظروف الوحي وتاريخية الكتب المقدسة الأخرى التوراة والإنجيل([1]).

ويذكر حسن حنفي من الاتجاهات الكبرى في دِلالات أسباب النزول تصحيح مواقف النبي صلّى الله عليه وسلّم والإجابة نيابةً عنه، وبعض المسائل العملية الخاصة مثل أحوال الأسرة، والعامة مثل قضايا الحرب والسلام، والموقف من بعض الجماعات المعادية مثل اليهود وظهور بعض الجوانب الخيالية مثل كلام الشيطان والرد عليه وتدخل جبريل، وتبدو بعض المسائل وقد انقضت بفضل الزمن مثل صيد الكلاب([2]). وكعادة الدكتور حسن حنفي فهو لا يقدم إيضاحاتٍ ولا أمثلة حتى يفهم منها ما المقصود بتصحيح مواقف النبي صلى الله عليه وسلم والإجابة نيابة عنه والمقصود بالجوانب الخيالية وهل هذا في روايات صحيحة أم ضعيفة أو موضوعة، وما العيب في بعض القضايا التي انتهت بفعل

([1]) السابق ٧٧-٧٨.
([2]) السابق ٨١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الزمن في علم يرى هو نفسه أنه علم تاريخي، وهل فعلاً انقضت أم ما زالت الحاجة إليها باقية ربما ليس في عصرنا ولكن في عصورٍ قبله؟!

ويرى حسن حنفي أن معرفة أسباب النزول ضرورية ولا خطورة منها على القول بتاريخية النص، لأنها تساعد على معرفة وجه الحكم الشرعي، والباعث عليه، كما تساعد على تعميمه إذا كان خاصاً أو تخصيصه إذا كان عاماً. فقد يكون الحكم عاماً والسبب خاصاً كما يقول الأصوليون، سواء على مستوى الألفاظ أو على مستوى المعاني. فقد يتوهم الحصر والعبرة بعموم اللفظ وخصوص السبب على حدٍّ سواء"([1]).

ويرى حسن حنفي أن من فوائد سبب النزول ما يقوم بوظيفة العلة في استنباط الحكم من الأصل إذا كان النزول سابقاً على الحكم، ويعني حينئذ التخصيص، فاللفظ عامٌّ والسبب خاصٌّ([2]). ويقول:" لا تهم معرفة سبب آية آية كسببٍ تاريخيٍّ في حدِّ ذاته بل الدِّلالة العامة لأسباب النزول فقد يختلف فيها الرواة"([3]).

وأقول: ولماذا لا تدرس كسبب تاريخي؟ ولماذا لا تدرس اختلافات الرواة؟ فالدراسة التاريخية لها أهميتها التي لا ينكرها إلا من لا يعرف قيمتها وأثرها.

([1]) السابق ٩٣.
([2]) السابق ٩٣.
([3]) السابق ١٠٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مصادر أسباب النزول:

يرى حسن حنفي أن علم أسباب النزول يعتمد على الرواية، وأخطاء الرواية واردة([1])، كما يعتمد على الدليل النقلي دون دليلٍ عقليٍّ ظنيٍّ([2]).

وأقول: لا يخفى على المتخصص في علوم القرآن أن العلماء بذلوا جهوداً عظيمةً في دراسة روايات أسباب النزول وتمحيصها ونقدها وتمييز الصحيح منها من غير الصحيح، وألّفوا في ذلك مؤلفاتٍ قيمةٍ، منها على سبيل المثال: الصحيح من أسباب النزول لعصام عبد المحسن الحميدان، والصحيح المسند من أسباب النزول لمقبل بن هادي الوادعي، والمحرر في أسباب نزول القرآن- دراسة الأسباب رواية ودراية- للدكتور خالد سليمان المزيني، وغيرها. ومن ثم فلا محل للتشكيك في مصادر العلم بأسباب النزول.

ويرى حسن حنفي أن التأليف في أسباب النزول يفتقر إلى غياب الدِّلالات العامة لأسباب النزول، وتجميعها في حقولٍ دِلاليةٍ حتى ينتظم الكل لأجزاء الوحي على الرغم من صعوبة وضع هذا الكم الكبير من الروايات في رؤيةٍ واحدةٍ([3]).

وأقول: ولماذا لا تتعدد جوانب الرؤية وزواياها؟ وأوافقه الرأي أيضاً في احتياج كتب أسباب النزول إلى ترتيبٍ زمانيٍّ أو موضوعيٍّ لوقائع أسباب النزول الصحيحة بدلاً من

([1]) السابق ٧٧-٧٩.
([2]) السابق ٨٦.
([3]) السابق ٧٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تناثر الموضوعات وتجزئتها عبر السور([1])، وفى احتياجها إلى المقدمات النظرية([2]). ويمكن عمل ذلك في بحوثٍ جديدةٍ، وهي فكرةٌ جديرةٌ بالتنفيذ.

ويضعِّف حسن حنفي روايات أسباب النزول التي لا تخلو من التوجيه السياسي وتصويب الآيات نحو جماعات المعارضة مثل الخوارج، فهي وقائع حدثت بعد اكتمال الوحي وكان الخوارج الخصوم السياسيين للأمويين وقت التدوين من مؤرخي السلطة وكتاب السلطان، ومن هذه الروايات ما يتعلق بقوله تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾([3])، وتوجيه الآية بأنها تتحدث عن الخوارج الحرورية، والروايات التي يذكر فيها تنبؤ الرسول صلى الله عليه وسلم بالقتال بين علي ومعاوية([4]).

أقول: وتأتي رؤيته مجافيةً للحق عندما اتهم تدوين أسباب النزول بغياب النزاهة وأن الأمويين قد صوبوا الآيات نحو جماعات المعارضة مثل الخوارج، فالواقع أن سعد بن أبي وقاص هو الذي قال إن الحرورية هم الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه([5]). ولم يفهم

([1]) السابق ٨٠.
([2]) السابق ٧٩- ٨٠.
([3]) سورة البقرة: ٢٧.
([4]) حسن حنفي، علوم القرآن ٨٩.
([5]) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى:(قل هل ننبؤكم بالأخسرين أعمالا)٣/ ٢٥٧/ رقم الحديث ٤٧٢٨. النسائي، السنن الكبرى، كتاب التفسير- سورة الكهف ١٠/ ١٦٦-١٦٧/ رقم الحديث ١١٢٥١.

© Arabic Digital Library- Yarmouk University

حسن حنفي أن القول بأن الآية تنطبق على الخوارج الحرورية الذين خرجوا عن طريق الحق هو تفسير من سعد بن أبي وقاص أو استشهادٌ منه على مسألة معينة، وليس إقراراً منه بسبب نزول للآية. ولم يذكر أحد ذلك في أسباب النزول.

تعدد الأسباب والنازل واحد:

قد ترد روايتان في نازلٍ واحدٍ من القرآن، وذكرت كل من الروايتين سبباً صريحاً غير ما تذكره الأخرى، فإن العلماء ينظرون إلى القضية على النحو الآتي:

١) إذا كانت إحدى الروايتين صحيحة والأخرى غير صحيحة فإنه يعتمد على الصحيحة في بيان السبب وتُردُّ غير الصحيحة.

٢) إذا كانت الروايتان صحيحتان ولكن لإحداهما مرجِّح دون الأخرى، فيؤخذ في بيان السبب بالراجحة دون المرجوحة.

٣) إذا استوت الروايتان في الصحة ولا مرجح لإحداهما على الأخرى ولكن يمكن الجمع بينهما، فيحمل الأمر على تعدُّد الأسباب.

٤) إذا استوت الروايتان في الصحة دون مرجح ولا يمكن الأخذ بهما معاً، فيحمل الأمر على تكرار النزول([1]).

الحاكم، المستدرك، كتاب التفسير- سورة الكهف ٤٠٢/٢/ رقم الحديث ٣٤٠١-(٥٣٨)وقال: " هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه" ووافقه الذهبي. ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، ٧/ ٢٣٩٢/ رقم الأثر ١٢٩٩٨. الطبري، جامع البيان، ٥/ ٤٢٥ (طبعة التركي). السيوطي، الدر المنثور ١/ ٢٢٦.

([1]) الزرقاني، مناهل العرفان ١١٦/١-١١٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويقرر حسن حنفي في هذه القضية ضرورة أهمية التوفيق بين الروايات المتعددة واختيار أنسبها، ويساعد على ذلك تحكيم روح الإسلام وطبيعة الوحي([1]). وأوافقه على ذلك.

تأخر الحكم عن النزول:

ويرى حسن حنفي أن تأخر الحكم عن النزول يكون المقصود من الآية المعرفة وليس السلوك، العلم وليس العمل، الإيحاء وليس الفعل، ويضرب أمثلةً على ذلك من مثل نزول آيات في الزكاة قبل إقرارها حكماً، وهي قوله تعالى:﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴾([2])، وقوله تعالى:﴿ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾([3])، وقوله تعالى:﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ ﴾([4])، وآيات ورد فيها الأمر بالصلاة في مكة قبل تشريعه في المدينة وذلك في قوله تعالى:﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾([5])، ونزلت آية الوضوء في مكة قبل التشريع للصلاة في المدينة في قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ﴾([6])، وآيات في مكة تصف(القتال)([7]) قبل فرض القتال مثل قوله تعالى:﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴾([8])، وقوله تعالى:﴿ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴾([9])، وقوله:﴿ قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ

([1]) حسن حنفي، علوم القرآن ٧٩.
([2]) سورة الأعلى: ١٤.
([3]) سورة الأنعام: ١٤١.
([4]) سورة التوبة: ٦٠.
([5]) سورة فصلت: ٣٣.
([6]) سورة المائدة: ٦.
([7]) ما بين القوسين سقط من المطبوعة.
([8]) سورة القمر: ٤٥.
([9]) سورة ص: ١١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

﴿ وَمَا يُعِيدُ ﴾(١)، وقوله: ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾(٢)، وقوله: ﴿ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾(٣).

ثم يعقب على ذلك بقوله:" ويدل تأخر النزول عن الحكم على أن الفعل طبيعي قبل نزول الوحي به، وأن الوحي يأتي متفقا مع الطبيعة وتشريعا للممارسة، فقد كان الوضوء شرطاً للصلاة في مكة قبل أن يشرَّع في المدينة، وكانت الصدقات تعطى في مكة قبل أن تفرض في المدينة(٤).

وفي هذا الكلام تناقض فقد قال أولا:" وقد يتأخر الحكم على النزول"(٥)، وضرب من أمثلته الوضوء والزكاة، بمعنى أن الحكم التشريعي جاء متأخراً بعد نزول قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ﴾(٦)، وقوله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴾(٧)، وقوله تعالى: ﴿ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾(٨)، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾(٩)، ثم قال بعد ذلك:" ويدل تأخر النزول على الحكم"(١)،

---

(١) سورة سبأ: ٤٩.
(٢) سورة الإسراء: ٨١.
(٣) سورة المزمل: ٢٠.
(٤) حسن حنفي، علوم القرآن ٩٣.
(٥) السابق ٩٢.
(٦) سورة المائدة: ٦.
(٧) سورة الأعلى: ١٤.
(٨) سورة الأنعام: ١٤١.
(٩) سورة التوبة: ٦٠.
(١) حسن حنفي، علوم القرآن ٩٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وذكر الوضوء والزكاة أي أنه ذكر الوضوء والزكاة تحت تأخر الحكم عن النزول وتأخر النزول على الحكم، وهذا تناقض.

والواقع أن الدكتور حسن حنفي اعتمد في أحكامه على رواياتٍ ضعيفةٍ في الغالب وبالتالي فإن أحكامه ضعيفة، فقوله تعالى:(قد أفلح من تزكى) على حسب تفسير ابن عمر أنها نزلت في زكاة الفطر، وحديث ابن عمر رواه البيهقي وغيره عن ابن عمر موقوفا([1])، وفي إسناده مفضل بن صدقة أبو حماد الحنفي وهو ضعيف، وقال النسائي إنه متروك([2])، ورواه البزار في مسنده مرفوعاً، وفيه كثير بن عبد الله([3])، وهو ضعيف ونسبه بعضهم إلى الكذب([4])، وهناك تفسيرات أخرى غير تفسير ابن عمر وأبو سعيد الخدري وعطاء وقتادة بأنها صدقة الفطر وتفسير أبي الأحوص بأنها زكاة الأموال، ومنها التطهر عن ابن عباس، أو من كان عمله زاكيا عن الحسن والربيع، أو تكثَّر بتقوى الله قاله الزجاج([5]).

وقوله تعالى:﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾([6])، وأنها نزلت في الإعلان عن الأذان في مكة قبل تشريعه في المدينة، كأنه يعتمد في ذلك على قول للسيدة عائشة وابن عمر وعكرمة ولكنهم قالوا إنها نزلت في المؤذنين([7])، وهذا تفسير منهم فهموه بعد تشريع الأذان فهي وجهة نظر تفسيرية، والآية قد تكون في أسلوب الدعوة إلى

([1]) البيهقي سننه، كتاب الزكاة، جماع أبواب زكاة الفطر ٦٦٦٧/٢٦٨/٤.
([2]) الذهبي، ميزان الاعتدال ٤/ ١٦٨/رقم الترجمة ٨٧٢٩.
([3]) البزار، كشف الأستار، كتاب الزكاة باب صدقة الفطر/ ح ٩٠٥(٤٢٩/١).
([4]) الذهبي، المغني في الضعفاء ١٢٩-١٣٠. ابن حجر، التقريب ٤٦٠.
([5]) ابن الجوزي، زاد المسير ٩/ ٩١.
([6]) سورة فصلت: ٣٣.
([7]) ابن الجوزي، زاد المسير ٧/ ٢٥٦.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

الله وتتحدث عن الدعاة وليس المؤذنين([1]). وليس الغرض من تأخر النزول على الحكم على أن الفعل طبيعي قبل نزول الوحي به وأن الوحي يأتي مع الطبيعة وتشريعاً للممارسة لأن الوضوء في مكة–مثلا– لم يكن فعلاً أو ممارسة طبيعية باعتبار الطهارة حسنة في ذاتها بصرف النظر عن كونها شرطاً للصلاة، وإنما تم بناءً على وحيٍ لأن الوضوء له شروطٌ وأركانٌ وقواعدٌ لا يعقل أن يخترعها النبي صلى الله عليه وسلم من نفسه دون وحيٍ، ولا يُعقل أن المسلمين كانوا يقولون بها دون تعليم من النبي صلّى الله عليه وسلّم وربما دلَّ تأخر النزول عن الحكم على أن الآية قد تنزل بلفظٍ مجمل يحتمل أكثر من معنىً ثم يُحمل تفسيرُها على أحد المعاني فيما بعد، فتكون دليلاً على حكمٍ متأخرٍ([2]).

تأخر النزول عن الحكم:

يقول حسن حنفي:" ويدل تأخر النزول عن الحكم على أن الفعل طبيعي قبل نزول الوحي به، وأن الوحي يأتي متفقاً مع الطبيعة، وتشريعاً للممارسة، فقد كان الوضوء شرطاً للصلاة في مكة قبل أن يشرع في المدينة. وكانت الصدقات تعطى في مكة قبل أن تفرض في المدينة"([3]).

أقول: في صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت([4]):" سقطت قلادةً لي بالبيداء –ونحن داخلون المدينة– فأناخ النبي صلى الله عليه وسلم، ونزل فثنى رأسه في

([1]) ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل ٢/ ٢٩٣.
([2]) مناع القطان، مباحث في علوم القرآن١ / ٩٣.
([3]) حسن حنفي، علوم القرآن ٩٣.
([4]) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب تفسير القرآن، سورة المائدة، باب (فإن لم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا) ٣/ ٢٢٢-٢٢٣ رقم الحديث ٤٦٠٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

حجري راقداً، أقبل أبو بكر فلكزني لكزةً شديدةً، وقال: حبستِ الناس في قلادة؟... ثم إن النبي استيقظ وحضرت الصبح، فالتمس الماء فلم يوجد، فنزلت:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾([1]) فالآية مدنية إجماعاً وفرض الوضوء كان بمكة، مع فرض الصلاة ، وقال ابن عبد البر: "معلومٌ عند جميع أهل المغازي أنه لم يُصلِّ منذ فرضت عليه الصلاة إلا بوضوء ولا يدفع ذلك إلا جاهل أو معاند قال والحكمة في نزول آية الوضوء مع تقدُّم العمل به ليكون فرضه متلواً بالتنزيل"([2]).

تكرار النزول:

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

([1]) سورة المائدة: ٦.
([2]) السيوطي، الإتقان ١٢٢/١.

يرى حسن حنفي أن القول بتكرار النزول علته التثبت والتأكيد والتذكير والتعظيم والمراجعة خوفاً من النسيان، ولكن يُخشى منه أن تثبت الآية مرتين بسبب المراجعة والظن أنها نزولٌ آخر، والقول بنفي التكرار لا فائدة منه حرصاً على تفرُّد الآية([1]).

أقول: إنه عرض هذين الموقفين للعلماء السابقين ليدلي برأيه الجديد في قضية تكرار النزول، وهي ما سردها لاحقا فهو يلفت النظر إلى معنيين جديدين لتكرار النزول فهو ليس تكراراً للآيات بل تكرارٌ لمراحل نزول الوحي، وتكرارٌ لمراجعة الرسول صلى الله عليه وسلم للقرآن، أما تكرار مراحل نزول الوحي فيقول:" وقد ينزل الوحي بما نزل به من قبل في المراحل السابقة تأكيداً لوحدة الوحي واستمرار الرسالة"([2]). فالقرآن الكريم جاء ليؤكد ويثبت ما جاء في آخر مرحلة من مراحل الوحي فلا يهم الآية ونوعها بل دلالتها، ومعرفة شمولية الوحي وخصوصيته، ثم يعرض أمثلة توضح رأيه فالقصاص مفروضٌ في اليهودية، والرحمة والمغفرة منصوصٌ عليها في المسيحية، والوصايا العشر منصوصٌ عليها في التوراة، والموعظة على الجبل موجودة في الإنجيل، كما يذكر سبب نزول آية التوراة، وتكرارها مرة ثانية.

أقول: لا يخفى على من لديه أدنى اطلاع على العلوم الإسلامية أن القرآن الكريم نزل به الروح الأمين على سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم كما نزل على الأنبياء

([1]) حسن حنفي ، علوم القرآن ٩١.
([2]) السابق ٩١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

عليهم السلام من قبله، فقد جاءت شريعة محمد صلى الله عليه وسلم متممةً وخاتمةً للشرائع السابقة، فهي الشريعة الباقية الخالدة الصالحة لكل زمانٍ ومكانٍ، مهما اختلفت الظروف وتغيرت الحوادث، ولكن إهمال الآية ونوعها والاهتمام فقط بدلالتها ومعرفة شمولية الوحي وخصوصيته يؤدي إلى خروج الآيات عن موضوع أسباب النزول، ثم إن القول بتكرار نزول مراحل الوحي لا ينطبق على القرآن الكريم لأن معنى كلمة تكرار تقتضي مجيئ الشيء نفسه وإعادته عدة مرات وهذا لا ينطبق على القرآن الكريم فهو لم ينزل تكراراً للتوراة أو لأي كتابٍ سابقٍ إنما جاء متمماً لها بالإضافة إلى أن اعتماد رأيه هذا يؤدي إلى الخروج عن مبحث نزول القرآن وتكرار نزول الآيات، في علوم القرآن إلى مجالات أخرى كالفلسفة مثلا.

كما يطلق التكرار على مراجعة جبريل عليه السلام القرآن الكريم للرسول صلّى الله عليه وسلّم مرةً كلَّ عامٍ لتدارك النسيان، وأن الغرض من هذا التكرار الحفظ والمراجعة، ويصفه بالافتراض، ولا يمكن التثبت من صحته، لأن الآية ربما تثبت مرتين بسبب المراجعة.

وأقول: إن حسن حنفي بافتراضه هذا قد غفل عن أمورٍ عدّة منها:

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١) أن الله تعالى تكفل بحفظ كتابه العزيز من التحريف والتبديل والنسيان لقوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾([1]).

٢) حرص النبي محمد صلّى الله عليه وسلّم على حفظ نصوص القرآن الكريم؛ فإن نزول جبريل عليه السلام مذكِّراً لا يعني تكراراً للنزول.

٣) لو أثبتنا هذا الافتراض الحفظ والمراجعة، وتدارك النسيان، سيكون مدعاةً إلى القول بأن نصوص القرآن كانت عرضةً للنسيان، ومن النبي ذاته ولذلك كان الرسول صلّى الله عليه وسلّم بحاجة إلى أن ينزل عليه جبريل عليه السلام كلّ عامٍ مذكراً له بالقرآن الذي أُنزل عليه، وهذا يتناقض مع قوله تعالى: ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ ۝٦ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۚ ۝٧ ﴾([2])، ومعنى المشيئة هنا تأكيدٌ لعدم النسيان.

من نزل فيهم القرآن بأشخاصهم:

يرى حسن حنفي أن هذه تاريخية ساذجة([3])، وأقول إنها مساعدة على التفسير وفهم المناسبات الخاصة بما تحتوي عليه من معنىً وحِكمٍ وجوابٍ وهذا ما كان القدماء يهتمون به، وقوله إن" المهم هو دلالة السؤال وليس السائل و لا يهم السائل بل السؤال ولا الرسول

([1]) سورة الحجر: ٩.
([2]) سورة الأعلى: ٦-٧.
([3]) حسن حنفي ، علوم القرآن ١٠١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بل الرسالة"([1]) تعبيرٌ غير مهذَّبٍ في حقِّ الرسول صلّى الله عليه وسلّم ولا يليق بأدب الحديث عنه.

العلاقة بين أسباب النزول والنسخ:

يلتفت حسن حنفي إلى العلاقة بين النسخ وأسباب النزول، فالنسخ يأتي بعد أسباب النزول، لأن الوحي ينزل أولا ثم يتطور ثانيا، ومن ثم كان العلم بأسباب النزول يسبق العلم بالناسخ والمنسوخ، الأول أصل والثاني فرع؛ فالنسخ مرتبط بأسباب النزول التي تبين ظروف الحكم الأول وتغيرها الذي اقتضى تغييره، وذلك مثل الطلاق ثم الرد ثم تحديد مرات الطلاق بثلاث، انتقالا من القسوة إلى العشرة المطلقة، ثم إلى العشرة المشروطة وبث الغيرة([2]): الأولى في قوله تعالى:﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾([3])، والثانية قوله تعالى:﴿ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ ﴾([4])، والثالثة قوله تعالى:﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ ﴾([5])، والرابعة قوله تعالى:﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ﴾([6]). وأتساءل هل لجميع هذه الآيات سبب نزول؟

([1])السابق ١٠١.
([2]) السابق ١٣٩- ١٤٠.
([3]) سورة البقرة: ٢٢٨.
([4]) السابق ٢٢٨.
([5]) السابق ٢٢٩.
([6]) السابق ٢٣٠.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

الفصل السادس

موقفه من الناسخ والمنسوخ

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل السادس

موقفه من الناسخ والمنسوخ

قَسَّم حسن حنفي مبحث الناسخ والمنسوخ إلى قسمين: جعل القسم الأول تحت عنوان الناسخ والمنسوخ، والقسم الثاني تحت عنوان دِلالات النسخ. وذكر في القسم الأول تعريف الناسخ والمنسوخ لغةً واصطلاحاً، والمؤلفات فيه، والنسخ في الأحكام، وأقسامه، والفرق بينه وبين التخصيص والاستثناء، وشروطه، وأحكامه، وأنواع المنسوخ، ومستويات الناسخ. أما القسم الثاني فعرض فيه دِلالات النسخ وهي سبع دِلالاتٍ: العام والخاص، الرحمة والعدل، التخفيف والإثقال، عدم تكليف ما لا يطاق، الإنفاق والزكاة، حرية الإيمان، التعدديّة الفكريّة([1]).

المؤلفات في الناسخ والمنسوخ:

أما المؤلفات في الناسخ والمنسوخ فقد عرضها تحت عنوان (أدبيات الموضوع) وتناول عدة مؤلفات، انتقد بعضها وأثنى على بعضها الآخر، فذكر أن بعض المؤلفات تكتفي بالرصد والتدوين والتسجيل وتخلو من مقدمات نظرية في الموضوع، ومن هذه المؤلفات:

١) الناسخ والمنسوخ في كتاب الله تعالى لقتادة.
٢) الناسخ والمنسوخ للزهري.
٣) الناسخ والمنسوخ في الكتاب والسنة لابن سلام.

([1]) حسن حنفي، علوم القرآن ١٣٩-١٩٣.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

ثم أثنى على بعض المؤلَّفات التي يعرض أصحابها مقدماتٍ نظريةٍ لموضوع الناسخ والمنسوخ ومن هذه المؤلفات:

١) الناسخ والمنسوخ لأبي القاسم هبة الله بن سلامة.
٢) الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم للقاضي ابن العربي.
٣) المصفى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ لابن الجوزي.
٤) نواسخ القرآن لابن الجوزي.
٥) ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه لابن البارزي([1]).

وقد أبدى رأيه في مناهج المؤلفين، فأكد على ضرورة المقدمة النظرية؛ لأنها تُظهر وعيَ المؤلِّف النظري بضرورة تحويل العلم من النقل إلى العقل، ومن الرواية إلى الدراية، ومن التقليد إلى التجديد، ونصح بوضع مقدمة بمثابة القواعد والأصول، واختيار الشكل الأدبي الأمثل من حيث الطول والقصر([2]).

تعريف النسخ لغةً واصطلاحاً:

عرَّف حسن حنفي النسخَ لغةً بقوله: "النسخ لغةً يعني إما الرفع والإزالة، كقوله تعالى: ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾([3]) أو تصوير المكتوب، كقوله تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾([4]) والنسخ اصطلاحاً يعني المعنى الأول"([5]).

وهو بهذا التعريف يوافق القدماء في تعريفهم للنسخ لغة فهو يأتي على معنيين:

([1]) السابق ١٤١-١٥٠.
([2]) السابق ١٤١-١٥٠ .
([3]) سورة الحج: ٥٢.
([4]) سورة الجاثية: ٢٩.
([5]) حسن حنفي، علوم القرآن ١٥١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الأول: الإزالة، يقال: نسخت الشمسُ الظِّلَّ إذا أزالته وحلَّت محلَّه، كقوله تعالى:﴿ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ﴾([1]).

الثاني: النقل، يقال: نسختُ الكتابَ إذا نقلتُه عن نسختِهِ.

والإزالة هي المعنى الذي يدل عليه النسخ بأصل وضعه، وهو رفع شيءٍ ووضع وإثبات غيره مكانه، أما نقل شيءٍ إلى شيءٍ فهو مجازٌ عنه([2]).

ويلاحظ أن استدلال حسن حنفي على معنى الرفع والإزالة بقوله تعالى:(فينسخ الله ما يلقي الشيطان). تغافل فيه عن بقية الآية وهي(ثم يحكم الله آياته) أي أن النسخ هنا معناه الإبدال، فهو رفع وإزالة مع إحلال بديل له، وليس رفع وإزالة فقط.

وتصوير المكتوب يعني النقل، لذلك ليس له علاقة بالمعنى الاصطلاحي للنسخ، فالمعنى الاصطلاحي للنسخ يعني المعنى الأول وهو الرفع والإزالة كرفع آيات الرضاع حكما ولفظا([3])، وهذا ما قرره حين قال: "والنسخ اصطلاحاً يعني المعنى الأول". وهذا يجتمع في قوله تعالى:﴿ مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآ ﴾([4]) .

ويُعرِّف النسخَ بأنه: " إلغاء الحكم السابق بحكم لاحق بعد فترةٍ زمنيةٍ"، وأن الهدف من النسخ جاء من أجل تعديل الحكم، وإعادةُ تكييفه، طبقاً لتجربة التطبيق الأولى تخفيفاً وهو الغالب، أو تشديداً وهو الأقل، ويلفت الأنظار إلى أن منهج الوحي تجريبي وأحكامه

([1]) سورة الحج: ٥٢.
([2]) مصطفى زيد، النسخ في القرآن الكريم ١/ ٦٨.
([3]) نادية شريف العمري، النسخ في دراسات الأصوليين ٢٦.
([4]) سورة البقرة: ١٠٦.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

واقعية، وأنه درسٌ في التجريب والتعديل طبقاً للظروف المتغيرة"([1]). أي أنه يعرِّف النسخ اصطلاحاً بالمعنى الأول وهو الرفع والإزالة([2])، ويقول إنه:" إلغاء الحكم السابق بحكم لاحق بعد فترة زمنية من أجل تعديل الحكم وإعادة تكييفه طبقاً لتجربة التطبيق الأولى تخفيفاً وهو الغالب أو تشديداً وهو الأقل"([3]). ويصف منهج الوحي في ذلك بأنه: "منهجٌ تجريبيٌ وأحكامه واقعية، وهو درسٌ في التجريب والتعديل طبقاً للظروف المتغيرة، ولا يضر الوحي أن تتغير أحكامه طبقاً لتغير الظروف، فالتغير سنة الكون، وهو العنصر الثابت في الحياة"([4]).

وللرد على ذلك نقول:

١) إنه تغافل عن التعريفات الاصطلاحية التي قدمها العلماء([5]). ولم يقم بدراستها بل لم يشر إليها. واستخدم لفظ الإلغاء بدلاً من لفظ" الرفع"، ولم يصف الحكم بأنه الحكم الشرعي، ولم يذكر الدليل الشرعي.

٢) إن إبطال الأمور العقلية أو العادات الجاهلية أو الأحكام الوضعية بخطابٍ شرعيٍّ من الله تعالى لا يسمى نسخاً في الاصطلاح الشرعي.

٣) ليس الهدف من الناسخ والمنسوخ تعديل الحكم. بل التيسير والتخفيف أو التشديد، فالحكم لا يعدل بل يرفع ويؤتى بغيره طبقا لتعريف النسخ لغةً واصطلاحاً.

٤) اعتباره منهج الوحي تجريبيا يخضع للتجريب والتعديل طبقا للظروف المتغيرة، وفي موضع آخر يعترف بأن الغاية من النسخ تجريب الأحكام، ويقول: "دون تجريب أي

([1]) حسن حنفي، علوم القرآن ١٣٩.
([2]) السابق ١٥١.
([3]) السابق ١٣٩.
([4]) السابق ١٣٩.
([5]) انظر: نادية شريف، النسخ عند الأصوليين ٢٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تحقق في الواقع لا يقع نسخ"([1])، وهذا مرفوضٌ و بعيدٌ عن الصحة؛ لأن منهجَ الوحي إنما هو تدريجيٌ في تشريع الأحكام ونسخها أمراً ونهياً، والله سبحانه وتعالى يقول:﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾([2]) يقول الزمخشري:" ينسخ الله تعالى ما يستصوب نسخه ويثبت بدله ما يرى المصلحة في إثباته أو ينزله غير منسوخ"([3]). فالله سبحانه وتعالى عالمٌ بكل شيءٍ وله الأمر والنهي، لا ينسخ الآيات لتجريبها على العباد فالله عز وجل لا يُسئل عما يفعل وهو يتدرج بفرض الأحكام تيسيراً على هذه الأمة وتدريباً لنفوسهم وتلطفاً بهم لتقبل الأحكام.

ويقول حسن حنفي: "ولا يجوز نسخ الحكم إلا بعد العمل به وإلا كان تحصيل حاصل لا فائدة منه، لذلك هناك فترةٌ زمنيةٌ بين الناسخ والمنسوخ حتى يظهر عدم التطابق بين الحكم الشرعي والواقع المتغير الجديد"([4]).

وأقول: ليس حتى يظهر عدم التطابق بين الحكم الشرعي والواقع المتغير الجديد؛ ولكن حتى تتم الحكمة من التدرج في التشريع.

الفرق بين النسخ والنسيان:

يذكر حسن حنفي قوله تعالى:﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾([5])، ثم يتساءل: ما الفرق بين النسخ والنسيان؟ وما معنى

([1]) حسن حنفي، علوم القرآن ١٥٧.
([2]) سورة الرعد: ٣٩.
([3]) الزمخشري، الكشاف ٣٥٦/٣.
([4]) حسن حنفي، علوم القرآن ١٥٢.
([5]) سورة البقرة: ١٠٦.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

المِثْل والأَخْيَر؟([1]) ويجيب بأن النسخ رفع وإزالة فعل إرادي، أما النسيان فهو ما يتجاوزه الزمن مثل الإماء والعبيد والصيد وربما وضع المرأة ككل([2]). وقد فهم قوله تعالى: ﴿ أَوْ نُنسِهَا ﴾ بمعنى النسيان لا الإنساء. أما البديل(وهو الأخير والأمثل) فهو أفضل من الأول، والأخير هو الأكثر واقعية وطبيعية، والمثل أي مثلها في الحكم مع اختلاف الصياغة الأدبية من الناحية البلاغية([3]). فالبديل أفضل من الأول أو مثله، والأفضلية تكون بالسعة والرحابة، والمثلية في الصياغة والإقناع، الأول بالإرادة، والثاني بالطبيعة([4]).

الفرق بين النسخ والتخصيص:

يفرِّق حسن حنفي بين النسخ والتخصيص على أساس أن النسخ من مباحث الزمان والتخصيص من مباحث الألفاظ([5]). ويضرب أمثلةً على ذلك منها:

أن توالي آيات الوصية ليس نسخاً بل تخصيصاً للأقربين بالأولاد والوالدين، لذلك لا تُعدُّ آية﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾([6]) منسوخة بآية﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ ﴾([7]).

ونوافقه على ذلك فهذا ما يؤكده حديث (ومن لم يوص لقرابته فقد ختم عمله بمعصية)([1])، وهو أيضاً رأي الحسن البصري وطاووس والعلاء بن زيد ومسلمة بن يسار.

([1]) حسن حنفي، علوم القرآن ١٥١.
([2]) السابق ١٥٥.
([3]) السابق ١٥١.
([4]) السابق ١٥٥.
([5]) السابق ١٦٠.
([6]) سورة البقرة: ١٨٠.
([7]) سورة النساء: ١١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومنها أن فرض الصيام على الأمة جميعا، ثم على الأمة الإسلامية عام يتبعه خاص ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ ﴾([2]). ومنهـا أن تعميم حكم الميراث على الأقربين منسوخا بتخصيص الأولاد، فآية﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٞ مِّمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ وَٱلۡأَقۡرَبُونَ ﴾([3]) ليست منسوخة بآية﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡ ﴾([4]) بل مخصَّصة بها، وكذلك آية﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلۡقِسۡمَةَ أُوْلُواْ ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينُ فَٱرۡزُقُوهُم مِّنۡهُ وَقُولُواْ لَهُمۡ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ﴾([5]) ليست منسوخة بل مخصصة بآية﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ ﴾ .

وأوافقه على ذلك كله، ولكني لا أوافقه على أن التخصيص طبقاً لعادة العرب ووضع المرأة في الصدر الأول مما قد يدفع البعض بتخصيص آخر. المساواة في الميراث، بعد التغيير وضع المرأة اليوم عما كان في السابق وشدة الهجوم على الشريعة بأنها لم تحقق المساواة بين الجنسين، والعصر هو عصر تمكين المرأة ودراسات المرأة وجمعيات المرأة وقضايا المرأة([6]).

([1]) هذا قول للضحاك ورد في جامع البيان للطبري١١٦/٢، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٠٧/٢. وليس حديثاً نبوياً كما ظن حسن حنفي، وليس في متنه من لم "يوحي" بالحاء المهملة والياء خطأ كما نقل، والصواب: " من لم يوص".

([2]) سورة البقرة: ١٨٣.

([3]) سورة النساء: ٧.

([4]) سورة النساء: ١١.

([5]) سورة النساء: ٨.

([6]) حسن حنفي، علوم القرآن ١٦١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويفرق حسن حنفي أيضاً بين النسخ والتخصيص بأن النسخ رفع حكم عام بحكم عام آخر في حين أن التخصيص إبقاء الحكم العام مع مراعاة ظروف خاصة في بعض الحالات لبعض الأفراد([1]) فقد يكون الحكم العام هو تقوى الأوصياء في مال اليتامى ثم يتم تخصيص بالصلح بينهم وبين الموحى عليهم في حالة الجور، فالحكم العام في آية:﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾([2])، والخاص كما في آية:﴿ فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾([3])، وعدم دخول البيوت حتى الاستئذان والسلام على أهلها عام في آية:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾([4])، ثم خُصص بالبيوت المسكونة دون الخالية في آية:﴿ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ ﴾([5])، والغض من البصر عند رؤية النساء حكم عام وهو في آية:﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾([6]) ويخصص بإمكانية ذلك للعجائز كما في آية: ﴿ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ﴾([7]). والاستئذان للدخول على النساء ليس ممن ملكت الأيمان ولا ممن لم يبلغوا الحلم، وهو العام في آية:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ

([1]) ابن الجوزي، المصفى ١٢.

([2]) سورة النساء: ٩.
([3]) سورة البقرة:١٨٢.
([4]) سورة النور: ٢٧.
([5]) سورة النور: ٢٩.
([6]) سورة النور: ٣١.
([7]) سورة النور: ٦٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

﴿ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖ﴾(١)، أما الغرباء والذين بلغوا الحلم فليستأذنوا قبل الدخول، وهو الخاص في آية:﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلۡأَطۡفَٰلُ مِنكُمُ ٱلۡحُلُمَ فَلۡيَسۡتَـٔۡذِنُواْ كَمَا ٱسۡتَـٔۡذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾(٢). وتسبيح الملائكة بحمد ربهم واستغفارهم لمن في الأرض حكم عام واستغفارهم للذين آمنوا حكم خاص. فليس كل من في الأرض بمؤمنين، وآية:﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾(٣)، ومن أصابهم البغي منتصرون حكم عام وهو في آية:﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡبَغۡيُ هُمۡ يَنتَصِرُونَ﴾(٤)، ومن صبر وغفر كان ذلك من عزم الأمر وهو في آية:﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾(٥) حكم خاص(٦).

الفرق بين النسخ والاستثناء:

يرى حسن حنفي أن النسخ من مباحث الزمان أما الاستثناء فمن مباحث اللغة(٧)، لذلك ليست آية:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾(٨)منسوخة باستثناء﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ﴾(٩)، وآية:﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَأۡخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـٔٗا إِلَّآ أَن يَخَافَآ﴾(١٠) باستثناء آية:﴿إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا

---

(١) سورة النور: ٥٨.
(٢) سورة النور: ٥٩.
(٣) سورة الشورى: ٥
(٤) سورة الشورى: ٣٩.
(٥) سورة الشورى: ٤٣.
(٦) حسن حنفي، علوم القرآن ١٦١-١٦٢.
(٧) السابق ١٦٢.
(٨) سورة البقرة: ١٥٩.
(٩) سورة البقرة: ١٦٠.
(١٠) سورة البقرة: ٢٢٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

﴿ يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ﴾[1]، وآية: ﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[2] محكم. أما آية: ﴿ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ﴾[3]، فإنها استثناء وليست منسوخة بآية السيف[4].

وقد يكون الاستثناء في العمل السابق بعد أن يتم تغييره، مثل نكاح زوجات الأب في آية: ﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾[5] وكذلك الأمر في الجمع بين الأختين في آية: ﴿ وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾[6]. الله يغفر كل شيء إلا الشرك وقتل النفس جهنم إلا بعد التوبة وهو في آية: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ ﴾[7] وجزاء المنافقين في الدرك الأسفل من النار إلا التائبين والمصلحين والمعتصمين بحبل الله والمخلصين للدين، ﴿ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ ﴿٧٠﴾ ﴾[8]، ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾[9]. وكل إنسان وارد النار إلا الذين اتقوا في آية: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾[10]، ﴿ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ ﴾[11].

والنسخ إلغاء حكم عام بحكم عام آخر، والاستثناء إبقاء حكم عام واستثناء حكم خاص منه[12]، ويرى أن هناك علاقة بين التخصيص والاستثناء (فالنسخ رفع كلي والاستثناء

([1]) سورة البقرة: ٢٢٩.
([2]) سورة آل عمران: ٢٨.
([3]) سورة آل عمران: ٢٨.
([4]) ابن سلامة ١٤-٢٥-٢٩.
([5]) سورة النساء: ٢٢.
([6]) سورة النساء: ٢٣.
([7]) سورة النساء: ٤٨.
([8]) سورة الفرقان ٦٩-٧٠.
([9]) سورة النساء: ١٤٥.
([10]) سورة مريم: ٧١.
([11]) سورة مريم: ٧٢.
([12]) ابن الجوزي، المصفى ١٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

رفع جزئي وهو نفس الفرق بين النسخ والتخصيص، الاستثناء أقرب إلى تخصيص العام وتقييد المطلق، مثل سؤال الرسول صلّى الله عليه وسلّم أجراً على رسالته إلا المودة في القربى(قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) والإنسان في خسر إلا من آمن وعمل صالحا([1]).

إثبات النسخ في القرآن:

من المعروف أن العلماء في قضية النسخ على مذهبين: مثبتون ومنكرون، والمنكرون صنفان: صنفٌ يضم اليهود الذين أجمعوا على أن التوراة باقية ولا نسخ فيها، لأن القول بالنسخ بداء([2]) ووافقهم على ذلك الرافضة.

أما المثبتون فهم أهل السنة وجمهور المسلمين، فقد أثبتوا وقوع النسخ في القرآن الكريم، ولم يخالف في ذلك أحد إلا ما ذكر عن أبي مسلم الأصفهاني أنه أنكر وقوعه، ولكن بعد تخريج أقواله وجد أنها تتوافق مع رأي جمهور العلماء([3]).

ويظهر موقف حسن حنفي من النسخ من خلال عدة أمور منها: قوله بوقوع النسخ شرعاً وجوازه عقلاً، ويظهر كذلك من خلال معارضته لمن ينكر النسخ مثل إنكار أبي علي محمد بن أحمد الجنيد في كتابه (الفسخ على من أجاز النسخ) .

ويقف حسن حنفي مع رأي الجمهور في إثبات النسخ ووقوعه في القرآن، ويحلِّل إحصائيات الناسخ والمنسوخ في القرآن اعتماداً على كتاب نواسخ القرآن لابن الجوزي

([1]) حسن حنفي، علوم القرآن ١٦٣.

([2]) البداء: شبهة الشمعونية وهي فرقة يهودية قالت إن النسخ لو جاز على الله لكان إما لحكمة بدت له بعد أن لم تكن ظاهرة، وإما لغير حكمة، وكلا الأمرين باطل، لأن الأول بداء والثاني عبث، والبداء والعبث لا يجوزان على الله سبحانه وتعالى إذ كل منها نقص يتنزه الله عن أن يوصف به. انظر: مصطفى زيد، النسخ في القرآن ١/ ٣٩- ٤٠.

([3]) نادية شريف العمري، النسخ في دراسات الأصوليين ٥٩.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

ويبين دلالاتها، فيقول: " إن عدد السور التي ليس بها ناسخ ولا منسوخ (٤٣) سورة، وهذا يدل عنده على أولوية الثبات على التغيير، فالثبات أكثر من التحول، وعدد السور التي بها ناسخ ومنسوخ (٢٥) سورة، وهذا يدل على جدل الثبات والتحول أو تعادل الاثنين، وعدد السور التي بها ناسخ فقط دون منسوخ (٦) سور، وهذا يدل على الثبات فقط دون التحول، فلا شيء نهائي في الحكم والواقع لا نهاية له، وعدد السور التي بها منسوخ فقط دون ناسخ(٤٠) سورة، وهذا يدل على أولوية التغيير على الثبات وقدرة الواقع على تجاوز الأحكام"([1]). وفي قوله عدة ملاحظات منها تناقض الأولوية بين الأول والرابع، ومنها تعميم الحكم بناءً على ما جاء في دراسةٍ قديمةٍ، وكان الأولى أن يعتمد على دراسةٍ حديثةٍ تناولت أغلب القديم مثل كتاب الدكتور مصطفى زيد.

ويلحظ حسن حنفي قول ابن الجوزي في مقدمة كتابه نواسخ القرآن: " ثم أتيت بالآيات المدعى عليها النسخ على ترتيب القرآن إلا أني أعرضت عن ذكر آيات ادّعي عليها النسخ"([2]). ويرى أن قوله هذا يوحي بأن النسوخ ادعاء، وأنه لا شيء منسوخٌ في القرآن، ويربط بين قوله وقول منكري النسخ من اليهود لإثبات شريعتهم التي لم تنسخها شريعة المسيح أو شريعة الإسلام([3]).

والواقع أن ابن الجوزي لم يكن يقصد أن القرآن لا نسخ فيه كما يقول حسن حنفي، لأنه صرَّح بوقوع النسخ في وقائع قليلة ومنها الآيتان(١٨٤)،(٢١٧) من سورة البقرة والآيات (١٥)،(١٦)،(٩١) من سورة النساء. أما عن تعبير ابن الجوزي (الآيات المدعى عليها النسخ) و(آيات ادعى عليها النسخ) فهو أسلوبٌ علميٌ سليمٌ، حيث ينظر إلى قضية

([1]) حسن حنفي ، علوم القرآن ١٥٩-١٦٠.
([2]) ابن الجوزي، نواسخ القرآن، ص٧٦.
([3]) حسن حنفي، علوم القرآن ١٤٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

النسخ على أنها مجرد دعوى مطروحة للبحث والمناقشة، قابلة للصدق أو الكذب، ويمكن بالبرهان والدليل إثباتها أو نفيها، وهذا تصرف منهجي سليم، وقد تشدَّد ابن الجوزي ضد كل من يدعي النسخ في آية محكمة دون استثناء إلى أدلة ثابتة ووصف كلامهم بأنه (تخريف). وقال ابن الجوزي في ذلك: " فإن نفع العلم بدرايته لا بوراثته، وبمعرفة أغواره لا بروايته، وأصل الفساد الداخل على عموم تقليد سابقيهم، وتسليم الأمر إلى معظِّميهم من غير بحث عما صنفوه، ولا طلب للدليل عما ألفوه"([1]). وقد أثنى حسن حنفي على هذا الكلام من ابن الجوزي، ورأى أنه يُظهر" وعيَ المؤلِّف النظري بضرورة تحويل العلم من النقل إلى العقل ومن الرواية إلى الدراية ومن التقليد إلى التجديد"([2]).

موقف حسن حنفي من إنكار النسخ:

يعارض حسن حنفي منكري النسخ، ويأخذ عليهم أنهم يُسقطون الزمان من الحساب، والتطور من الوحي، ويرى أن إنكارَ النسخِ هو إنكارٌ للتغيير، والتغيير سنَّة الكون، وأنه دفاعٌ عن القرآن جهلاً بالواقع ظناً أن التغييرَ عيبٌ ونقصٌ وهو من مظاهر الكمال لقوله تعالى: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾([3]).

ويتفق مع الجميع في الرد على منكري النسخ من اليهود الذين ينكرونه بدعوى أنه بداء، فيقرر أن النسخ غير البداء، وهو علمٌ نظريٌّ ثابتٌ لا يتغير. كما أن النسخ لا يعني فساد الحكم السابق بل تجاوز الواقع له، أما البداء فهو يعني فساد العلم الأول، وهذا لا يصح مطلقاً([4]).

([1]) ابن الجوزي، نواسخ القرآن ٧٤.
([2]) حسن حنفي، علوم القرآن ١٤٨.
([3]) سورة الرحمن: ٢٩.
([4]) حسن حنفي، علوم القرآن ١٥٣- ١٥٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

جواز النسخ:

يقرر حسن حنفي أن النسخ يجوز عقلاً وشرعاً وواقعاً: ويعلِّل ذلك بأن الجواز عقلاً لأن التكليف يقوم على المصلحة والمصالح متغيرة وبالتالي كان شكل التكليف ودرجته متغيرين أيضا. وهو واقعٌ شرعاً نظراً لتغيير التكليف من نكاح المحرمات إلى تحريمه، ومن العمل يوم السبت إلى تحريمه، ومن أكل لحم الخنزير إلى تحريمه. وهو واقعٌ شرعاً ونصاً في آية النسخ الشهيرة(ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها). و النسخ واقعٌ شرعاً سواء النسخ الكلي نسخ شريعةٍ بشريعة، أو النسخ الجزئي نسخُ حكمٍ بحكمٍ آخر داخل الشريعة الواحدة([1]). فالنسخ ممكنٌ عقلاً وشرعاً لأن الواقع يتغير والوحي يتطور بتطوره، ويُعدُّ درساً في التجريب وأولوية الواقع على الوحي، ودخول عنصر الزمان في تطور الأحكام فهي متغيرةً بتغيرهِ ومتطورةً بتطورهِ([2]).

مستويات النسخ:

يقول:" لا يُنسخ القرآنُ إلا بقرآنٍ مثله، والسنة إلا بسنة مثلها. ولا يَنسخ السنة القرآن لأنها في هذه الحالة تخصيص. ولا يَنسخ القرآن السنة لأنها في هذه الحالة تربية وتدريب وتعليم. لا يَنسخ القرآنَ إلا القرآن وليس الحديث؛ نظراً لاختلاف المستويين. السنة تُخصِّص وتُفصِّل وتُبيِّن ولا تَنسخ، لذلك لا تُنسخ آية:﴿ **إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ** ﴾([3]) بحديث (أحلت لكم ميتتان ودمان، السمك والجراد والكبد والطحال)([4])،

([1]) السابق ١٥٤- ١٥٥.
([2]) السابق ١٥٥.
([3]) سورة البقرة : ١٧٣.
([4]) ابن ماجه، السنن، كتاب الأطعمة، باب الكبد والطحال، ٣٣١٣/١١٠٢/١١٠١/١. والحديث صحيح ، انظر السلسلة الصحيحة للألباني، ٣/ ١١١- ١١٢رقم الحديث ١١١٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وذلك مثل تفصيل التوبة للذين يعملون السوء بجهالة، مثل بيان آية: ﴿ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴾([1])، وبيان الحديث أن البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام، والثيب بالثيب أي الرجم، والتفصيل بالتوبة بعد الذنب بعام أو بنصف عام أو شهر أو بأسبوع أو بيوم أو بساعة أو وقت الحشرجة. كل ذلك قبل الموت. ولا يعني سوء النية والانتظار حتى آخر لحظة للتوبة وهي آية: ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ ﴾([2])، وينطبق ذلك على المؤمن والكافر، وعلى المسلم والمشرك، وهي آية: ﴿ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾([3]).

ويعترض على إثبات جواز النسخ بكون الآمر (الله جلَّ جلاله) يفعل بأمره ما يشاء، فهذه في نظره حُجَّةٌ صوريةٌ عقائديةٌ كلاميةٌ، إنما الحجة لا بد أن تكون علميةً سلوكيةً وهي تغييرُ الواقع والظروف، وبالتالي ضرورة إعادة صياغة الأحكام طبقاً للواقع المتجدد، فالرؤية العامة للتشريع هي أولويةُ الواقعِ على النص، فالأحكامُ الشرعيَّة تجريبيةٌ في جدلٍ مستمرٍ بين المثال والواقع طبقاً لقُدُرات المكلَّفين وقاعدة عدم جواز تكليف ما لا يطاق([4]).

وأقول: إن القضيةَ كلَّها داخلةٌ في علم الله تعالى وتتوقف على إذنه ومشيئته.

([1]) سورة النساء: ١٥.
([2]) سورة النساء ١٧.
([3]) سورة النساء: ١٨.
([4]) حسن حنفي، علوم القرآن ١٥٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويتعرض حسن حنفي لتفسير قوله تعالى:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴾(١) فيوافق العلماء المحققين الذين نفوا قصة الغرانيق وردوها بالمنقول والمعقول، ويضيف أن النسخ المذكور في هذه الآية لا يعني تصحيح قراءة الرسول للقرآن بعد أن تدخَّل الشيطان وألقى إليه ما ليس منه، وذلك على أساس أنه ليس من المعقول أن يكون للشيطان قوة جبريل في النفث في روع الرسول، بل ليس له قوة أكبر من جبريل بحيث يتمكن من التدخل والتغيير والتدليس على جبريل والرسول. ولذلك فإن تصحيح جبريل ليس نسخاً، لأن النسخ لا يكون إلا في الأحكام، ولا يكون إلا بعد تنفيذ الأحكام، والواقعة خاصة بالعقائد وليست بالأحكام، ولأن النسخ لا يكون إلا بقرآن لقرآن أو بحديث لحديث أو لحديث بقرآن للتصحيح وليس لحديث الشيطان بقرآن(٢). وأوافقه على ذلك، ولكن لا أوافقه على قبوله التأويل الذي يذهب إلى أن الشيطان يعني هواجس النفس ودوافعها السلبية فيكون ما ألقاه تعبيراً عن رغبة الرسول في حلول وسط مع المشركين وآلهتهم مؤقتاً، وتدعيمه هذا التأويل بما روي عن عائشة أنها لاحظت أن الله يوافق على هوى الرسول عليه الصلاة والسلام.(٣) وهذا مردودٌ لقوله تعالى:﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾(٤) وهذا نفيٌ من جهة القرآن الكريم، ولو جاز على الرسول صلّى الله عليه وسلّم

---

(١) سورة الحج: ٥٢.
(٢) حسن حنفي، علوم القرآن ١٥٨-١٥٩.
(٣) السابق ١٥٨- ١٥٩.
(٤) سورة النجم: ٣-٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تعظيم الأوثان لكفر؛ لأن المعلوم بالضرورة أن أعظم سعيه كان في نفيه الأوثان، ولو جوَّزنا ذلك لارتفع الأمان عن شرعه.

عدم وقوع النسخ في الأحكام:

إن معرفة الناسخ والمنسوخ شرطٌ في معرفة الأحكام، ولا يقع النسخ إلا في الأحكام، في الأوامر والنواهي ولا يقع في الأخبار المحضة، ولم يخرج حسن حنفي عن أقوال العلماء في أهمية معرفة الناسخ والمنسوخ لمعرفة الأحكام الشرعية، فللنسخ شروطٌ وأحكامٌ، ومعرفة الحكم المنسوخ مهمٌ لمعرفة الحكم الشرعي الجديد للعمل به إذا ثبت تعارضهما، وثبت حكم المنسوخ بالنقل، وفي هذا يقول القرطبي: "معرفة هذا الباب أكيدة وفائدته عظيمة، لا يستغني عن معرفته العلماء ولا ينكره إلا الجهلة الأغبياء لما يترتب عليه من النوازل في الأحكام ومعرفة الحلال من الحرام"([1]).

معرفة الناسخ والمنسوخ

يضيف حسن حنفي إضافةً جيدةً في مسألة معرفة الناسخ والمنسوخ، معتمداً على ما جاء في الإتقان من أنه " لا يكون النسخ إلا بنقلٍ صريحٍ، وليس على عوام المفسِّرين ولا اجتهاد المجتهدين"([2])، وحسن حنفي يعتمد ذلك، و يضيف إليه أيضاً رأي المُحدَثين ويوافق عليه، وهو معرفة الناسخ والمنسوخ بالعقلِ وبالطبيعةِ وبروحِ الشريعة، وإذا تعارضت الرواية ضدَّ العقل أُخذ العقل وافترض احتمال خطأ النقل، وإذا اختلفت الروايات فإنه يمكن ترجيح الآراء طبقاً لمنطق النسخ وما سماه المصلحون (روح الإسلام) وذلك عن طريق

([1]) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ٢ / ٦٢.

([2]) حسن حنفي، علوم القرآن ١٧٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

استقراء الآيات الناسخة والمنسوخة، وتستطيع روح الإسلام وإنسانيته وواقعيته أن تحدد الناسخ والمنسوخ، كما يمكن الترجيح أيضاً بآيات أخرى أو بأحاديث أو بالشريعة([1]).

أنواع النسخ:

١) ما نُسخ رسمه(تلاوته) وحكمه: فلم يعد الحكم صالحاً لا من حيث الصياغة النظرية ولا من حيث التشريع العملي، وهذا معقولٌ ومفهوم.

٢) ما نُسخ رسمه وبقي حُكْمُه كأية الرجم، وهو:" تعديلٌ في الصياغة الأدبية وأساليب البلاغة، وهو ما يجعل القرآنَ يتفاضلُ في الصياغة وافتراضُ آياتٍ أقلَّ بلاغةً من الأخرى وهو غير معقولٍ ولا مفهوم، فقد نسخت الصياغة الأدبية إلى صياغة أكثر بلاغة في حين بقي الحكم، فالتَّشريع ليس مجرد أوامر ونواهٍ صوريةٍ، بل هي إيحاءات وإيماءات وإقناعات، حتى يتم تطبيقها عملياً على نحوٍ تلقائيٍّ"([2]).

٣) ما نُسخ حكمه وبقي رسمه. وهو سلوكٌ في الحاضر، وعيشٌ في الماضي، الحكم عمليٌّ، والتلاوة نظريَّة، وهو معظم ما هو موجود في القرآن، وألفت فيه كتب الناسخ والمنسوخ. وهو جزءٌ من تاريخ التشريع وتطور الوحي للتعليم والتدبر والعظة([3]). ويذهب إلى أن "الحكمة من بقاء التلاوة ونسخ الحكم كنوع من إدخال التطور في البناء، لمعرفة مسار التَّغيُّر وقدره بين الظروف الأولى التي اقتضت الحكم الأول والظروف الثانية التي اقتضت الحكم الثاني"([4]).

([1]) السابق ١٧٠-١٧١.
([2]) السابق ١٦٦-١٦٧.
([3]) السابق ١٦٦.
([4]) السابق ١٦٨.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

ويضيف قسماً آخر غير واضح وهو: أن يكون النسخ في المعاني لا في الألفاظ، ويضرب لها مثالاً نراه غير دقيقٍ، وهو: أن الدعاء للوالدين جائز للمؤمنين والكافرين لأن احترامَ الوالدين تجربةٌ إنسانيةٌ عامةٌ وفطرةٌ بشريةٌ مُطَّردةٌ، ويستدلُّ على كلامه بما ذكره في الهامش: قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾([1]) ويقول:" إن الحكمة من نسخ التلاوة مع بقاء الحكم لتغيير في الصياغة الأدبية وأساليب البلاغة، واختيار القول الإنساني بدلا من الأمري للإيحاء أو القول الخبري بدلا من الإنشائي للكشف عن الواجب"([2]).

ونقول في الرد على ذلك: إن ما ذهب إليه حسن حنفي من أن الحكمة من بقاء التلاوة ونسخ الحكم يُعد نوعاً من إدخال التطور في البناء، كلامٌ جيدٌ وصحيحٌ؛ فالزمان في تغيُّر وظروف المجتمع وأحوال الناس في تغيُّرٍ وتجدُّدٍ مستمرَّين، فالحكم الأول يوافق فترةً زمنيةً معينةً، ثم تتغير الظروف، وأحوال الناس وقدراتهم، واحتياجاتهم، فينسخ الله تعالى الحكم الأول إعلاناً لربوبية الله تعالى وإظهاراً لعبودية الإنسان له واحتياجاته إليه ليأتي بحكمٍ آخر يوائم الظروف المتغيرة والمتجددة، تيسيراً على الناس.

ومن ناحية أخرى فإن كلامه مرفوض، لأن ما نُسخ تلاوته دون حكمه هو الرجم فقط ولا يوجد غيره، فأين هي الصياغة الأدبية المُعدَّلة له، وفي أي سورة من القرآن وردت حتى يكون فيه فاضل ومفضول؟ هذا خلطٌ شديدٌ فاحشٌ، فهو لا يعرف أن رسم الرجم غير موجود في المصحف فهو منسوخ، فأين الصياغة البديلة له؟ يقول: "وتُنسخ التلاوة ويبقى

([1]) سورة الإسراء: ٢٣-٢٤.
([2]) حسن حنفي، علوم القرآن ١٦٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الحكم لتغييرٍ في الصياغة الأدبية وأساليب البلاغة واختيار القول الإنساني بدلاً من الأمري للإيحاء أو القول الخبري بدلاً من الإنشائي للكشف عن الواجب، وذلك في ثلاث وستين سورة مثل الصلاة إلى بيت المقدس، والصيام الأول، والصفح عن المشركين، والإعراض عن الجاهلين، ولا يتم النسخ بمعجزة، محو الآية من الصفحة تلقائيا. فلا يحدث شيء إلا بفعل فاعل([1]) مثل:(لا ترغبوا عن آبائكم فإن ذلك كفر بكم. الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله، والله عزيز حكيم"([2]).

فضيلة العلم بالناسخ والمنسوخ:

يُعدُّ علم الناسخ والمنسوخ من أهم علوم القرآن الكريم، فهو يلقي أضواءً كاشفةً على معنى الآية، ويساعد على معرفة المراد منها، واستنتاج الأحكام والوقوف على منهج الشريعة في تدرُّج الأحكام وترتيب نسخها، وغير ذلك.

ويرى حسن حنفي أن " العلم بالناسخ والمنسوخ فضيلة، لأنَّه علمٌ بالتغيُّر والتطوُّر بأولوية الواقع على النص ويقول: "والعلم بالناسخ والمنسوخ فضيلةٌ لأنه علمٌ بالتغيُّر والتطوُّر بأولوية الواقع على النص"([3])، أي هو علمٌ بتطوُّر الأحكام الشَّرعية ومطابقتها للواقع، فالواقع يتجدد وبالتالي يكونُ في حاجةٍ إلى تجدُّدٍ في الأحكام، ومطابقتها للواقع، فإذا لم تتجدد الأحكام لتساير الواقع وتوافقه وتحل مشكلاته، وظلت على ما كانت عليه لتحجرت، وانفصلت عن الواقع([4]).

([1]) السابق ١٦٨.
([2]) هبة الله بن سلامة، الناسخ والمنسوخ، ٢١-٢٢.
([3]) حسن حنفي، علوم القرآن ١٥٢.
([4]) السابق ١٤٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والمسألة في الحقيقة مسألة تدرُّجٍ تشريعيٍّ، فالحكم المنسوخ يعني أنه لم يعد صالحاً للتطبيق بعد فترة من نزوله، فينزل الناسخ ليناسب الواقع، ومعنى هذا أن الوحي يساير الواقع ويستجيب له، فإذا جدَّ جديدٌ في الواقع لا يصلح له حكمٌ سابقٌ نزل الوحي الناسخ له والمثبت للحكم الذي يصلح للجديد ويناسبه. ومن هنا قال إن الواقع له الأولوية على النص، وهو تعبيرٌ غيرُ دقيقٍ، لأن النسخ ليس مشكلة زمانية يكون فيها المنسوخ ماضياً والناسخ مستقبلاً بمعنى أنه ماضٍ لا يصلح للمستقبل، وإنما يعني مرحلة معينة من مراحل تشريع الحكم، تليها مراحل تحقيقاً للحكمة المنشودة من التدرُّج التشريعيّ.

ويلحظ حسن حنفي في كتاب الناسخ والمنسوخ لابن العربي فائدةً للنسخ وهي ارتباطه بأسباب النزول حيث تروى في هذا الكتاب ظروف كل نسخ مما يدل على ارتباطه بأسباب النزول ويجعل ذلك باب النسخ في علم أصول الفقه أكثر تنظيراً ودِلالة([1]). كما يلحظ في كتاب نواسخ القرآن لابن الجوزي فئة أخرى وهي أن النسخَ موضوعٌ مشتركٌ بين علم أصول الفقه في المصدر الأول لاستنباط الأحكام، القرآن وفي أحكام التكليف الخمسة لاستنباط الأحكام، وفي علم أصول الدين في تطور النبوة([2]).

ويطرح حسن حنفي سؤالاً يفتح باباً للتفكير والاجتهاد، فيقول: هل يجوز إذا ما تغيرت الظروف إلى سواء العودة إلى حكم المنسوخ؟ وإذا كان للنسخ طريقان من الأخف إلى الأثقل أو من الأثقل إلى الأخف فهل يمكن طبقاً للظروف المتجددة الأخذ بأحد الطريقين؟ هل المنسوخ إبطال الحكم نهائياً أم وقتياً بحيث يمكن العودة إليه إذا ما تغيرت الظروف؟ هل الزمان في تقدم مستمر أم أنه قد يتقهقر أيضاً؟ ويجيب في الهامش فيذكر بعض الأمثلة التي قد تومئ إلى ميله لإجابة معينة، فهو يقول :" والأمثلة على ذلك كثيرة: فرض

([1]) السابق ١٤٥.
([2]) السابق ١٤٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الإنفاق في الأموال غير الزكاة، نكاح المتعة في الحروب والهجرة، شرب قليل من الخمر بدواعي الصحبة خاصة بين النخبة"([1]).

ويلتفت حسن حنفي إلى قضية من الأهمية بمكان أن تذكر وهي: أن الخطأ في الناسخ والمنسوخ ينعكس على التفسير، ويقول: " فقد انعكس ذلك على التفسير، فدخلت آراء المفسرين الفاسدة واعتمدوا على أحاديث باطلة، مما دفع المؤلف إلى كتابة مقدمات في علم التفسير للتنبيه على ذلك كما جاء في كتاب الناسخ والمنسوخ لابن سلامة، والناسخ والمنسوخ للسدوسي"([2]).

أقول: وكلامه في غاية الأهمية، فقد جاء في مقدمة كتاب الناسخ والمنسوخ لابن سلامة أن أول ما ينبغي لمن أحب أن يتعلم شيئاً من علم القرآن العظيم_: الابتداء في علم الناسخ والمنسوخ، اتباعاً لما جاء من أئمة السلف رضي الله عنهم أجمعين؛ لأن كل من تكلم في شيءٍ من علم هذا الكتاب العزيز ولم يعلم الناسخ والمنسوخ، كان ناقصاً. وقد روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: أنه دخل يوماً مسجد الجامع بالكوفة، فرأى فيه رجلاً يعرف بعبد الرحمن بن دأب، وقد تحلَّق عليه الناس يسألونه، وهو يخلط الأمر بالنهي، والإباحة بالحظر، فقال له علي رضي الله عنه: أتعرف الناسخ والمنسوخ؟ فقال: لا، قال: هلكت وأهلكت، أبو من أنت؟ فقال: أبو يحيي، فقال له علي رضي الله عنه: أنت أبو اعرفوني. وأخذ أذنه ففتلها، وقال: لا تقصَّنَّ في مسجدنا بعد.

وروي في معنى هذا الحديث عن عبد الله بن عمر، وعبد الله بن عباس أنهما قالا لرجل آخر مثل قول علي بن أبي طالب، أو قريبا منه.

([1]) السابق ١٥٣.
([2]) السابق ١٤٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقال حذيفة بن اليمان: لا يقصَّن على الناس إلا ثلاثة: أمير، أو: مأمور، ورجلٌ عرف الناسخ والمنسوخ. والرابع: متكلف أحمق([1]).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

([1]) انظر: هبة الله بن سلامة، الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم ١/ ١.

الفصل السابع

موقفه من القراءات القرآنية

© Arabic Digital Library Yarmouk University

الفصل السابع

موقفه من القراءات القرآنية

يرى حسن حنفي أن سبب وضع علم القراءات كان لضبط النقل الشفاهي للقرآن الكريم بعد أن اتسعت الآفاق وتداخلت اللّهجات، مما أدى إلى اختلاف القراءات. بالإضافة إلى تأخر النَّقط الذي أدّى بدوره إلى اختلاف القراءات، فظهر علم القراءات قبل تدوين القرآن، لأن علم القراءات هو منطق النقل الشفاهي([1])، كما أن التواتر هو منطق الرواية المدونة([2]).

ويلاحَظ أن قوله بأن تأخير النَّقط أدى إلى اختلاف القراءات غيرُ صحيحٍ فاختلاف القراءات لا علاقة له بمسألة النقط، لأن القرآن الكريم كان محفوظاً في الصدور، وكان الاعتماد في نقله على الحفظ الشفوي المتواتر، كما كان الاختلاف في القراءات موجوداً منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم.

ويرى حسن حنفي أن علم القراءات يهدف إلى ضبط الصوت والحرف([3])، وأن ما أبدعه القدماء في هذا العلم يتمثل في أنهم أقاموه على علم الأصول وتقسيم الحروف حسب مخارجها.

وقد انتهز حسن حنفي فرصة الكتابة عن المصنفات في القراءات لإثارة قدرٍ كبيرٍ من التساؤلات حول هذا العلم والقضايا التي وجَّه إليها النَّظر وطرحها للحوار والمناقشة.

([1]) السابق ٢٠٦.
([2]) السابق ٢٥٢.
([3]) السابق ٢٠٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومن ذلك أن التأليف في علم القراءات بدأ مبكِّراً([1]) منذ القرن الثاني([2])، وكثرت فيه التآليف إلى حدٍّ أنها أصبحت ظاهرة تسترعي الانتباه، فقد تجاوز التأليف فيها التأليف في علوم القرآن حتى أصبحت علماً مستقلاً بذاته مع علم التجويد([3]). وتدل هذه الظاهرة على أهمية ضبط قراءة النص شفاهةً قبل تدوينه([4])، كما تدل على وقوع الاختلافات في قراءة النص([5]).

وصنف حسن حنفي المؤلفات في علم القراءات إلى خمسة أقسام هي:

١) متون المؤلفات العامة في علم القراءات.
٢) الشروح والملخصات عليها.
٣) متون القراءات.
٤) اختلاف القراءات.
٥) علم الأصوات.([6])

ويُلاحظ أن تقسيم حسن حنفي للمصنَّفات في القراءات يقوم بصفةٍ عامةٍ على شكل المصنَّف وليس على موضوعاته باستثناء موضوع الاختلاف الذي ذكره. ويمكن لنا أن نضيف إلى ما ذكره: التأليف في القراءات الشاذة، و التأليف في توجيه القراءات، والتأليف في الاحتجاج للقراءات.

([1]) االسابق ٢٠٩.
([2]) السابق ٢١١.
([3]) السابق ٢١١.
([4]) السابق٢١٠.
([5]) السابق ٢٠٩-٢١٠.
([6]) السابق ٢١١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ووصف حسن حنفي منهج التأليف في كتب القراءات، فرأى أنها تُقسَّم عادة إلى ثلاثة أقسام :

الأول: أسماء القرّاء والرُّواة و الأسانيد([1]).

الثاني: المذاهب اللُّغوية و الصوتية (الإدغام، الإظهار، الإقلاب، الإخفاء، الهمزة، الساكن والمتحرك، الوقف والابتداء، المد، القصر، الإمالة والفتح، السكون والتنوين، الياءات، هاء الكناية، تاء التأنيث، لام هل وبل، اللاّمات، الراءات، ياءات الإضافة وياءات الزوائد، الهاءات، وهي مكررة في كل كتابٍ وليس فيها من جديد.

الثالث: التطبيق العملي الطولي(فرش الحروف) سورة سورة وآية آية حسب ترتيب المصحف.

ومن خلال استعراض فهارس بعض كتب القراءات وإلقاء نظرةٍ عابرةٍ على محتوياتها استنبط حسن حنفي بعض الأحكام التي يطلقها عن قضايا ومسائل علم القراءات، ومنها: أن علم القراءات علمٌ نقليٌّ في اللُّغة والإسناد، وقد فهم ذلك مما حكاه السيوطي عن الداني من أن" أئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللُّغة و الأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل. و إذا ثبتت الرواية لم يردها قياس عربيةٍ ولا حشو لغةٍ؛ لأن القراءة متَّبعةٌ يلزم قبولها والمصير إليها"([2])، و يَستدل بما ورد في (جامع البيان للداني)([3]) على أن علم القراءات علمٌ نقليٌّ يعتمد على الروايات والأسانيد و إن حضر القياس فحضوره في اللغة([4])، ويبرز القياس في علم الأصوات على

([1]) السابق٢٢٣- ٢٣٩.
([2]) السيوطي، الإتقان٢/ ٤٩٤.
([3]) الداني، جامع البيان ٣٤٨.
([4]) حسن حنفي، علوم القرآن ٢٠٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

نحو لا شعوري كما يتضح في كتاب التبصرة لمكي([1]) في "باب ما جرى في التسهيل على غير قياس"([2])، فاليقين إنما يأتي من الرواية وليس من علم الأصوات([3]). ويرتب على ذلك أن أكثر كتب القراءات مدرسية تعليمية، تهتم بجمع القراءات واختلافاتها دون تنظيرٍ يذكر إلا في أقل الحدود([4])، فالغاية هي ضبط النقل الشفاهي للنَّصِّ وليس تحليله النظري([5]). ومن هنا تتناثر فيها الأصول النظرية، فهي مجرد رصدٍ دون عرض المذاهب([6])، وتخلو من المقدمات النظرية([7])، وتقتصر المقدمات النظرية إن وجدت على تعريف علم القراءات، وموضوعه، واستمداده، وفائدته، وغايته...([8])، مع غياب النظر والتعليل([9])، كما تخلو من أي منطقٍ للقراءة أو نتائج تتعلق بالفكر([10])، وترصد فيها الاختلافات سرداً دون تنظير بالتفريق بين المختلف وليس بالجمع بين المتشابه([11])، وتسرد الاختلافات في الفروع دون ضمها في أصول([12])، وليس من أجل إرساء قواعد نظرية في الأصوات واللهجات بدلا من تكرارها في كل سورة ولا يوجد أي تعليل لها. وكذلك لا تُجمع الظواهر الصوتية المتشابهة(في الإدغام والحذف مثلا) في أصولٍ نظريةٍ عامةٍ([13]). وكلُّ آيةٍ تعتبر مسألة إلا أنها لم تتحول إلى موضوع، وبالتالي اختفت البنية

([1]) مكي، التبصرة ١٠٢ -١٠٥.
([2]) حسن حنفي ، علوم القرآن٢٢٣.
([3]) السابق ٢٥١.
([4]) السابق ٢١٢.
([5]) السابق ٢١٣-٢١٢.
([6]) السابق ٢١٢- ٢٢٢.
([7]) السابق ٢٢١.
([8]) السابق ٢٤٥-٢٤٦.
([9]) السابق ٢٢٩.
([10]) السابق ٢٢١.
([11])السابق ٢١٣.
([12]) السابق ٢١٢.
([13]) السابق ٢١٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وغاب العرض الموضوعي، ولم تَعُد الحاجة إلى القسمة إلى أبوابٍ وفصولٍ طالما لا توجد موضوعات بل مجرد رصدٍ لآيات([1]). والحديث عن علم الأصوات خاصٌّ بكل قاريء فالقاريء هو وحدة التحليل وليس علم الأصوات، وهو صاحب قواعد([2])، ولكل قاريء مذهب، مثل ما أن لكل عالم لغوي طريقة، فالمذاهب أفراد والأفراد مذاهب، وليست أنساقاً تصورية أو أبنيةً نظريةً([3])، فالقراءة مرتبطةٌ بالقارئ، والموضوع مرتبط بالذات الفردية([4])، والقراء في ذلك مثل علماء اللغة، مذاهب([5])، ومذاهب القراء والنحويين في الحروف انعكست في اختلافات القراءات، وهي مذاهب متعددة بتعدد القراء([6]).

والبداية بالرواية وتغليبها على الدراية، روايات القراء (كما هو الحال في علم الحديث) وكلها أسماء أعلام مع أن العلم لا شخص([7])، ومن ثَمَّ فإن علم القراءات يعتمد على سرد الروايات أكثر مما يعتمد على التحليل، أي على النقل وليس على العقل([8]).

أقول: والواقع أن علماء القراءات بذلوا جهوداً عقليةً عظيمةً في دراسة أسانيد الروايات ونقدها وتمييز المتواتر والشاذ، بالإضافة إلى دراسات الموازنة بين القراءات، والترجيح والاختيار، ولا ننسى الجهود العقلية الخاصة بتوجيه القراءات على المستويات اللُّغوية والبيانية وغيرها. وأما عن التنظير فلم تخل منه كتب القراءات، وحسن حنفي يعرف ذلك، فقد أثنى على كتاب (تهذيب الاختلاف) للداني، وقال: "وبعد دراسة مفردات القراءة تأتي

([1]) السابق ٢٤٥.
([2]) السابق ٢١٨.
([3]) السابق ٢٢٤- ٢٤٢.
([4]) السابق ٢٢٦.
([5]) السابق ٢٤٤.
([6]) السابق ٢١٣.
([7]) السابق ٢١٢.
([8]) السابق ٢٤٧.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

المقارنات من أجل تهذيب الاختلاف، وإيجاد العناصر المشتركة بينها عن طريق وسيطٍ قادرٍ على الجمع بين قراءتين يكشف عن مستوى أعلى من التنظير، ويضع منطقاً للاختلاف"([1]).

ويأخذ حسن حنفي على مناهج بعض كتب القراءات خاصة كتب الاحتجاج للقراءات (التي تعنى بإقامة الحجة والدليل والبرهان على صحة إحدى القراءات دون الأخرى، ويتم الاعتماد فيها على الشعر ثم الحديث ثم أقوال السابقين وأقوال الصحابة) اعتماد بعضها على القرآن فقط دون الحديث أو الشعر أو كلام العرب وعاداتهم في القول([2])، أو غياب الحديث عنها([3])، أو اعتمادها على الشعر أكثر من القرآن والحديث([4])، فالشعر يستعمل لضبط بعض الاختلافات([5])، ولكن يتراوح هذا الاعتماد بين أبياتٍ معدودةٍ وقصائد طوال([6])، بل إن بعضها كان الشعر فيه بالآلاف([7])، وبعضها يندر فيه الشعر([8])، وقد يعتمد المؤلف على شعره الخاص([9])، أو على أحاديث فيها خيال([10])، أو على شعر وأحاديث يدخل المنام والخيال فيها([11])، وقد يكون الشعر مجهول المؤلف أو معروفاً ولكن المهم الشعر وليس الشاعر([12]).

([1]) السابق ٢٥٤.
([2]) السابق ٢٣٩-٢٤٣.
([3]) السابق٢٦١.
([4]) السابق ٢٥٧.
([5]) السابق ٢٥٦.
([6]) السابق ٢٣٢.
([7]) السابق ٢٥٠.
([8]) السابق ٢٤٠.
([9]) السابق ٢١٦.
([10]) السابق ٢١٦.
([11]) السابق ٢٥٤.
([12]) السابق ٢٢٠-٢٢١.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وجاء في بعض الكتب الإغراق في التفصيلات والإعراب من أجل حسن القراءة([1]). والتكبير([2]) الذي يعني ليس مجرد قول الله أكبر بل التعظيم والتهليل والمدح والإطراء بعيدا عن القصد والعمل والعقل([3]). ووضع البسملة و الاستعاذة والفاتحة مع الأصول وهي ليست كذلك([4]) فهي مشكلة أصولية، هل البسملة جزء من القرآن أم فاتحة لكل سورة، وكذلك الفاتحة([5]). والاختلاف أهم من الاتفاق([6])، وأحيانا يتم التركيز على الاختلاف أكثر من الاتفاق دون إحساسٍ بالحرج وأفضل من تضخيم الاستشراق للاختلاف للشك في الصحة التاريخية لنص القرآن أسوة بالكتب المقدسة السابقة([7]). وأحياناً تكون الفصول بلا عناوين([8])، وترتيب الكتب عند ابن الجزري غير زماني مما يدل على غياب الوعي التاريخي([9]).

حديث الأحرف السبعة:

يظن حسن حنفي أن علم القراءات نشأ بناءً على حديث (أنزل القرآن على سبعة أحرف)، وكانت هذه النشأة استجابةً لحاجةٍ محليةٍ صرفةٍ، وكان التأليف بناء على سؤال([10]).

([1]) السابق ٢٢١.
([2]) السابق ٢١٩.
([3]) السابق ٢٥٢.
([4]) السابق ٢١٢.
([5]) السابق ٢٢٤.
([6]) السابق ٢٥١.
([7]) السابق ٢٤٦.
([8]) السابق ٢٥٢.
([9]) السابق ٢٤١.
([10]) السابق ٢٤٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وأقول: إن هذا الحديث يُعدُّ محوراً مهماً من محاور علم القراءات ولم يكن هو السبب الوحيد في نشأة علم القراءات.

ويرى حسن حنفي أن الآراء اختلفت في معنى الحرف إلى أن وصلت إلى الأربعين، وأن ذلك يُعدُّ إشكالاً لا حلَّ له، كالإشكال الناتج عن الاختلاف في دِلالات حديث الأحرف السبعة ورواياته من الحسية إلى الخيالية([1]). وأقول: من المعروف أن أغلب العلماء على رأيٍ واحدٍ مختار في هذه المسألة، فلا إشكال فيها.

تسبيع القراءات:

يأخذ حسن حنفي بالرأي القائل بأن المراد بالسبعة التعدد وليس الحصر؛ لأنه إذا كان المقصود اللّهجات فالقبائل أكثر من سبع، ويتساءل: هل القبائل هي التي وجدت في شبه الجزيرة العربية وقت الإعلان والتبليغ أم هي القبائل في كل زمان ومكان؟([2]) وهو يقصد بذلك أنه يختار القول بالتعدد حتى يتسع المجال لاحتواء اللهجات في كل زمان ومكان، دون الاقتصار على اللهجات التي كانت موجودة في عصر النبوة فقط.

ويتساءل لماذا لا يجوز العمل بالقراءة الشاذة ويجوز العمل بخبر الآحاد؟([3]) وأقول: إن المقارنة بين القراءة الشاذة وخبر الآحاد ليست في محلها لأن خبر الآحاد ما ينفرد به واحد، والقراءة الشاذة ما خالفت ركناً من الأركان الثلاثة للقراءة الصحيحة، وهو لم ينظر إلا إلى ركنٍ واحدٍ من الأركان وهو عدم التواتر في مقابل تفرد راوي خبر الآحاد. هذا من ناحيةٍ ومن ناحيةٍ أخرى فالقراءة الشاذة يعمل بها في بعض الأحكام وعلى سبيل المثال فعند الإمام أبي حنيفة وفي رواية عن الشافعي والراجح عن أحمد أن القراءة الشاذة حجة

([1]) السابق ٢٣٢-٢٣٩.
([2]) السابق ٢٣٧.
([3]) السابق ٢٤٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

للعمل بها لا باعتبارها قرآنا بل باعتبارها خبراً مرفوعاً واجب العمل به لعدالة ناقله([1]). ولذلك أخذ أبو حنيفة وأحمد بقراءة ابن مسعود (فصيام ثلاثة أيام متتابعات). ثم إن حسن حنفي يناقض نفسه حين يقول إن القصد من القراءة الشاذة هو تفسير القراءة المشهورة([2])، والقراءة الشاذة لابن مسعود السابق ذكرها فيها تفسيرٌ للحكم الشرعي الذي أخذ به أبو حنيفة وأحمد، أي أن القراءة الشاذة يعمل بها.

ويرى حسن حنفي أن إثبات القراءة بالرواية غير مجدٍ، لأنه دور، فالرواية قراءة والقراءة رواية([3]). وأقول إن المسألة أدق من ذلك، فكل خلافٍ ينسب لأحد القراء العشرة مما أجمع عليه الرواة عنه فهو قراءة، أما كل خلاف ينسب للراوي عن الإمام فهو رواية، فمثلاً ما انفرد به حفص عن عاصم هو رواية حفص عن عاصم، وكذلك ما انفرد به شعبة عن عاصم هو رواية شعبة عن عاصم، أما ما اجتمع فيه حفص وشعبة وانفرد به عاصم دون باقي القراء فهو قراءة عاصم. أي أن هناك فرقٌ بين الرواية والقراءة وليس بينهما دور، خاصة مع عامل اختلاف الإسناد وأهميته في الإثبات.

ويذهب حسن حنفي إلى أن القرآن غير القراءات([4]) فهي اختيارية وليست توقيفية، وقد اختفى التمييز بينها ابتداءً من القرن الخامس([5]).

([1]) أصول السرخسي ٨٢/١.الزركشي، البرهان ٢٥٧/١. الاسنوي، التمهيد ١٤٢/١. الطوفي، شرح مختصر الروضة ٢٥/١.
([2]) حسن حنفي، علوم القرآن ٢٤٧.
([3]) السابق ٢٠٨.
([4]) السابق ٢٥٧.
([5]) السابق ٢٥٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

اختلاف القراءات:

يُرجع حسن حنفي اختلاف القراءات إلى اختلاف مذاهب اللغة، فكل قراءةٍ تتبع مذهب المصر ثم القياس عليه بطريقة مقبولة، فاتفقت الدراية والرواية والاختيار مع الإتباع([1]). ويقول:" إن إنكار القراءة الواحدة كإنكار الفرقة الناجية في علم أصول الدين. وقد تكتشف أحد القراءات ما تخفيه قراءة أخرى على مستوى المعاني"([2]).

ويرى أن "اختلاف القراءات نوعان: نوع يُخِلُّ بالمعنى وهو الأهم، ونوعٌ لا يُخِلُّ بالمعنى بل مجرد رصدٍ لُغويٍّ لا يؤثر في فهم المعنى. واختلاف القراءات هي أحد أسباب اختلاف الأحكام"([3]).

أوجه اختلاف القراءات:

يتفق حسن حنفي مع رأي علماء السلف القائل بإرجاع اختلاف القراء إلى عدة أوجه:

١) إعراب كلمة دون تغيير معناها.
٢) إعرابها مع تغيير معناها.
٣) تبديل حروف كلمة دون إعرابها.
٤) الاختلاف في الكلمة بما يغير صورة الكتابة دون معناها.
٥) الاختلاف في الكلمة بما يغير صورة الكتابة ويغير معناها.
٦) التقديم دون التأخير.
٧) الزيادة والنقص في الحروف والكلمات([1]).

([1]) السابق٢٢١.
([2]) السابق ٢٤٨- ٢٤٩.
([3]) السابق ٢٤٧-٢٤٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فوائد اختلاف القراءات:

ويرى حسن حنفي أن من فوائد اختلاف القراءات التهوين والتسهيل والتخفيف على الأمة وعدم إخضاع الوجدان البشري للحرف. فالحرفُ صوتٌ يُسمع أو رسمٌ يُنظر، والوجدان إحساسٌ وحياة، وهو فضل الأمة وشرفها على غيرها من الأمم التي وقعت في حرفية النصوص([٢]).

أهمية علم القراءات:

يذهب حسن حنفي إلى أن علم القراءات أصبح الآن علماً تاريخياً خالصاً، ولكنه ما زال يُدرَّس في المعاهد والكليات الأزهرية، ويتخصص فيه الآسيويون والأفارقة الفخورون بمعرفة العربية من أصولها الأولى، ويعتبر ذلك مما لا فائدة منه بعد أن استقرت القراءات الآن ولا داعي لفتح الموضوع من جديد([٣])، ما فائدة ذلك كلِّه بعد أن استقرت القراءات؟ هل هي دراساتٌ تاريخيةٌ خالصةٌ قبل أن تستقر مما قد يوحي بالشك في القراءات الحالية كما يفعل المستشرقون في التدوين عن طريق الكتابة والخط للتشكيك في مصحف عثمان؟ ربما ترجع أهمية علم القراءات إذا أثر في فهم المعنى وبالتالي يكون أدخل في علم التفسير([٤])، ولكن من الصعب الآن العودة إلى التاريخ بعد أن استقرت القراءات التداولية في آذان الناس([٥])، ومع ذلك ما زال التأليف فيه مستمراً من القدماء إلى المحدثين وكأن الموضوع ما زال مطروحاً ولم يصبح علماً تاريخياً خالصاً([٦])، إن مادة القراءات انتهت

([١]) السابق ٢٤٨.
([٢]) السابق ٢٤٨.
([٣]) السابق ٢٢٧.
([٤]) السابق ٢٣٨.
([٥]) السابق ٢٥٣.
([٦]) السابق ٢٣١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بنهاية عصرها بعد أن استقرت القراءات وأصبحت متداولة، ولم يبقَ منها إلا فنّ التجويد وبراعة القراء في جذب انتباه السامعين([1])، وغاية علم القراءات اليوم من الناحية العملية هو كيفية قراءة القرآن في المحافل العامة([2]). ويُدرَّس في المعاهد والكليات الأزهرية لتخريج مقرئين للمناسبات الدينية والمآتم والإذاعة والتلفزيون([3]). لقد انتهى علم القراءات اليوم لصالح القراءات التداولية وإلا كانت القراءة تقعراً وتعالماً وتفاخراً وادعاءً لمهارة القراء وفنونهم. وإذا كان القرآن يقرأ اليوم باللّهجات المصرية والشامية والمغربية والحجازية والخليجية والتركية وبباقي اللهجات الأفريقية والآسيوية والأوروبية والأمريكية، (بل يقرأ داخل المصر الواحد طبقا للهجات البدو والحضر الصعيد أو بحري) فإن علينا الاهتمام بالقراءات الأوروبية بعد تحول كثيرٍ من الأوروبيين إلى الإسلام([4]).

وأقول إن لعلم القراءات قيمته وأهميته في تعليم القراءة الصحيحة، والاحتراز من القراءة غير الصحيحة والشاذة، وله أثرٌ عظيمٌ في نقل القرآن والحفاظ على تواتره ونشره، ودعم الدعوة إلى سبيل الإسلام والهداية، ولا يقتصر دوره على تخريج قُرّاء المآتم والمناسبات والإذاعة والتليفزيون، والنظر إلى نصف الكوب الفارغ كآبة ويأس وإحباط وهي أمراض نفسية.

وأنا معه في الاستعانة بالقراءات في علم التفسير، وجُلُّ المفسرين يعتمدون عليها ولا يهملونها، لأن القراءات – كما يقول – لها علاقة وثيقة بالنحو والإعراب والتفسير، فالإعراب جزءٌ من القراءات والقراءات جزءٌ من التفسير لأثرها في المعنى؛ والتفسير شرحٌ

([1]) السابق ٢١٣.
([2]) السابق ٢١١.
([3]) السابق ٢١١.
([4]) السابق٢٢٧-٢٢٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

كليٌّ للقراءة بعد ضبطها لُغوياً([1]). وقد لحظ حسن حنفي في كتاب (منار الهدى في بيان الوقف والابتدا) للأشموني أنه يظهر مكان الوحي داخل فرش الحروف وتحديد كل سورة مكية أومدنية ما يبدو تجميع بعض الآيات حول الآية المذكورة، مما يدل على بداية تشكل التفسير الموضوعي. كما لحظ أيضاً في آخر كتاب الأشموني فائدة تتعلق بمعاني ألفاظ القرآن الكريم مختصرة من تأليف الشيخ إسماعيل النيسابوري، ورأى أنها تمثل انتقالاً من علم الأصوات إلى علم المعاني([2]).

ويذكر حسن حنفي أنه أحيانا يبدأ فرش الحروف بالحديث عن المكي والمدني مما يدل على ارتباط القراءات بأسباب النزول([3])، ومن هنا يمكن الاستفادة من القراءات في دراسة أسباب النزول.

وقال حسن حنفي عن مقدمة ابن الطحان في أصول القراءات: " ولها موضعٌ فريدٌ، إذ أنها محاولةٌ خالصةٌ للتنظير دون أيِّ اعتمادٍ على أدلةٍ نقليةٍ من القرآن أو الحديث أو الشعر أو كلام العرب. هي أقرب إلى علم الأصوات الخالص"([4]). وقد استفاد العلماء من المباحث الصوتية في كتب القراءات مثل مقدمة ابن الطحان والإدغام الكبير لأبى عمرو بن العلاء والقطع والائتناف لأبى جعفر النحاس في بحوث علم الأصوات اللغوية ([5]).

وأثني على دعوته إلى الاهتمام بدراسة القراءات الأوروبية وغيرها من القراءات العالمية الأخرى، فذلك تطويرٌ لعلم القراءات وتدعيمٌ لدوره العملي. وكل هذه الأمور غاياتٌ عمليةٌ لعلم القراءات، تؤيد الاستمرار في تدريسه والعناية به.

([1]) السابق ٢١٠.
([2]) السابق ٢٦١.
([3]) السابق ٢٤٤.
([4]) السابق ٢١٤.
([5]) السابق ٢٥٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد لحظ حسن حنفي أن القراءات واقعةٌ طبقاً للهجات المدن والأمصار وبناءً على ذلك يقترح تأسيس علمٍ للقراءات ولهجات الأمصار يستفيد من علم جغرافيا اللغات (Geo–Limguistic)([1]). وأوافقه على ذلك، وأرجو أن يستفيد الباحثون في علم اللغة الجغرافي من القراءات.

موقفه من آراء المستشرقين تجاه علم القراءات:

يقف حسن حنفي موقفاً علمياً إيجابياً يُحْمَدُ له، فهو يقرِّر أن المستشرقين يثيرون المشكلات في مسألة اختلاف القراءات التي أفاضت فيها المصادر ويضخمونها وكأنهم اكتشفوا ما لم يعرفه القدماء، وادعاء وجود مخطوطاتٍ جديدةٍ يجب إخضاعها لعلم النقد التاريخي الحديث الذي لم يعرفه القدماء، الهدف منه هو التشكك في الصحة التاريخية للقرآن وليس العلم البريء من أجل زعزعة العقائد وجعل القرآن شبيهاً بالكتب المقدسة الأخرى، التوراة والإنجيل والزبور، وما وقع فيها من تبديلٍ وتغييرٍ وتحريفٍ([2]).

والمستشرقون يعتنون بتحقيق كتب القراءات من أجل زعزعة الصحة التاريخية للحديث (أنزل القرآن على سبعة أحرف) عن طريق الاختلافات في الروايات، وهم يفرحون كلما كثرت الاختلافات ليس فقط في القراءات بل في الخطوط لزعزعة الثقة بالصحة التاريخية للنص كما فعل النقد التاريخي في القضاء على الصحة التاريخية للعهدين القديم والجديد([3]).

([1]) السابق ٢١٠- ٢٤٤.
([2]) السابق ٢١٣- ٢١٤- ٢٤٦.
([3]) السابق ٢٤٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

علم التجويد:

ويتناول حسن حنفي علم التجويد تحت عنوان جانبي هو (فن القراءة)، وينتقد سلوك من يصل بالتجويد إلى حد الغناء، ويَبتدع فيه الترعيد والتخصيص والتطريب والتحزين([1]). فالقراءات فردية ترتبط بإبداعات القراء وإحساسهم بموسيقى القرآن مثل موسيقى الشعر، ولذا هي أدخل في الفن، وإن كان أصلها في علم اللغة وفن التجويد([2]). والقراءات أداء مثل عازفي الموسيقى وعلاقتهم بالنوتة الموسيقية([3])، والقراءة أصبحت أداءً مثل الطرب، والمقرئين أصبحوا كالمطربين([4]). وينتقد الأوقات المختارة للقراءة ويرى أنها تُحوِّل القرآن إلى وثنٍ وسحرٍ وخرافةٍ. كما ينتقد المغالاة في الإكثار من التلاوة التي تؤدى إلى نسيان العالم. والمبالغة في البكاء عند قراءة القرآن الذي يتحول هذه الأيام عند مشايخ الفضاء إلى تمثيل للتأثير في الناس تكسُّباً به، وهنا تصبح قراءة القرآن كالأحجبة المكتوبة، وتقوم بوظيفتها في التبرك والتعوذ بها، وكأن القراءة في حَدِّ ذاتها دون فهمٍ قادرةٌ على فعل الأعاجيب، وكما يحدث في الممارسات الشعبية خاصة عندما تحلُّ المصائب. وينتقد إدخال القراءة كجزءٍ من الشعائر والرسوم، وتتحول تدريجياً من فعل(اقرأ) إلى فعل المقدس، ويتحول من دافعٍ ذاتي إلى شيءٍ موضوعي، ومن حاملٍ ذاتيٍ إلى حاملٍ موضوعيٍ([5]). وأنا أؤيده في ذلك.

([1]) السابق ٢٦٩.
([2])السابق ٢١٠.
([3]) السابق ٢٢٨ .
([4]) السابق ٢١٠.
([5]) السابق ٢٦٩-٢٧٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويقول حسن حنفي:" إن المهم فهم القرآن وتدبره لقوله تعالى:﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ ﴾(١) وقوله عز وجل:﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ ﴾(٢). فالقرآن ليس صوتاً بل معنىً(٣).

وأنا أوافقه على أن القرآن ليس مجرد ألفاظ تتلى دون فهمٍ بل لا بد من إعمال العقل والفكر فيها، وإن كان تعبيره بأن القرآن ليس صوتاً غير دقيق، فهو يقصد بالصوت القراءة، ولكن خانه التعبير. ولا نوافقه على عدم الاهتمام بالصوت في تلاوة القرآن الكريم.

ويقرر حسن حنفي أن علم التجويد أصبح الآن علماً مصرياً خالصاً، فقد استقرت اللهجة المصرية في القراءات، وأصبحت من أشهر القراءات، يفتخر بتعلمها باقي الأقوام والشعوب، تتجلى فيه إبداعات المقرئين وإظهار المعاني بالأصوات(٤)، وقد عُرف المصريون بعلم القراءات وفن التجويد، لدرجة أن المدرسة المصرية أصبحت هي المدرسة بالأصالة في كل العالم الإسلامي في كافة أرجائه في أفريقيا وآسيا بل في أوروبا والأمريكيتين وأستراليا، وهناك مدارسٌ أخرى في الشام والعراق والحجاز والمغرب العربي(٥).

© Arabic Digital Library- Yarmouk University

---

(١) سورة ص ٢٩.
(٢) سورة النساء ٨٢.
(٣) حسن حنفي، علوم القرآن ٢٠٨.
(٤) السابق ٢٢٧- ٢٢٨.
(٥) السابق ٢٢٥.

الفصل الثامن

موقفه من فضائل القرآن الكريم

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الثامن

موقفه من فضائل القرآن الكريم

لم يكتب حسن حنفي خاتمة كتابه بالطريقة التي تُكتب بها خواتم الكتب عادة، بل أفردها لفضائل القرآن، وجعلها بمثابة فصلٍ مستقلٍ لهذا العلم، فكتب: " الخاتمة– من الأسطورة والخيال إلى السحر والخرافة–"، وهو يقصد بهذا العنوان أن فضائل القرآن استفحلت فيها الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي تعج بالأسطورة والخيال، والتي استغلها المشعوذون والمحتالون في الاحتيال على البسطاء والعوام واستغلالهم، وتحولت عندهم إلى سحرٍ وخرافةٍ. ويرى أن خصائص القرآن الكريم قد تحولت إلى أعاجيب ونوادر أي خصائص فريدة، فمن الآيات الأشكل حكماً ومعنىً وإعراباً، وتوجد آية أعرب ما في القرآن، وحرف جمع النصب والرفع والجر، وأطول آية وأقصر آية، وآية جمعت أصول الأحكام الشرعية كلها(الأمر والنهي والإباحة والخير)([1])، ويقول: "ولا تعني مفردات القرآن مباحث الألفاظ بل خصائص الآيات أيهما أعظم وأجمع وأحزن وأرجى أو أعدل أو تفويضا"([2]). وتحولت روايات فضائل القرآن الكريم إلى بركات وأحجبة تُعَلَّقُ في الأعناق وعلى المنازل وفي العربات وتُطبع على الحِلي، وتُحوِّلها إلى تعاويذَ وخرافاتٍ ووثنيةٍ صماءَ([3]).

أقول: إن هناك فرقاً شاسعاً بين ما نصَّت عليه الأحاديث الصحيحة للفضائل وبين السلوك العملي في التفاعل مع هذه الأحاديث، كما أن في هذه القضية فرقاً بين الفضائل

([1]) السابق ٤٦٨.
([2]) السابق ٤٦٧.
([3]) السابق ٤٦٣.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

والخصائص، ولا شك أن هجر القرآن العظيم أدّى بالجهلة من الناس إلى اللجوء إلى السحرة والدجالين والمشعوذين والعرافين يطلبون منهم الدواء والاستشفاء لأمراضهم، ولكن العقلاء والمثقفين والمؤمنين بالخواص الشفائية للقرآن الكريم، وفضل تلاوته وأثره على النفس البشرية فإنهم يداومون على تلاوته لتحصيل الأجر والثواب من رب الأرباب، لأن الجهل بفضل تلاوته والثواب المترتب عليه يُعدُّ من أكبر الدواعي لِهَجره وعدم الاعتناء به وبتحصيله وبالتالي الوقوع في أيدي السحرة الذين يُضلِّلون الناس ويوهمونهم بأكاذيبهم.

ويأخذ حسن حنفي على المؤلفات في فضائل القرآن اعتماد مصنفيها على الرواية([1]). وأقول: إن فضائل القرآن الكريم تستقي أكثر مادتها من الحديث الشريف، وأغلبها مأخوذٌ من أقوال النبي صلَّى الله عليه وسلَّم فالحديث الشريف يُعدُّ المصدر الأساس لفضائل القرآن الكريم، وقد ورد منه جملةً كبيرةً من الأحاديث التي تتعلق بفضائل القرآن وشرفه وشرف أهله وحملته وفضل قراءته وتعلُّمه وتعليمه وفضل سوره وآياته.

لذا عنى أصحاب كتب الحديث بفضائل القرآن الكريم، وذكروها في كتبهم ، وأفردها بعضهم بالتصنيف، ولا عيب في الرواية، ولكن العيب في عدم التحقق منها، ولا يجوز أن ننكر جميع الروايات فقد وضع العلماء قواعد للتصحيح والتوثيق والتوفيق والترجيح بينها، ونصّوا على أن الموضوعات كثرت في فضائل القرآن وألفوا في هذه الموضوعات مؤلفات عديدة ومنها: كتاب الموضوعات لابن الجوزي، والفوائد المجموعة للشوكاني، واللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للسيوطي، وغيرها. وهناك من العلماء من التزم بالإسناد كأبي بكر الخلال([2]). وقد كان المصنِّفون الأوائل في فضائل القرآن الكريم من المحدثين مثل: عبد الرزاق، وأبي عبيد القاسم بن سلام، وابن أبي شيبة، وغيرهم ممن

([1]) السابق ٤٦٢.
([2]) ابن الجوزي، الموضوعات ١/ ٢٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

اهتموا بفضائل القرآن الكريم، واهتموا بتنقيح أحاديثها وتمييز صحيحها من سقيمها، وبيان الموضوع فيها، وتعرض مؤلفو كتب مصطلح الحديث للوضع في فضائل السور عند كلامهم عن الحديث الموضوع، وأفردوا أبواباً خاصة به([1]).

وينتقد أحاديث الفضائل فيقول: "وهي رواياتٌ يغلب على متونها النقل بالمعنى والزيادة والنقصان مما يضعف صحتها التاريخية"([2]). وأقول: إن رواية الحديث بالمعنى لها أحكامٌ وشروطٌ، فهي لا تجوز لمن لا يعلم مدلول الألفاظ في اللسان العربي ومقاصده وما يحيل معناها، وذلك على وجه الوجوب بلا خلافٍ بين العلماء، أما إذا كان عالماً بالألفاظ ومقاصدها وما يحتمله من معانٍ فمعظم العلماء أجاز له الرواية بالمعنى إذا كان قاطعاً بأنه أدى معنى اللفظ الذي بلغه سواء في ذلك الحديث المرفوع أو غيره، وهذا هو المذهب المختار عند الجمهور ويدل عليه الإجماع والأثر والمعقول ثم إن روايات أحاديث الفضائل منها الصحيح ومنها غير الصحيح، وغير الصحيح هو الذي ينطبق عليه قوله بأنه يغلب على متونها النقل بالمعنى والزيادة والنقصان مما يضعف صحتها التاريخية، وأنا معه في ذلك، وأقول له : إن العلماء ميَّزوا بين الصحيح وغير الصحيح وطرحوا غير الصحيح والاعتماد والأساس على الصحيح، ولكن تعميمه في وصف غير الصحيح على الصحيح خطأٌ منهجيٌّ لا يقع فيه عالِمٌ متخصِّصٌ([3]).

([1]) عبد السلام الجار الله، فضائل القرآن ١٢٥.

([2]) حسن حنفي، علوم القرآن ٤٦٣.

([3]) طاهر الجزائري الدمشقي، توجيه النظر إلى أصول الأثر / باب في بيان معنى الحديث/ ٢/ ٦٧١.

عماد الشربيني، كتابات أعداء الإسلام ومناقشتها/ شبهة رواية الحديث بالمعنى ١ / ٤١٣.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

ويُصرِّح بأن كل فضائل القرآن الكريم تعتمد على روايات الأحاديث، ويستهجن ذلك لاعتقاده بأن القرآن الكريم لا يثبت بالحديث لأن الأدنى لا يُثبت الأعلى، والمصدر الثاني لا يُثبت المصدر الأول طبقاً لترتيب القدماء للمصادر الشرعية الأربعة([1]).

وأقول: لا غرو في اعتماد فضائل القرآن على الأحاديث النبوية، فالأحاديث هي الأساس في معرفة فضائل القرآن، ولكنه يخلط بعد ذلك بين نص القرآن ونص الرسول صلّى الله عليه وسلّم عن فضائل هذا النَّصِّ، فالنَّصُّ القرآنيُّ شيءٌ وأحاديث الفضائل شيءٌ آخر، وأحاديث الفضائل لا تهدف إلى اثبات نصِّ القرآن؛ لأن ثبوت نصِّ القرآن يكون بالتواتر اللَّفظي وهذه قضيةٌ منتهيةٌ، ولا دخل لنصوص أحاديث الفضائل في إثبات نص القرآن، وإنما تتعلق ببيان فضله.

ويأخذ حسن حنفي على العلماء اعتمادهم الأحاديث الضعيفة في التأليف في فضائل القرآن الكريم([2]).

والواقع أنه ليس كل العلماء اعتمدوا على الأحاديث الضعيفة بل إن منهم من لم يقبل رواية الحديث الضعيف في فضائل الأعمال كالبخاري ومسلم، أما المتأخرون من العلماء فقد أجاز بعضهم رواية الحديث الضعيف في فضائل الأعمال كابن حجر والسيوطي ولكن وضعوا لذلك شروطاً منها: ألا يخالف أصلاً شرعياً، وألا يكون الضعف فيه شديداً، وأن يندرج تحت أصلٍ عام، وألا يعتقد ثبوته أو استحبابه إنما يروى من باب الاحتياط([3]).

([1]) حسن حنفي، علوم القرآن ٤٦٢.

([2]) السابق ٤٦٣.

([3]) ابن حجر العسقلاني، التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي/ باب تعريفات وتقريرات ١/ ١١

© Arabic Digital Library Yarmouk University

ويقول الإمام أحمد رحمه الله تعالى" إذا روينا عن النبي صلّى الله عليه وسلّم في الحلال والحرام والسنن والأحكام تشددنا في الأسانيد، وإذا روينا عنه في فضائل الأعمال وما لا يضع حكماً ولا يرفعه تساهلنا في الأسانيد، ولولا الأسانيد لقال من شاء ما شاء([1]). ويقول حسن حنفي:" والمقصود من هذه الأحاديث كلها وإن صحت العمل بمضمون القرآن وليس التبرك بالآيات المدونة على الورق والقطيفة والذهب"([2]).

أقول: إن استخدامه تعبير(وإن صحت) عن الأحاديث يشير به إلى أن أكثر الأحاديث في فضائل القرآن ضعيفة، مع احتمالية وجود أحاديث صحيحة، وأن المقصود من أحاديث فضائل القرآن الكريم هو العمل بمضمون القرآن الكريم، وهو يتفق مع العلماء السابقين في الرأيين لأن الأحاديث في فضائل القرآن الكريم يغلب عليها الأحاديث الضعيفة والموضوعة، ولكن العلماء نبهوا عليها وكشفوا عن حقيقتها وحذروا منها. ويتفق مع العلماء أيضاً بأن المقصود من فضائل القرآن الكريم العمل بمضمون القرآن، فهو المقصود الأعظم للمسلم وهذا شأن الفضائل الشرعية، التي تتناول أموراً شرعيةً، كفضائل الأعمال ونحوها، وتمتاز الفضائل الشرعية باعتمادها على أصل، إما نصاً أو استنباطاً من نصٍّ من الكتاب والسنة أو أحدهما، ثم إن هذه الفضائل لها أثرٌ في العمل، والهدف من ذكرها الحثُّ على العمل بمقتضاها([3]). يقول ابن كثير رحمه الله تعالى : " ذكر البخاري رحمه الله تعالى (كتاب فضائل القرآن) بعد (كتاب التفسير)؛ لأن التفسير أهم، فلهذا بدأ به، ونحن قدمنا الفضائل قبل التفسير، وذكرنا فضل كل سورة قبل تفسيرها ليكون ذلك باعثاً على حفظ القرآن، وفهمه والعمل بما فيه، والله المستعان"([4]). ثم إن فضائل

([1]) ابن الجزري، جامع الأصول في أحاديث الرسول/ باب المسند والإسناد ١/ ١٠٩.
([2]) حسن حنفي، علوم القرآن ٤٦٣.
([3]) عبد السلام الجار الله ، فضائل القرآن الكريم ٢٥.
([4]) ابن كثير، فضائل القرآن ١/ ٤.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

القرآن الكريم اكتسبت شرفاً وفضلاً عظيماً لارتباطها بالقرآن الكريم ولورودها عن النبي صلى الله عليه وسلم، مما وَلَّد عند المسلمين دافعاً للإقبال عليه بالتلاوة والحفظ والتَّدبُّر والعمل.

ويُلفت حسن حنفي الأنظار إلى أسباب الوضع في أحاديث فضائل القرآن الكريم والنتيجة المترتبة عليها، فيقول: " وقد وُضِعت هذه الأحاديث لترغيب الناس فيها، القصد حسن ولكن النتيجة تحويل القرآن إلى خرافةٍ وسحرٍ وشعوذةٍ، وقد جرت في أوساط المتصوفة"([1]).

أقول: يُعدُّ علم فضائل القرآن الكريم البوابة الرئيسية التي دخل منها الوضّاعون وسلكوا طريق اختلاق الأحاديث وافترائها وكان ذلك عند حدوث الفتنة في أواخر عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه([2])، وقد نبَّه الإمام أحمد رحمه الله تعالى إلى ذلك بمقولته المشهورة: " ثلاثة كتب ليس لها أصول: التفسير والمغازي والملاحم"([3])، وعقَّب الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى على مقولة الإمام أحمد بقوله:" ينبغي أن يضاف إليها الفضائل، فهذه أودية الأحاديث الضعيفة والموضوعة..."([4]).

والذي يُفهم من هذا الكلام أن الغالب على تلك الكتب السابقة عدم اتصال أسانيدها فتكثر فيها المراسيل، وليس المقصود أنه لم يصحَّ فيها شيءٌ مطلقاً، وكثيراً ما نبه العلماء إلى كثرة الأحاديث الموضوعة في باب فضائل القرآن الكريم، وقد نصَّ بعضُهم على كثرة الوضع في فضائل السور والآيات، وأفردوا لها أبواباً وفصولاً، وهناك أسبابٌ أخرى غير ما

([1]) حسن حنفي، علوم القرآن ٤٦٣.
([2]) أبو شهبة، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير/ مكتبة السنة/ط٤/١/٢٠ .

([3]) القاري الهروي، المصنوع في معرفة الحديث الموضوع ١/ ٢٢١.
([4]) ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان ١/ ٢٠٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ذكره حسن حنفي لها ارتباط وثيق بالوضع في فضائل القرآن الكريم ومن أهمها الوضع من قبل الزنادقة وهي فئةٌ تُظهر الإسلام وتُبطن الكفر والحقد على الإسلام والمسلمين، فعلى المسلم أن يكون فطناً ولا يقبل أيّ حديثٍ في فضائل القرآن إلا بعد تيقُّنه أنه ليس من الموضوعات([1])، وقد صرح الفقهاء والمحدثون بأجمعهم في كتبهم بأنه تحرُم رواية الموضوع وذِكرِه ونقلِه والعمل به بما فاده مع اعتقاده ثبوته إلا مع التنبيه على أنه موضوع ويحرم التساهل فيه([2]). ولن يتحول القرآن الكريم إلى سحرٍ وشعوذة؛ بل إن مسالك المنحرفين عن جادة الصواب، وأفعالهم الغوغائية وجهلهم بفضيلة القرآن الكريم، هي نفسها التي تتحول إلى شعوذة وخرافة وسحر، فيجب أن نكون لهم بالمرصاد.

تعريفه لفضائل القرآن الكريم:

يقول حسن حنفي:" فضائل القرآن ليست في المدونات الحسِّيَّة المرئيَّة بل في الكلام النفسي المسموع أثره في السلوك، وهي نظرة تجسيمية تشبيهية للوحي"([3]). والذي أراه أنه خالف العلماء في نظرتهم لتعريف "فضائل القرآن الكريم" هذه الفضائل التي تبرز شرف القرآن الكريم وما يتعلق به، وتظهر مزايا سوره وآياته. فهو يبتعد عن هذا المعنى .

ويقول أيضاً:" وأيُّ قرآنٍ مدوَّنٍ لا تأكله النار وكأنه يندُّ عن قوانين الاحتراق؟ وهو في الجوف يحفظ من المرض، ويحمي من مخاطر الطريق"([4]).

وأقول: هذه المسألة تتعلق بخواص القرآن لا بفضائل القرآن، وليس المقصود أن القرآن الكريم المدوَّن في السطور لا تأكله النار؛ بل إن القرآن المحفوظ في الصدور يحمي من

([1]) السيوطي، اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ١ / ٢٠٨.
([2]) اللكنوي عبد الحي، الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة / دار الكتب العلمية ١/ ٢١.
([3]) حسن حنفي، علوم القرآن ٤٦٣.
([4]) السابق ٤٦٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

عوادي الزمن، بإذن الله تعالى له، وتدعوا له الملائكة الكرام بالخير والرشاد، وتصونه من الضلال والغواية، ومن الانحراف النفسي والجسدي([1])، يقول أحد الأمريكيين الأفارقة:" إن تفضيل الإفريقيين للإسلام يرجع إلى أن القرآن يحمي الرجل الأسود من المهانة"([2]).

خواص القرآن الكريم:

تابع حسن حنفي حديثه عن فضائل القرآن الكريم بالتعرض لخواص القرآن مما يدل على ارتباط خواص القرآن الكريم بفضائل القرآن فالخواص جزءٌ من الفضائل، وقد ذكر أن خواصه قد تحولت إلى وسائل للعلاج كما هو الحال في الطب النبوي، فالشفاء بالعسل وبالقرآن، وخير الدواء القرآن، كما تحول القرآن _ كما يقول_ إلى رقيات ولا يُرقى إلا بالمعوذتين، والرقى بكتاب الله وبالفاتحة، وبكلام الله تعالى وأسمائه وهو نوعٌ من الطب الروحاني، إذا كانت الرقية على لسان الأبرار ولما انقضى أتى الطب الجسماني([3]).

أقول: اهتم العلماء قديماً بدراسة خواص القرآن الكريم والبحث عن الخواص المترتبة على قراءة أسماء الله سبحانه وتعالى وكتبه المنزلة، وعلى قراءة آيات القرآن الكريم وسوره والأدعية، ويترتب على كلٍّ تلك الأسماء والدعوات خواصٌ مناسبةٌ لها، وليس لذلك أي تعلق بالسحر بل هي من فروع علم القرآن الكريم، فهي تعني تأثير القرآن الكريم أو بعض سوره وآياته في جلب المنافع ودفع المضار أو رفعها عن قارئ القرآن، أو كاتب سوره أو آياتٍ معينةٍ منه في حدث خاص فينتج عن ذلك الشفاء والفرج بإذن الله تعالى بشرط اليقين التام والتوكل على الله تعالى وإن الرقي بالمعوذات وغيرها من أسماء الله هو الطب

([1]) موسوعة خطب المنبر، خطبة ٢ /١/ ١٠٣٥

([2]) علي بن نايف الشحود، المفصل في فقه الدعوة إلى الله/ باب ١١/ ١٦

([3]) حسن حنفي، علوم القرآن ٤٦٣- ٤٦٤

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الروحاني إذا كان على لسان الأبرار من الخلق حصل الشفا بإذن الله تعالى فلما عز هذا النوع فزع الناس إلى الطب الجسماني.

ولا بد من التفريق بين خواص القرآن الكريم وخصائص القرآن الكريم وهذا ما سأتناوله لاحقاً.

وإذا كانت خواص القرآن الكريم قد تحولت إلى وسائل للعلاج كما يقول حسن حنفي، فإن هذه الخواص ثابتة ومتأصلة بجذورها في ثنايا الآيات والسور، والمقصود بها تأثير القرآن أو تأثير بعض سوره وآياته في جلب المنافع، ودفع المضار. أو رفعها. ولذا يستعان بالرقية بالقرآن، ولخواص القرآن الكريم أصل في الشرع في الكتاب والسنة، فقد دلت أكثر من آية على أن القرآن الكريم يستشفى به، وتدفع به الأمراض والآفات، ويستعاذ به مما يخشى شره وضرره فالرقية بالقرآن الكريم، أمرٌ قرره وفعله النبي صلّى الله عليه وسلّم ومن بعده أصحابه ثم التابعون وتابعوهم إلى يومنا هذا، ودليله من القرآن الكريم قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾(١). ودليله من السنة النبوية المشرفة: عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان الرسول صلّى الله عليه وسلَّم إذا اشتكى يقرأ على نفسه المعوذات وينفث"(٢).

إن القرآن الكريم شفاءٌ لكلِّ داءٍ بإذن الله تعالى وليس" دواءٌ للداءِ"(٣) كما يقول حسن حنفي لأن الدواء فيه شفاءٌ وربما لا يحصل الشفاء، كما أنه قد يحتوي على ما يضر مثل بعض السموم، بينما القرآن الكريم يشفي شفاءً تاماً بإذنه تعالى لذلك قال جل جلاله: ﴿

---

(١) سورة يونس: ٥٧

(٢) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب فضائل القرآن، باب فضل المعوذات ٣/ ٣٤٤ رقم الحديث ٥٠١٦.

(٣) حسن حنفي، علوم القرآن ٤٦٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ﴾([1])، ولم يقل فيه دواءٌ للناس، فالله سبحانه وتعالى جعل في آيات كتابه العزيز لغةً عجيبةً وأسراراً عظيمةً إذا وقعت هذه الآيات المخصوصة على مسامع الشخص المؤمن المصاب فإنها تؤثر في جسده المريض وتشفيه من المرض بإذن الله تعالى، فالقرآن الكريم فيه شفاءٌ لجميع الأمراض مهما كان نوعها سواء كانت أمراضاً نفسيةً أو جسديةً أو كانت سحراً أو مسّاً أو غير ذلك، يقول تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾([2])، فيطمئن القلب وينشرح الصدر ويعلم الإنسان أنه يخاطب ربه، فالله الشافي المعافي يذهب الأسقام بشرط أن يوقن الإنسان المؤمن ويعتقد بذلك لأن الاعتقاد السليم نصف الشفاء.

ويقول حسن حنفي عبارةً غاية في الخطورة وهي:" وبعض الآيات فيها شفاءٌ من السحر، فالسحر يشفي السحر"([3]).

أقول: إن هذا القول بحاجةٍ إلى تمحيصٍ، ومعرفة المقصود من كلمة السحر الأولى التي قد يكون قصد بها واحداً من المقاصد الآتية:

أولا: إن كان يقصد بها أن القرآن سحرٌ قد سحر قلوب الناس بعظمته، وإعجازه، وتشريعاته، وفضائله، وفصاحته، وتأثيره في النفوس، فقد أصاب في هذه الكلمة؛ وإنَّ من البيان لسحراً، وإن كان الأولى أن يحترز من ذلك، فقد جاء في وصف القرآن الكريم أنه مبارك﴿ وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ ﴾ ([4])﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ ﴾ [5]وليس سحراً.

([1]) سورة النحل: ٦٩.
([2]) سورة الرعد: ٢٨
([3]) حسن حنفي، علوم القرآن ٤٦٥
([4])سورة الأنبياء: ٥٠.
([5]) سورة ص: ٢٩.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

ثانيا: وأما إن كان قصده أن القرآن سحرٌ يتمثل في الأسطورة والخرافة من خلال قصصه، وفضائله، فهذا قولٌ لا يستقيم ولا يرتضيه مسلم يؤمن بالله تعالى.

ثالثا: وإن كان قصده أن السَّحرة والمشعوذين اتخذوا من القرآن وسيلةً لإغواء الناس، وعلاجهم بالقرآن وكتابة آياته برموزٍ وكلماتٍ عقيمةٍ وتعليقها في أماكن معيَّنة لفك السحر عنهم؛ فأقرُّ بصحة كلامه؛ لأنهم اتخذوا من القرآن وسيلةً لفك سحر المسحورين، واجتذاب الناس بحجة أنهم يتداوون بالقرآن الكريم، فالتداوي بالقرآن الكريم له أصولٌ والتزاماتٌ وقواعد، وخير دليلٍ على إبطال السحر ما ورد عن النبي محمد صلّى الله عليه وسلّم أنه قال:" اقرأوا البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة"([1]).

ومن الجدير ذكره أن التأليف في خواص القرآن الكريم قد شابه الكثير من البدع والخرافات والشعوذة والدجل على الجهلة من الناس الذين يتعلقون بحبالٍ واهيةٍ، فهناك من المؤلفين من ربط بين الآيات والسور بطلاسم ورموز غريبة بحيث تُقرأ الآيات في أوقات معينة، وظروفٍ خاصة مما حدا بالعلماء إلى التنبيه على هذه الكتب وهذه الشعوذة، حتى لا تتحول خواص القرآن إلى سحر وشعوذة([2]) .

أفضل القرآن وفضائله:

يقول حسن حنفي:" أفضل القرآن وفضائله قضية إشكالية بين الإثبات والنفي، فالكل من مصدرٍ واحدٍ، والمفضول يوهم بالنقص، ولا يعني التفضيل في الثواب فالثواب واحد، والسكوت أفضل من التفضيل بين السور والآيات، فعدم الدخول في مشكلةٍ زائفةٍ أفضل

([1]) مسلم، الصحيح، كتاب صلاة المسافرين، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة/ ٥٥٣/٢ رقم الحديث ٢٥٢-(٨٠٤).

([2]) اليافعي ، الدر النظيم ٩٠-٩١.وانظر: عبد السلام الجار الله، فضائل القرآن ٤٦.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

من اقتراح حلولٍ لها، وينفي أن يكون العمل بآيةٍ أولى من العمل بآية أخرى"([1]). وأقول: ليس المقصود بتفضيل آيةٍ على آيةٍ أخرى أن العمل بالآية الأولى أولى من العمل بالآية الثانية، ولكن هناك بعض المنافع والفوائد التي يحصل عليها القارئ والعامل بتلك الآيات والسور المفضلة، كما ذكرها العلماء منها:

١. ما يحصل عليه من زيادة في الأجر والثواب بقراءتها.
٢. أن يكون العمل بالسورة أو الآية المفضلة أعْوَدُ على العامل وأنفع له من العمل بغيرها، أو تكون حاجته إليها أشدُّ من حاجته لغيرها، كأن يكون العمل بالآية الفاضلة أولى من العمل بالآية الأخرى كونها ناسخة والعمل بالناسخ أولى من العمل بالمنسوخ، أو تكون الآية تشتمل على عمل أكثر ثواباً من عملٍ مذكورٍ في آيةٍ أخرى، وبالتالي فتكون الآية المشتملة على عمل أكثر ثواباً أفضل للعامل من غيرها، وهذا يرد ما يصرح به حسن حنفي من أنه لا تفضيل في الثواب لأن الثواب واحد.
٣. أن تكون الآية أو السورة المفضَّلة مشتملةً على أحكامٍ وتحليلٍ وتحريمٍ وأمرٍ ونهيٍ فتكون خيراً للعامل من سور وآيات ليس فيها ذلك.
٤. أن يحصل للتالي للسور المفضلة مزيد الانتفاع بتلاوتها كالخضوع والخشوع والانزجار عن المحرمات، أو مزيدٍ من الفوائد والمنافع، كأن تكون السور المفضلة مما شرَّعت الاستعاذة بها كالمعوذتين، أو شُرِّع الاستشفاء بها كسورة الفاتحة ونحوها، فيحصل لقارئ تلك السور احترازٌ مما يخاف ويخشى.

إن هذه السور والآيات متفاوتة في الفضل والشرف والقدر، ولكلِّ آيةٍ مزيَّتها على الأخرى في الموضوعات لا في النظم، ولله سبحانه وتعالى حِكَمه البالغة في ذلك الأمر، فجميع الآيات القرآنية والسور كلام الله تعالى، مع أن هناك رأيٌ لبعض العلماء ينفون به

([1]) حسن حنفي، علوم القرآن ٤٦٥-٤٦٦-٤٦٨.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

التفاضل في السور والآيات كونها جميعا كلام الله تعالى، وكلام الله عز وجل لا تفاضل فيه.

هل المفضول يوهم بالنقص؟

أقول: عرض العلماء السابقين لقضية الأفضل والمفضول، وإن المفضول لايوهم بالنقص لأن المفاضلة أساساً لا تكون إلا بين شيئين بينهما قدرٌ مشتركٌ في الفضل والكمال؛ لينظر أيهما أكمل وأفضل، ثم إن المفاضلة بين المخلوقات الفاضلة لا يلزم منه نقص المفضول ولا عيبه ولا الحط من قدره، فالتفاضل بين الأنبياء لا يلزم منه تنقُّصٌ من فضل أحدهم وذلك أولى بكلام الله تعالى وهو من صفاته العليَّة، لأن كلام الله عز وعلا في غاية الكمال والتمام والجمال ولا نقص فيه أصلا.

وأوافق القرطبي صاحب المفهم فيما يقوله رداً على من قال بنقص المفضول:" إن أريد بالنقص اللازم من التفضيل إلحاق ما يعيب المفضول، فهذا ليس بلازمٍ مطلقاً وإن أريد بالنقص أن المفضول ليس فيه ما في الأفضل من ذلك القدر الذي زاد به فهو الحق، ولولا ذلك لما تحققت المفاضلة، ثم لا يجوز إطلاق النقص ولا الأنقص على شيءٍ من كلام الله تعالى"([1]).

ويتساءل حسن حنفي: لماذا تكون سورٌ أفضل من غيرها، وآياتٌ في سورٍ أفضل من غيرها، وما مقياس الاختيار في التفضيل لسورةٍ على سورةٍ وآيةٍ على آيةٍ([2])؟

([1]) القرطبي، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم/ باب فضل فاتحة الكتاب وآية الكرسي / ٧/ ٦٨

([2]) حسن حنفي، علوم القرآن ٤٦٦.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

أقول: وإن مقياس التفضيل بين سورة وسورة وآية وآية هي أن الله تعالى جعل في بعض السور أسراراً ومزايا وخفايا لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى، فهي من علوم الغيب، ولهذه السور والآيات فضلٌ عظيمٌ على غيرها من السور والآيات لما تحتويه من الأسرار الغيبية التي تشفي المرضى وتطمئن قلوبهم إذا ما تم تيقُّنهم بالشفاء من رب السموات والأرض، فهو على كل شيءٍ قدير. ويقول عز وجل: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٢٥﴾﴾([1]).

هل يجوز التفاضل بين مراحل الوحي المختلفة؟

يشير حسن حنفي إلى أنه لا يكون التفضيل بين مراحل الوحي المختلفة، التوراة والإنجيل، والقرآن الكريم، وأن القرآن هو الأفضل، فلكل وحيٍ فضله بالنسبة إلى مرحلته التاريخية، ويقول: " فالكل وحيٌ لا تمييز بين مراحله"([2]).

أقول: أما قوله أن الكلَّ وحيٌ وله فضله بالنسبة إلى مرحلته التاريخية فصحيح؛ ولكن التمييز والتفضيل للقرآن الكريم على سائر الكتب السماوية السابقة يلزم منه التمييز في مراحل الوحي، فالله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾([3]) يقول القرطبي:" ﴿ومهيمناً عليه﴾ أي عالياً عليها ومرتفعاً"([4]) فقد نزل خاتماً لمراحل الوحي والكتب السابقة، وخاتماً لكلام الله، ونذيراً للبشر كافة، وهو الكتاب المعجز المتحدى به الإنس والجن في كل زمان ومكان الذي تكفل الله

([1]) سورة التوبة ١٢٤-١٢٥.
([2]) حسن حنفي، علوم القرآن ٤٦٩.
([3]) سورة المائدة: ٤٨.
([4]) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ٦/ ٢١٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

عز وجل بحفظه وصونه وحمايته فلم يقع فيه تحريف ولا تبديل ولا تغيير، والكتب السابقة التي لم تكن معجزة ولم يقع بها التحدي ولم يتكفل الله تعالى بحفظها، وتعرضت بشهادة أهلها إلى التحريف والتغيير.

تفضيل القرآن الكريم على سائر الكلام:

يتساءل حسن حنفي: " لماذا يُفضَّل القرآن الكريم على سائر الكلام وفنونه مثل الشعر والنثر قديماً والرواية والقصة والمسرحية حديثاً (أليس من البيان لسحرا)؟ وكل فنون الكلام بيان. وإعجاز القرآن نفسه خاضعٌ لأساليب البلاغة؟"([1]).

أقول: إن هذا القرآن الكريم المعجز كلام الله تعالى الذي لا يجاريه كلام ولا يضاهيه كلام، فهو كلام الله عز وجل وليس كلام المؤمنين أو غيرهم من البشر، وهو صفةٌ من صفاته تعالى التي تتصف بالكمال والتمام التي لا تضاهيها صفات البشر، ومما يؤكد هذا الكلام قول رسول الله صلّى الله عليه و سلّم:" يقول الرب عز و جل: من شغله القرآن وذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه"([2]). لذلك فإن كلام الله تعالى لا يجوز أن يُشبَّه أو يقارن بالشعر أو النثر أو غيرهما من فنون الكلام وهذا ما سأناقشه في مبحث البلاغة والإعجاز.

وإن من وجوه تفاضل القرآن الكريم التي ذكرها بعض العلماء، تفاضل السور والآيات في البلاغة، والإعجاز، فبعضه أبلغ وأعظم إعجازاً من بعض، وقد ذكر هذا القول بعض الأصوليين في ردهم على من نفى تفاضل القرآن، وأن يكون بعضه خيراً من بعض، وعلَّل

([1]) حسن حنفي، علوم القرآن ٤٦٩.
([2]) الجامع الصحيح سنن الترمذي /تحقيق أحمد شاكر وآخرون ١٨٤/٥.
عطية عن أبي سعيد قال: هذا حديث حسن غريب/ قال الشيخ الألباني: ضعيف.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

القائلون بتفاوت القرآن الكريم بالبلاغة والإعجاز، بأن العرب كانت تعجب من بعض القرآن ولا تعجب من بعضه الآخر، ولسبب آخر هو اشتمال بعض الكلام المعجز على لطائف وخصوصيات تتعلق بوجوه الحسن، أو تتعلق بزيادة الفصاحة، والبلاغة، ولا توجد في بعضه الآخر، ويمثلون بقوله تعالى: ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾(١) وقالوا: وفي هذه الآية من الإعجاز ما ليس في غيرها من الآيات.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(١)سورة هود: ٤٤.

الفصل التاسع

موقفه من لغة القرآن وبلاغته.

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: **لغة القرآن.**

المبحث الثاني: **بلاغة القرآن.**

المبحث الثالث: **إعجاز القرآن.**

المبحث الرابع: **القصص القرآني.**

المبحث الخامس: **مبهمات القرآن.**

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الأول

لغة القرآن

يذهب حسن حنفي إلى أن القرآن موضوعٌ للبحث اللُّغوي والبلاغي وعلم القراءات والتفسير عند القدماء، وليس موضوعاً للتقديس([1]).

وأوافقه الرأي على أن الدراسات القرآنية غير مقدسة، وإنما هي في غاية الأهمية ولها احترامها، والقدماء لم يقدسوا الدراسات اللغوية للقرآن في حد ذاتها، ولم يقدسوا فحصها وبحثها وتمحيصها، وإنما قدسوا النص القرآني نفسه باعتباره كلاماً إلهياً. ولكن ربما ظن بعض المحدثين أن هذه الدراسات مقدسة وهو ظن باطل.

ويقول حسن حنفي: "ولما كانت اللغة أحد العلوم الإنسانية أصبح القرآن موضوعاً للعلوم"([2]).

وهي عبارة ركيكة المعنى، فإن حقه أن يقول: "ولما كانت اللغة أحد العلوم الإنسانية أصبحت دراسة لغة القرآن موضوعاً من موضوعات الدراسة في العلوم الإنسانية.

ثم يضطرب حسن حنفي في الموازنة بين القدماء والمحدثين من حيث الحامل الرئيس للنص، فهو يرى أن القدماء يعتبرون اللغة هي الحامل الرئيس للنص، أما المحدثون فهم يعتبرون العلوم الاجتماعية هي هذا الحامل.

([1]) حسن حنفي، علوم القرآن ٣٠٣.
([2]) السابق ٣٠٣.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وهو لا يقدم دليلاً على كلامه عن القدماء، وإذا افترضنا أن القدماء كما يزعم كانوا يعتبرون اللغة هي الحامل الرئيس للنص فإنهم على حق، فما الذي يحمل النص إن لم يكن هو اللغة.

ثم إنه يقر بأن "علوم اللغة عند القدماء تعادل العلوم الاجتماعية والإنسانية عند المحدثين"([1]).

ومعنى هذا أن القدماء كانوا على صواب، وأنهم سبقوا المحدثين في ذلك، وأن المحدثين وافقوهم وأخذوا برؤيتهم، بل إن هذا التعادل في الفكرة بين القدماء والمحدثين ينسف أساسا جدوى وقيمة التمحك في الموازنة بينهما.

وقوله:" لم نعد في عصر اللغة بل في عصر العلوم الإنسانية"([2]). قول ضعيف الفكر، فمن يستطع الزعم بأننا لم نعد في عصر اللغة والعالم يشهد تطوراتٍ مذهلة في علوم اللغة وظهور علوم لغوية جديدة في موضوعاتها ومناهج دراستها ونتائجها وتمازج بعضها بالعديد من العلوم كالطب والتاريخ والجغرافيا والإحصاء والحاسب والاجتماع وعلم النفس وغيرها من العلوم الإنسانية والطبيعية والرياضية، بل إن علوم اللغة نفسها جزء من العلوم الإنسانية.

وأما زعمه بأنّ المباحثَ اللُّغوية في القرآن الكريم قد تصل إلى حدِّ التخصص والتفضيل بحيث تصبح غايةً في ذاتها وليست مجرد وسيلة من علوم القرآن فتتشعب وتصبح موضوعا لغوياً بذاتها([3]). فهذا زعمٌ لا دليلَ عليه ولم يقدم له أي مثال.

([1]) السابق ٣٠٣.
([2]) السابق ٣٠٣.
([3]) السابق ٣٠٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويستعرض بعد ذلك الكتب المؤلفة في هذا الموضوع ويذكرها مرتبة تاريخياً، فأولها معاني القرآن للكسائي(ت١٨٩هـ)، ثم معاني القرآن للأخفش الأوسط(ت٢١٥هـ)، ثم ما اتفق لفظه واختلف معناه للمبرد(ت٢٨٥هـ)، ثم غريب القرآن للسجستاني(ت٣٣٠هـ)، ثم الوجوه والنظائر للدامغاني(ت ٤٧٨هـ)، ثم مفردات ألفاظ القرآن للراغب(ت٥٠٣هـ)، ثم البرهان للكرماني(ت ٥٠٥هـ)، ثم تذكرة الأريب لابن الجوزي(ت ٥٩٧٧هـ)، ثم الإشارة إلى الإيجاز للعز بن عبد السلام(ت ٦٦٠هـ)، ثم المجيد في إعراب القرآن المجيد للصفاقسي(ت ٧٤٢هـ)، ثم بهجة الأريب لابن التركماني(ت ٧٥٠هـ)، ثم كشف السرائر لابن العماد(ت ٨٨٧هـ)، ثم الترجمان للقرشي اليماني([1]).

ويسترعي النظر هذه التوليفة العجيبة من تلك الكتب التي تختلف في موضوعاتها بين غريب القرآن وإعرابه ومتشابهه ومجازه ووجوهه ونظائره، فقد جمعها كلها في سلة واحدة مع أنها تنتمي إلى علوم مختلفة من علوم القرآن التي تختص بالتفسير اللُّغوي والبياني، كما أنه اعتقد أن أول الكتب تأليفاً في هذا الموضوع هو معاني القرآن للكسائي، وهذا وهمٌ يدل على عدم إحاطته بتاريخ التصنيف في علوم القرآن، فليس معاني القرآن للكسائي هو أول ما أُلِّف في معاني القرآن بل سبقه إلى ذلك واصل بن عطاء(ت ١٣١هـ)([2])، وأبو حسن الرؤاسي محمد بن أبي سارّة علي(ت ١٨٧هـ)([3])، وغريب القرآن أول من ألف فيه ابن عباس في الكتاب المنسوب إليه (لغات القبائل) وأبو روق عطية بن الحارث الهمذاني الكوفي(ت ١٠٥هـ)([4])، وزيد بن علي بن الحسين(ت ١٢٢هـ)، وأول من ألف في المجاز

([1]) السابق ٣٠٤- ٣٢٣.
([2]) الذهبي، تاريخ الإسلام ٨/ ٥٥٩. ابن حجر، لسان الميزان ٨/ ٣٧٠.
([3]) ابن النديم، الفهرست ٧١.
([4]) ابن النديم، الفهرست ٥٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قطرب محمد بن المستنير(ت ٢٠٦هـ)([1])، وأبو عبيدة(ت٢١٠هـ) وأول من ألف في متشابه القرآن مقاتل بن سليمان(ت١٥٠هـ)([2])، وأول من ألف في الوجوه والنظائر ابن عباس(ت ٦٨هـ)([3]).

من جهة أخرى فإن اختياره لكتاب معاني القرآن للكسائي جعله يعتقد أنه" بدأت علوم القرآن بعلوم اللغة"([4]). ولم يفطن إلى أن التأليف في الناسخ والمنسوخ مثلا كان مبكراً جداً يرجع إلى ابن عباس أيضا وقتادة (ت ١١٧هـ)، قبل الكسائي الذي جعله على رأس القائمة وظن بذلك أن التأليف في علوم القرآن بدأ بعلوم اللغة، "فالبداية من علم اللغة"([5]) كما يقول هو خطأ محض.

غريب القرآن:

يظن حسن حنفي أن كتاب معاني القرآن للكسائي تظهر فيه "قضية الشواذ في الألفاظ وفي المعاني وهي ما سميت فيما بعد (الغريب في ألفاظ القرآن)([6]).

أقول: وظنه هذا مجانب للصواب؛ فغريب القرآن لا علاقة له بالشواذ في الألفاظ وفي المعاني، ولا يختص بدراستها؛ بل يختص بموضوع آخر مختلف تماما، ثم إن القرآن الكريم ليس فيه شواذ لا في الألفاظ ولا في المعاني، فمن من العلماء قال هذا؟ وما دليله؟

ويخلط حسن حنفي بين غريب القرآن ومعرب القرآن، فيقول: "والألفاظ القرآنية بها العربي وبها الغريب، العربي يقبل الإعراب و الغريب ما لا يقبله"([1]).

([1]) إسماعيل باشا البغدادي، إيضاح المكنون ٢/ ٤٢٨.
([2]) ابن النديم، الفهرست ٣٩. الداوودي، طبقات المفسرين ٢/ ٣٣١.
([3]) ابن النديم، الفهرست ٣٤.
([4]) حسن حنفي ، علوم القرآن٣٠٤.
([5]) السابق ٣٠٨.
([6]) السابق ٣٠٤-٣٠٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وأقول: إن الغريب عنده لا يقبل الإعراب لأنه أعجميٌ ممنوعٌ من الصرف، وليس هذا هو الغريب عند علماء القرآن بل هو المعرَّب، وفرقٌ كبيٌر بين الغريب والمعرَّب.

وفي حديثه عن كتاب غريب القرآن للسجستاني يذكر أن كثيراً من الألفاظ المذكورة فيه ليست غريبة بل مألوفة، ويخلص من ذلك بأنه (اتسع لفظ الغريب بحيث شمل المألوف)([٢]).

أقول: وهذا القول يكشف عن عدم معرفته بمعنى غريب القرآن كما سبق أن ذكرت، فهو يطلق الغريب على المعرَّب، كما يكشف عن عدم إدراكه أن الغريب(حسب اصطلاح علماء القرآن) نسبيٌ وليس مطلقاً، فألفاظ القرآن من حيث إنها ألفاظٌ لغويةٌ قد يكون معناها معروفاً لدى البعض مجهولا لدى البعض الآخر تبعاً لعوامل كثيرةٍ بيئيةٍ واجتماعيةٍ وثقافيةٍ وغير ذلك، فاشتمال بعض كتب الغريب على المألوف لا يدل على أن الغريب يشمل المألوف، وإنما يدل على أن حاجة أهل العصر الذي أُلِّفت فيه تطلبت معرفته لأسباب ما.

ولذا فإن قوله: "ويختلف القدماء عن المحدثين في الحكم على العربي والغريب، فما كان غريباً عند القدماء هو عربيٌ عند المُحدَثين، وما كان عربياً عند القدماء قد يكون غريبا عند المُحدَثين، فاللُّغة تداوليةٌ تحيا بالاستعمال وتموت بعدم الاستعمال"([٣]).

وهذا صحيح، فما كان غريباً عن البعض قد يكون غيرَ غريبٍ عن آخرين، فهو يستخدم كلمة غريب هنا بمعنى الغريب. ولكنه يستنكر وجود كَمٍّ كبيرٍ من الألفاظ في كتب الغريب ويقول:" ليس من المعقول أن يمتلئ القرآن بكل هذه الألفاظ التي عفا عليها الزمن

([١]) السابق ٣٢٣.
([٢]) السابق ٣٠٩.
([٣]) السابق ٣٢٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ولم تعد مستعملة وإلا أصبحت لغةً تاريخيةً خالصةً، وأصبح القرآنُ ذاتهُ غيرُ صالحٍ لكل زمانٍ ومكانٍ"([1]).

وهذا فهمٌ خاطئٌ تماماً لأن هذا الكم الكبير لا يعني أن القرآنَ مليءٌ بالغريب الذي عفا عليه الزمان ولم يعد صالحاً لكل زمان ومكان، فالحقيقة أن القرآنَ ليس فيه من الغريب شيءٌ مطلقاً، ومعاني كلمات القرآن في حَدِّ ذاتها معروفةٌ للعلماء ومحفوظةٌ في كتبهم، ولكن كتب الغريب تذكر ما يحتاجه البعض مما لا يعرفونه في عصرهم وبيئتهم ، أما الألفاظ نفسها فلها معنى معروف مقرر لا يلتبس على العلماء، ولكن عوام الناس وغير المتخصصين وطلاب العلم قد يغمض عليهم شيء منها، فألفت لهم كتب الغريب لتبينها لهم، واختلاف ألفاظ الغريب في هذه الكتب وتنوعها وتعددها لا يعني سوى اختلاف مطالب الناس في معرفة الغريب، فما يغمض عليهم في عصر ما ومجتمع ما قد لا يغمُضُ علي غيرهم في عصرٍ آخر ومجتمعٍ آخر.

وقد رتب حسن حنفي على ما ظنه خطأً أن هذا يدل على "مدى انفتاح شبه الجزيرة العربية على الشعوب المجاورة، والتداخل بين الثقافات واللُّغات في مصرَ وبلاد الروم وفارس والهند والحبشة والقرن الأفريقي والنبط"([2]). وها هو يعود إلى الخلط بين الغريب والمعرَّب ويعتقد أنها واحد.

ليس في القرآن غريب وهو يعرف ذلك ويقول: "وقد تكون هذه الألفاظ العربية قد استعملت من قبل في الشعر"([3]). ويقول: "وكثير من هذه الألفاظ تُعبِّر عن البيئة

([1]) السابق ٣٢٣-٣٢٤.
([2]) السابق ٣٢٤.
([3]) السابق ٣٢٤.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

الصحراوية (الشجر، البلح، الرمل، النواة، الناقة، الصخر)"([1]). إذن كانت معروفة، أي أن الغريب نسبيٌ كما ذكرت، وليس في القرآن كلمة غريبة بمعنى مجهولة أصلاً غير معروفة المعنى.

ثم يقول: "والقصص الغريبة على من؟ على أي قبيلة وفي أي لهجة وكل ما كان غريباً في قريش كان غريباً في العربية إذا كان الوحي قد نزل بلغة قريش؟ وكثيٌر من هذه الألفاظ تُعبِّرُ عن البيئة الصحراوية، الشجر البلح الرمل النواة الناقة الصخر"([2]).

وهذه عباراتٌ غريبةٌ غيرُ مفهومةٍ، بها خلطٌ كبيٌر ولَبسٌ واضطرابٌ، فماذا يعني بالقصص الغريبة؟ وإذا افترضنا أن كلمة(القصص الغريبة) خطأٌ مطبعيٌ، وأن صوابها(الألفاظ)، فإن سؤاله عن غرابتها على من، يؤكد خلطه بين الغريب والمُعرَّب، ومن ناحيةٍ أخرى يؤكد أنه لا يعرف شيئاً عن نسبية الغريب، وقوله غريبة على أي قبيلة وفي أي لهجة يدل على عدم معرفته أن العلماء القدامى عرفوا ذلك وكتبوه في كتبهم، وقوله إن كل ما كان غريباً في قريش كان غريباً في العربية مجانب للصواب، فقد كان العرب يفهمون لهجة قريش جيداً لأسبابٍ كثيرةٍ لا داعي لذكرها هنا وهي معروفة، ولذلك نزل أغلب القرآن بلهجة قريش لأن العرب تعرفها، وقوله إذا كان الوحي قد نزل بلغة قريش فيه شبهة أن القرآن نزل بلغة قريش، والغريب فيها كثير، فهو إذن غريب في العربية، فيكون القرآن مليء بالألفاظ الغريبة التي لا تعرفها العربية، وهذا وإن لم يكن طعناً في لغة القرآن فهو جهلٌ بالقضية برُمَّتها، ثم يعود فيناقض نفسه ويقول: "وقد تكون هذه الألفاظ الغريبة قد

([1]) السابق ٣٢٤.
([2]) السابق ٣٢٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

استعملت من قبل في الشعر"([1]). وقوله: "هذا الغريب كان مستعملا من قبل في اللغة التداولية"([2]).

أقول: فإذا كان مستعملاً فهو ليس بغريب، وكلامه كله خبط عشواء يدل على جهله التام بموضوع غريب القرآن.

لغات القبائل:

يقول حسن حنفي عن لغات القبائل التي وردت بها ألفاظ في القرآن الكريم: "وإذا كانت هذه اللغات قد اندثرت فكيف يمكن فهم القرآن الآن"([3]).

أقول: كلامه هذا بعيدٌ كُلَّ البعد عن الصّواب لأنَّ هذه اللُّغات لم تندثر، ولم يقل أحدٌ بأنها اندثرت، بل هي باقية إلى الآن، وما زالت مستعملة وذلك بشكل عام، ومن ناحية أخرى فإن الألفاظ التي نزلت بهذه اللُّغات في القرآن الكريم تمّ شرحها وتبيين معانيها في كتب التفسير وكتب اللغة منذ القرن الأول الهجري، ويتمثل ذلك في كتاب ابن عباس(اللغات التي نزل بها القرآن)، وعلى هذا فإن تساؤلَهُ (كيف يُفهم القرآن الآن) هو تساؤلٌ في غير محله، فنحن نفهم اللُّغات التي نزل بها القرآن من كتب التفسير واللُّغة التي شَرَحتها وفسَّرتها.

ثم يقول بعد ذلك: "والآن هناك قراءات أفريقية وآسيوية وأوروبية"([4]).

([1]) السابق ٣٢٤.
([2]) السابق ٣٢٥.
([3]) السابق ٣٢٦.
([4]) السابق ٣٢٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويقول قوله هذا ويسكت، وألحظ خلطه الشديد بين مسألة اللُّغات التي نزل بها القرآن من لغات القبائل وهي معروفةٌ ومحفوظةٌ ومفسّرةٌ، وبين مسألة القراءات، فما العلاقة بين معاني ألفاظ بلغات القبائل وبين القراءات؟ ولعله يعتقد أن كلَّ القراءات ألفاظ قبائل، وهو اعتقاد مردود مرفوض.

ونظرية القائلين بأن القرآن ليس فيه معرَّب هي عنده نظرية المحافظين، ويفسِّرها بأنها دفاعٌ عن نقاء لغة الوحي، أما نظرية القائلين بأن المعرَّبَ ألفاظٌ أجنبيةٌ أصلاً ثم ذابت في العربية وعرَّبتها العرب فهي عنده النظرية الأكثر جرأة (١).

والواقع أن المسألة لا علاقة لها بالمحافظة أو الجرأة، ولا هي خصومةٌ بين المحافظين والمتحررين؛ بل إنها قضيةٌ بحثيةٌ وآراءٌ وأدلةٌ تحاول فهم الواقع في ضوء المعطيات العلمية المتاحة وإيجاد تفسيرٍ موضوعيٍ له، بعيداً عن التعصب للُّغة أو للنص.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(١) السابق ٣٢٦.

المبحث الثاني

بلاغة القرآن

أسجل هنا في البداية اعتراضاً على قوله إن الوحيَ(عملٌ فنيٌ شعريٌ)([1]). لأن القرآن ليس عملاً شعرياً، والقرآن ليس بشعر، وقد نفى الله عز وجل ذلك عنه، ثم إن المشركين أنفسهم الذين اتَّهموا القرآن الكريم بأنه شعرٌ واتهموا الرسول صلّى الله عليه وسلّم بأنه شاعر قد رجعوا عن اتهامهم، وهذا معروفٌ، وبعدهم بأكثر من ألف وأربعمائة عام يأتي حسن حنفي ليكرِّر نفس مقولتهم التي تراجعوا عنها ونفاها الله جلَّ ثناؤُه عن القرآن.

وهو يذكر أن من أساليب البلاغة المستخدمة في القرآن منها ما يدخل في مباحث الألفاظ عند الأصوليين مثل الحقيقة والمجاز، ومنها ما يكون أدخل في المذهب الكلامي، ولم يذكر شيئا من هذه الأساليب قط، والهامش الذي وضعه خليط من أساليب البلاغة([2]).

وحديثُه عن القسم في القرآن أحكامٌ عامةٌ غير مدروسةٍ لا تصدر عن خبيرٍ بالدراسات البلاغية والقرآنية، فهو يرى أن قسم الله بنفسه تحصيل حاصل لأن الله تعالى وقسمه من نفس درجة اليقين، والله لا يحتاج إلى قسم، ولكن لمزيد من إقناع الناس([3])، وأن القسم ليس دليلاً على الصدق بل إنه من الأفضل عدم القسم حتى يكون الصدق داخلياً ذاتياً وليس اعتماداً على سلطةٍ خارجيةٍ وهذا مثل نظرية الصدق الإلهي عند ديكارت الذي جعل يقين العلوم معتمداً على الصدق الإلهي([4]).

([1]) حسن حنفي، علوم القرآن ٣٤٩.
([2]) السابق٣٥٠.
([3]) السابق ٣٦٢.
([4]) السابق ٣٦٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وهذه الأحكام لا دليل عليها وينقصها الشرح والإيضاح. فالقسم من أقدم أساليب الكلام، بل كان منذ بدء الخليقة كما يتضح من الحوار الذى دار بين الله جل جلاله وبين إبليس الذى أقسم قائلاً:﴿ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾([1]) فردَّ عليه سبحانه بقَسمٍ منه في قوله عز وجل:﴿ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ ﴾([2])– وهو قسمٌ من الله– ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾([3])، فالقسم أسلوبٌ قديمٌ له أهدافهُ ومقاصدهُ وقيمتهُ، واستعمله العرب في كلامهم فقالوا: أيمن الله، وأيم الله، وهيم الله، وليم الله([4])... وغير ذلك مما هو معروفٌ، وورد في أشعار الجاهليين، ومنها قول أوس بن حجر:

وباللاّت والعزى ومن دان دينَها وبالله إن الله منهن أكبر([5])

وقول عبيد بن الأبرص:

حلفت بالله إن الله ذو نعم لمن يشاء وذو عفوٍ وتصفاح([6])

ولما نزل القرآن الكريم جرى على أساليب العرب في البيان فاستخدم القسم ولم يُلغِهِ كما في نظرية ديكارت التي لا تفلح في الحكم على أسلوب القرآن.

([1]) سورة ص :٨٢.
([2]) سورة ص: ٨٤.
([3]) سورة ص: ٨٥.
([4]) الجوهري، الصحاح ٢٢٢/٦. ابن سيده، المخصص ١٣/ ١١٤-١١٥. سيبويه، الكتاب ٥٠٣/٣. سر صناعة الإعراب لابن جني ١/ ١٣٢. ابن يعيش شرح المفصل، ٩٢/٩. السيوطي، همع الهوامع ٢٣٨/٤.
([5]) ديوان أوس بن حجر تحقيق د: محمد يوسف نجم ٣٦. ياقوت الحموي، معجم البلدان (اللات) ص٥. الأصنام، لابن الكلبي ١٧.
([6]) ديوان عبيد بن الأبرص٤٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وفي حديثه عن الشرط والنفي يقول: "وكلها مباحث لُغويَّةٍ ناتجةٍ عن إسقاط علم اللُّغة، تراث القدماء على القرآن، والعصر الآن عصر العلوم الإنسانية التي تسقط أيضا على القرآن"([1]).

أقول: والمشكلة عنده هي إسقاطُ القدماء علمَ اللُّغةِ على القرآن وإسقاطُ المحدثينَ العلومَ الإنسانيةِ على القرآن، والمسألة ليست مسألة إسقاط بقدر ما هي مسألة استعانة القدماء والمحدثين بالعلوم اللُّغوية والإنسانية في دراسة القرآن والتفسير، وهى مسألةٌ غايةٌ في الأهمية، ولا يؤاخذ القدماء على اعتمادهم الأساسي على اللغة، فهي من العلوم الإنسانية، فما وجه العُجب والاستنكار؟ وما أهمية القول بأن القدماءَ استعانوا بعلم اللُّغة في دراسة لغة القرآن وأن المحدثين استعانوا بالعلوم الإنسانية؟

ويقول عن الالتفات: "ويقرب من الالتفات نقل الكلام إلى غيره، ويحدث ذلك إذا ما ابتلى العاقل بخصك جاهل متعصب فيقطع مع الكلام، فالخوض معه يبعده ولا يفيده"([2]). أقول: إن قوله هذا يحوي عبارات مضطربة وغير مفهومة.

ويتناول النحت في اللُّغة فيقحمه في علوم القرآن، دون أن يبين علاقته بلغة القرآن، ويقتصر على ذكر مثالٍ للنحت لم يرد في القرآن ولا في الدراسات القرآنية، وهو مثالٌ بعيدٌ عن الدراسات القرآنية، ومن وضع المحدثين، وهو لفظ (بخمس) أي كتب الإصحاحات الخمسة([3]). ولا يذكر من استعمل هذا النحت؟ وفي أي مصدر ورد؟

ويتحدث عن المتشبِّهات فيقول: "إنها تعني الآيات المشابهات، الآيات المتشابهة في الموضوع أو الصياغة أو ما يسمى بظاهرة التكرار في القرآن، مثل إيراد القصة بصياغاتٍ

([1]) حسن حنفي، علوم القرآن ٣٧٩-٣٨٠.
([2]) السابق ٣٨١.
([3]) السابق ٣٨٥.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

شتَّى وفواصل مختلفة، بالتقديم والتأخير، وبالزيادة والنقصان، أو بالتصريف والتنكير، أو بالجمع والإفراد، أو بالإدغام والفكِّ، أو بحروف دون حرف، أو كلمة مكان أخرى، وأن يكون في وضع على نظم وفي آخر على عكسه"([1]).

وهو هنا يخلط بين عديد من الظواهر البلاغية والأسلوبية والنحوية والصوتية، ولا يعرف ما اصطلح العلماء على تسميته "بالمتشابه اللفظي"، فكلُّ هذه المسائل عنده "متشبهات" كما يقول ولم يستعمل أحد كلمة " متشبهات" في هذا الباب غيره. والفرق كبيرٌ بين المتشابه بمعنى المتماثل وبين المتشابه بمعنى المُلبِس أو المُشكِل.

ويبِّررُ حسن حنفي هذه الظواهر بأن: "السبب اختلاف السياق وإظهار القدرة على التعبير على الحدث بطرق عديدة. فلا توجد رؤية واحدة للحدث الواحد أو صياغة واحدة له "([2]).

والواضح أنه لا يعرف شيئاً عن هذه الظواهر، ولم يطلع على أي دراسة متخصصة في واحدة منها، وإلا لما تخبَّط في كلامه عنها، ولما تجرأ على النص القرآنيّ، وطعن في نظمه باتهامه بعدم القدرة على التعبير عن الحدث بطريقةٍ واحدةٍ أو بصياغةٍ واحدةٍ، ومن المعروف عند العلماء كافة بل والعوام أيضاً حكم من يطعن في القرآن الكريم.

([1]) السابق ٣٩٠-٣٩١.
([2]) السابق ٢٩١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المبحث الثالث

إعجاز القرآن

يُحدِّد حسن حنفي بدايةً موضوعَ إعجاز القرآن بالمتكلمين الأشاعرة مثل الباقلاني(ت ٤٠٣هـ).

وهذا التحديد غيرُ دقيقٍ تاريخياً، فربما بدأت دراسات الإعجاز في القرن الثاني الهجري على يد النظام البصري المعتزلي الذي أثار موضوع الصرفة، كما أن الطبري(ت ٣١٠هـ) تحدث عن الإعجاز القرآني في مقدمة تفسيره وهو أسبق من الباقلاني بقرن كامل.

وفي حديثه عن كتاب (معترك الأقران) للسيوطي حاول حسن حنفي التشكيك فيما ظنه وجوهاً للإعجاز القرآني، وذلك في قوله: "فكلُّ شيءٍ معجزٍ في القرآن: العلوم المستنبطة منه مع أنها من وضع العقل واجتهاد العلماء، حفِظَهُ من الزيادة والنقصان مع أنه من وضع مناهج النقد التاريخي وشروط التواتر، أحسَنَ تأليفَهُ مع أنه من إدراك علوم البلاغة وفنون القول، مناسبةُ آياته وسوره وارتباطُ بعضها ببعض مع أن ذلك جهدٌ بشريٌّ في الفهم، افتتاح السور وخواتيمها مع أن ذلك من فنون القول وأساليب البلاغة، مشتبهات آياته وتعارضها وذلك خاضعٌ لمنطق الألفاظ، ناسخَهُ ومنسوخَهُ، والزمان أحد الحوامل الموضوعية للوحي، والمحكم والمتشابه جزءٌ من منطق الألفاظ، واختلاف الألفاظ في الحروف وكيفياتها وتقديم بعض ألفاظه وتأخيرها وهو خاضعٌ أيضاً لمنطق الألفاظ، حصرِه واختصاصِه واحتوائه جميع لهجات العرب وذلك لهجرات القبائل العربية نحو طرق الحجيج، والعموم والخصوص، والإجمال والتبيين، والمنطق والمفهوم، ووجوه المخاطبات،

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

كل ذلك جزء من مباحث الألفاظ عند الأصوليين، والإخبار عن الأمم السالفة جزء من قصص الأنبياء، روعته وهيبته، وأن سامعه لا يمَجّه، وتيسيرُ حفظِه كلّها أمورٌ نفسيةٌ لا إعجاز فيها، والحقيقة والمجاز، والتشبيهات والاستعارات، والكناية والتعريض، والإيجاز والإطناب، والبلاغة، والخبر والإنشاء كلها من أساليب البلاغة العربية التي وضعها البلغاء، وأقسام الكلام، وأنواع البراهين والأدلة، وضرب الأمثال، والآيات الجامعة للرجاء والخوف، والآيات المبهمة، واحتوائه على أسماء الأشياء، والألفاظ المشتركة، كلها علوم وضعها علماء القرآن، وأخضعوها لقوانين البلاغة أو المنطق. فأين الإعجاز على وجه الخصوص؟ وإذا كان كلُّ شيءٍ معجزاً فلا شيءَ معجزٍ. إذ يستوي الكل ولا شيء. وكيف يكون كل شيء فيه معجزاً ولا يكون للإنسان أيُّ دورٍ في حفظهِ وروايتهِ وقراءتهِ وكتابتهِ وفهمهِ وتفسيرهِ؟ أصبح مفهوم الإعجاز فضفاضاً يضم كلَّ شيءٍ ولا شيء"([1]).

والواقع أن ما ذكره السيوطي قائمٌ فعلاً على العقل واجتهاد العلماء ومناهج النقد التاريخي وشروط التواتر وأساليب البلاغة وفنون القول ومنطق الألفاظ وعلم النفس والتاريخ والسيرة... كما يقول حسن حنفي، ولكن كلُّ ذلك يعد من الأدوات الكاشفة عن الإعجاز القرآني، والمظهرة له والموضِّحة والشارحة، وليست هي نفسها في حدِّ ذاتها وجوه الإعجاز كما ظنَّ.

ولا يختلف موقفه من الإعجاز في الحديث النبوي عن موقفه من الإعجاز القرآني، فقد ذكر أن الرسول صلى الله عليه وسلم أوتي جوامع الكلم وأنه أفصح فصحاء العرب، ثم

([1]) السابق ٤٠٠-٤٠١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

عقب على ذلك بقوله: "فالبلاغة تنسب إلى النبي وليس إلى اللغة العربية وكأنها مستقلة عنها"([1]).

أقول: وكأن حسن حنفي لم يدرِ أن العربية وإن كان فيها كلُّ شيءٍ من الأساليب والألفاظ والبيان؛ فإن البلاغةَ موهبةٌ فرديةٌ في الإبداع من حيثُ الاستعمالِ والانتقاءِ والترجيحِ والتوجيهِ وغير ذلك، والإعجاز في الحديث النبوي يأتي من هذا الإبداع الذي يتصل بالقالب أو الصياغة، بالإضافة إلى المحتوى والمضمون والمعنى والمعلومات التي يحملها هذا الإبداع في الصياغة، وهو ما تجاهله حسن حنفي ونسي أيضاً دور الوحي الدافع لذلك كله والملهم له والمساند والموجه.

وينفي حسن حنفي فكرة الإعجاز في كلام الله كصفة للذات، ويقررُ أن الإعجازَ هو في الوحي، ويقول: "ليس الإعجاز في كلام الله كصفة للذات بل في الوحي بعد أن تمت صياغته باللغة العربية في الزمان والمكان ولدى شعب معين وفي ثقافة محدودة فلا يجوز التحدي بشيء غير معلوم"([2]).

أقول: كلامه غيرُ منطقيٍّ، لأن الوحيَ مطابقٌ لكلام الله كصفةٍ للذات، وهى مطابَقةٌ يقينيةٌ، وإلا لكان المُنزَل عبثاً، فكيف يُنزل الله وحياً غيرُ مطابقٍ لكلامه؟! ولذا فإن الإعجاز في كلام الله تعالى كصفةٍ للذات هو نفسه الإعجاز في الوحي النازل المطابق له، ولا فرق بينهما إطلاقاً، فالتحدي إذن ليس بشيءٍ غير معلوم، لأنه في الحقيقة معلومٌ بالنظر إلى هذه المطابقة اليقينية. وقوله إن الوحيَ صيغَ لدى شعبٍ معينٍ وفي ثقافةٍ محدودةٍ، ليس في محله، ويُعدُّ خطأً علمياً جسيماً ، فالوحيُ صيغَ من أجل وليس لدى،

([1]) السابق ٤٠٤.
([2]) السابق ٤٠٧.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وليس لدى شعب معين وإنما من أجل الناس كافة من كل زمان ومكان، وليس في ثقافةٍ محدودةٍ بل هو حاملٌ للعلم الأبديّ.

وعلى نفس المنوال ينفي فكرة الإعجاز بتحدي العرب بالكلام القديم الذي هو صفةٌ للذات، فيقول: " ليس الإعجاز بتحدّي العرب بالكلام القديم الذي هو صفة للذات. فقد خرج هذا الكلام من العلم الإلهي، وتم تدوينه في اللوح المحفوظ المخلوق، ولم يعد قديما. ثم خرج من اللوح المحفوظ إلى ذهن جبريل المخلوق، فلم يعد قديماً مرة ثانية. ثم خرج من ذهن جبريل على لسانه باللغة العربية إلى محمدٍ المخلوق، فلم يعد قديماً للمرة الثالثة، ثم خرج من ذهن محمد على لسانه وبلغته للآخرين ومستوى فهمهم وثقافتهم فلم يعد قديماً للمرة الرابعة"([1]).

وأرد بنفس الرد فأقول إن الكلام القديم الذي هو صفة للذات تطابق في المرات الأربع مطابقةً يقينيةً وإلا كان المُنزَل مختلفاً وهذا عبثٌ والعبثُ على الله محال، وعلى هذا فالإعجاز يتحدى العرب بالكلام القديم الذي هو صفة للذات وهو نفس الإعجاز في المرات الأربع نظراً لتطابقها اليقينيّ.

ويُقحم حسن حنفي قضيةَ التنزيل والتكليف للإنس أم للجن دون إحاطةٍ كاملةٍ بهذه القضية، ويتحدث فيها بأسلوبٍ عامٍ أو عاميٍّ بلا مقدماتٍ أو دراساتٍ، فيقول: " الإعجازُ مقولةٌ إنسانيةٌ للإنس وليس لموجوداتٍ أخرى متعاليةٍ على الحسِّ وهو ما يسمى الجن"([2]).

لم يبحث حسن حنفي مسائل مهمة تتعلق بهذه القضية، ومنها ما إذا كان القرآن يخص الجنَّ مع الإنس أم هو مقصورٌ على الإنس فقط، وموقف الجنَّ حين سمعت القرآن

([1]) السابق ٤٠٧.
([2]) السابق ٤٠٧-٤٠٨.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

آمنت به ودخلت في الإسلام كما تصرح بذلك سورة الجن مثلا، وإنَّ إسلامَ الجنِّ عَقِبَ سماعها القرآن حدث فوراً دون تلبُّثٍ أو تباطؤٍ، مما يكشف عن وجهٍ من وجوه إعجاز القرآن وتأثيره في الجن...وغير ذلك من مسائلَ غفل عنها تماماً ولم يعالجها.

وقوله: " ليس الإعجاز في الإخبار عن تاريخ الأولين من خلال القصص، فليس الوحي كتاباً في التاريخ، والتاريخ نفسه ليس معجزاً إذا ما توفرت الوثائق والحفريات"([1]). وفعلا فإن التاريخ نفسه ليس معجزاً في حدِّ ذاته إذا ما توفرت الوثائق والحفريات ولكن معرفةَ المجهول منه معرفةً حقيقيةً صادقةً يثبتها العلم، وذكر هذه المعرفة في كتاب نزل في عصرٍ لم تتوفر فيه وثائق ولا حفرياتٍ ولا دراساتٍ هو الإعجازُ بعينه.

وأوافقه على أن التحدي ليس فقط بلاغياً أسلوبياً أدبياً، بل هو أيضاً تحدٍّ تشريعيٍّ في العلوم الإنسانية([2]). ولكن لا أوافقه على أن تنزيه القرآن عن أن يكون شعراً وتنزيه النبي عن أن يكون شاعراً هو رغبةٌ طبيعيةٌ في إعلاء القرآن على حساب الشعر والنبي على حساب الشاعر، تأكيداً على الانفصال بين الماضي والحاضر، وبين الجاهلية والإسلام، بين الأصالة والمعاصرة([3])، وأعلل عدم موافقتي بأن تنزيه القرآن عن أن يكون شعراً وتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن أن يكون شاعراً صادرٌ من الله تعالى وبحكمته البالغة وإرادته التي لا راد لها، ليس على حساب الشعر والشعراء ولا تأكيداً على الانفصال، وإنما من أجل التفريق بين كلام الله وكلام البشر قلباً وقالباً، صياغةً ومحتوىً، لفظاً ومعنىً. ومن ثمَّ فإن فكرتَه عن أن القرآن والشعر" كلاهما يتبع صناعة الإيقاع

([1]) السابق ٤٠٨.
([2]) السابق ٤١٠.
([3]) السابق ٤١٢.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وصناعة العروض"([1])، وأن" كليهما يقومان على الروح الشعرية"([2])، هو نظرٌ منه إلى القالب فقط أو الشكل مجرداً عن المحتوى، وهى فجوة عميقة في فكره، كما أنهما في الحقيقة متصلان أشدَّ الاتصال لا ينفصل أحدهما عن الآخر، فالفصل بينهما خطأٌ منهجيٌ لأنه غيرُ واقعيٍ والأحكام لا تُبنى على الافتراض الخيالي بل على الواقع، وإذا كان المُحدَثون يفرّقون بين الشعر poetry والشعرية poetics فهي مجرد تفرقةٍ افتراضيةٍ.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

([1]) السابق ٤١٢.
([2])السابق ٤١٣.

المبحث الرابع

القصص القرآني

يتحدث حسن حنفي عن القصة القرآنية من منظور غير المتخصص سواء في الأدب أو الدراما أو الفن أو العلوم الإسلامية، فهو يرى أن تكرار القصة في القرآن من أجل أن يسمعها أكبر عدد ممكن من الناس، ولإثبات الإعجاز، وهو أقرب إلى الفن الشعبي الذي يجمل تكراره خلافا للأحكام الشرعية التي لا تتكرر لأنها ثقيلة على النفس، والقصص في النهاية نوع من التسلية والتذوق الفني، وفي كل رواية زيادة ونقصان وتقديم وتأخير([1]).

ويمكن الرد على ما ذهب إليه بأن: هذه كلها أحكام عامة سطحية فالتكرار في القرآن(سواء تكرار القصة وغيرها)، له أهداف وحكم أخرى ذكرها العلماء المتخصصون لم يذكر منها شيئاً، والقصة القرآنية ذكرت لتحقيق أغراضٍ عديدةٍ بخلاف التسلية والتذوق الفني والعظة والعبرة، فأين- مثلا- الكشف عن إعجاز القرآن الكريم، وإثبات نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم، وأن القرآن الكريم وحيٌ يوحى من الله تعالى، وتثبيت فؤاد الرسول صلى الله عليه وسلم وطمأنته لقوله تعالى:﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ﴾([2])، وضرب الأمثال: لقوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ﴾([3])، وترسيخُ أسسِ الدين القويم بما يقع في طيات القصص من حوار ومواعظ يصغي

([1]) السابق٣٦٠.
([2])سورة هود: ١٢٠.
([3]) سورة الإسراء: ٨٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إليها السامع ويتابعها القارئ لقوله تعالى:﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾([1])، وغير ذلك؟

وتباين روايات القصص القرآني في السور من حيث التقديم والتأخير يتم وفق قواعدَ فنيةٍ دقيقةٍ ولغاياتٍ علميةٍ معينةٍ، ولقد عُني القرآن الكريم ببث قصص السابقين، وأخبار الأمم البائدة، والنبوات السابقة، والحوادث الواقعة، وقائع الماضي، وتاريخ الأمم، وذكر البلاد والديار، وآثار الأقوام، وغير ذلك.

ويعتبر حسن حنفي قصة آدم وإبليس نموذجاً للقصة الخيالية التي تصور نشأة الخلق والتحدي بين الإنسان وأعدائه([2]).

أقول: هذا بعيد كلَّ البعد عن الصواب وكأنه يريد أن ينفذَ إلى القول بأن القصص القرآني مجرد خيالات، والله سبحانه وتعالى يقول:﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾([3]) ويقول:﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ﴾([4])، مما يدل على علو القصة القرآنية لاشتمالها على أعلى درجات الصدق، والكمال في البلاغة، وجلال المعنى، فقصص القرآن الكريم أصدق القصص لقوله تعالى:﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴾([5]) وذلك لتمام مطابقتها للواقع، فكيف تكون القصة القرآنية أحسن القصص، وأصدق الحديث، والنبأ الحق، ثم يجعلها حسن حنفي نموذج القصة الخيالية، ومن المعروف أن القصة الخيالية تُبنى على الأساطير والخرافات وتَبعدُ عن الصدق والحقيقة.

([1]) سورة يوسف : ١١١.
([2]) حسن حنفي، علوم القرآن ٦٧ .
([3]) سورة يوسف: ٣.
([4]) سورة الكهف: ١٣.
([5]) النساء: ٨٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إن القصص القرآنيّ له غاياتٍ ساميةٍ في إطار ما صور من المواقف، وما تضمنته القصص من المعاني والأهداف، وما عرضته من حقائق التاريخ، وليست كذلك القصة الخيالية، ولن تكون القصة القرآنية نموذجاً للقصة الخيالية، التي تنبثق من الأسطورة والخيال والخرافة، لتشحذ الذهن بالأوهام والخرافات، على عكس القصة القرآنية الصادقة التي جاءت تذكيراً عملياً واقعياً حياً لقوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾([1]) فمنهج التذكير هذا يتجلّى في قصص الأمم البائدة .

ومما يجدر ذكره أن القصص القرآني هو قصصٌ تاريخيٌ كما صرح بذلك القرآن الكريم، ويحمل إعجازاً تاريخياً؛ لأنه أخبر بأخبارٍ صحيحةٍ عن وقائعَ مجهولة، وحقائق قديمة، لم تذكرها الكتب القديمة، أو ذكرتها الكتب القديمة بالتحريف والتزوير، وجاء القرآن الكريم مخبراً بقصص السابقين وأخبار الأمم البائدة، وربما هذا ما عناه حسن حنفي بقوله: " الوحي واقع وتاريخ، صدقه تحققه، وتحققه صدقه"([2]).

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

([1]) سورة ق: ٤٥.
([2]) حسن حنفي، علوم القرآن ٦٧.

المبحث الخامس

مبهمات القرآن

تعريف مبهمات القرآن:

هي ما لم يذكر اسمه في الآية ولم يحدّد إن لم يكن مما استأثر الله تعالى بعلمه، أي أنه يهتم بالبحث عن اسم من ذكر في القرآن العظيم بصفته أو لقبه، أو كنيته، وأنساب المشهورين من الأنبياء والمرسلين، والملوك المذكورين والمعني بالناس، وعدد ما أبهم عدده، وأمد ما لم يبين أمده([1])، مثل معرفة أي مسجد قصده الله بقوله: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ﴾([2]) ومعرفة الصحابي المقصود بقوله سبحانه: ﴿ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ﴾([3]) وهذا الصنف كثيرٌ في كتاب الله تعالى.

وعلم المبهمات من العلوم الشّريفة التي اعتنى بها العلماء قديماً، وأثنوا عليها ويدلُّ على ذلك ما أخرجه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مكثت سنةً أريد أن أسأل عمر عن المرأتينِ اللَّتين تظاهرتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك قال

([1]) ابن جماعة، غرر التبيان ١٩١.
([2]) سورة التوبة : ١٠٨.
([3]) سورة الليل: ١٨-١٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

العلماء أنّ هذا أصلٌ في علم المبهمات([1])، وقال السهيلي: "هذا دليلٌ على شرف هذا العلم، وأنَّ الاعتناءَ به حَسنٌ ومعرفته فضلٌ"([2]).

وإن هذا العلمَ مرجعه إما النقل عن الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعين، وإما الرأي والاجتهاد وإعمال العقل. وذهب الزركشي إلى أنه لا يجوز البحث عن مبهمٍ أخبر الله باستئثاره بعلمه، كقوله تعالى: ﴿وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾([3]).

وللإبهام في القرآن الكريم أسباب ذكرها العلماء منها:

١) الاستغناء ببيانه في موضع آخر كقوله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ﴾([4]).

٢) أن يتعين لاشتهاره كقوله: ﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾([5]) ولم يقل حواء لأنه ليس له غيرها.

٣) قصد الستر عليه ليكون أبلغ في استعطافه نحو قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾([6]) وقيل هو الأخنس بن شريق.

([1]) السيوطي، مفحمات الأقران ٨.
([2]) السابق نفسه.
([3]) سورة الأنفال: ٦٠.
([4]) سورة النساء: ٦٩.
([5]) سورة البقرة: ٣٥.
([6]) سورة البقرة: ٢٠٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٤) أن لا يكون في تعيينه كبير الفائدة نحو: ﴿ فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ﴾[١].

٥) التنبيه على العموم وأنه غير خاص بخلاف لو عُيِّن نحو: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا ﴾[٢].

٦) تعظيمه بالوصف الكامل دون الاسم نحو: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ ﴾[٣].

٧) تحقيره بالوصف الناقص نحو: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾[٤].

وقد أُلِّف في هذا العلم العديد من المؤلفات منها:

١) التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام: للسهيلي، أبي القاسم عبد الرحمن(ت ٥٨١هـ).

٢) التكميل والإتمام لكتاب التعريف والإعلام: لابن عسكر، أبي عبد الله محمد بن علي الخضر الغساني(ت ٦٣٦هـ).

٣) غرر التبيان في من لم يسم في القرآن: لابن جماعة، بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي(ت ٧٣٣هـ).

٤) مفحمات الأقران في مبهمات القرآن: لجلال الدين السيوطي(ت ٩١١هـ).

---

(١) سورة البقرة: ٧٣.
(٢) سورة النساء: ١٠٠.
(٣) سورة النور: ٢٢.
(٤) سورة الكوثر: ٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويرى حسن حنفي أن علمَ المبهمات لا جدوى منه، لأنه يحول النصَّ إلى تاريخٍ، ويقضي على عمومهِ ويجعله أقرب إلى الحوادث الماضية لا تمتد إلى الحاضر أو إلى المستقبل([1])، وهذا كلامٌ صحيحٌ لأن الحوادثَ والأحكامَ يجب أن تنطبق على جميع البشر وليس على من نزل فيهم القرآن بأسمائهم.

كما يرى أن هذا العلم يعتمد على الذاكرة والحفظ والرواية ولذا فالمعلومات التي يقدمها غير موثَّقة ولا فائدة منها. وهو علم يهتم بالأعيان، والعبرة بالدِّلالة وليس بالأعيان.

أقول: صحيح أن العبرة بالدلالة تفيد في معرفة مدى روح الإسلام وطبيعة الوحي مما يوثِّق الدلالة القرآنية في فهم النص، ولكن معرفة الأعيان تساعد على التفسير وفهم المناسبات الخاصة بما تحتوي عليه من معانٍ وحكم وأجوبة، وهذا ما كان القدماء يهتمون به.

ويأخذ حسن حنفي على المؤلفات في علم المبهمات اهتمامها بالأسماء لا بالرسالة، فيقول: "ولا تعني آية: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾([2]) أسماء من نزل فيهم القرآن وأشخاص الأنبياء، بل مبادئ اللغات وطرق الكلام، ووسائل المخاطبة وأسماء الأشياء لأنه لم يوجد بشر ساعة الخلق الأول"([3]).

([1]) حسن حنفي، علوم القرآن ٧٧.
([2]) سورة البقرة: ٣١.
([3]) حسن حنفي، علوم القرآن ٧٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وترى الباحثة أن هذا القولَ صحيحٌ، فبالرغم من أن العلماء قد تنوعوا في تأويلاتهم في المقصود بالأسماء فمنهم من قال: الملائكة، ومنهم من قال: علَّمه ما كان وما سيكون إلى يوم القيامة، أو علَّمه ما خلق من الأرض من الدواب والهوام، أو أسماء ذُرِّيته، وهناك تغاير وعدم اتفاق في مدلول هذه الأسماء، والذي أميل إليه أن المقصود بالأسماء المعرفة كلُّها ومبادئَ اللُّغات، وطرق الكلام، وأسماء الأشياء، فهذه الأمور المجتمعة تعدُّ وسائلَ اتصالٍ مهمةٍ للتعايش.

كما ترى أن هذا العلمَ قد ألَّف فيه القدماءُ بناءً على وَرَعِهِم، وتقواهُم وحبّهم للقرآن الكريم، وشوقَهم لمعرفة كلِّ صغيرةٍ وكبيرةٍ، كلُّ ذلك كان في ظلِّ ثقافة عصرهم، فقد كان القرآن الكريم روح هذا الكون، ونبراسُ الأمة وأساس عزّتها وحضارتها، وفرحة المسلمين بهذا الدين العظيم أن يقدموا له كل ما جادت عقولهم وأقلامهم، للحفاظ عليه حتى لو كان تأليفهم لعلم مبهمات القرآن استئناساً لمعرفة الأعلام والأسماء، فإنَّهم يُعدونه شرفاً عظيماً.

ويقترح حسن حنفي نظريةً تضم جميع الأسماء المبهمة وتقوم على الترتيب الموضوعي، أو بِنْيةً تجمع الأسماء كلَّها في نظريةٍ عامةٍ للتسمية، بدلاً من استعراض المبهمات سورة سورة وآية آية أسوةً بالتفسير الطولي للقرآن([1]).

وفي رأيي أن هذا الاقتراح يناقض اعتراضه على التأليف في مبهمات القرآن، مما يدل على أن هذا العلم ذو شرف عظيم، لاشتغال السابقين به وثنائهم عليه، فالمهم اعتماد منهج الترتيب الموضوعي، والدلالة العامة على هذه المبهمات.

([1]) السابق ٧٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وفي حديث حسن حنفي عن "المبهمات" يرى أنها لا تعني المتشابهات، بل تعني العموم دون الخصوص، عموم الحكم دون خصوص السبب.

والواقع في رأينا أنه لا توجد علاقة بين المبهمات وبين الحكم والسبب، فالمبهمات أسماء غير معينة، أما الحكم والسبب فيختصان بالتشريع والفقه. وهو يبرر وجود المبهمات في القرآن بأن المحمول أهم من الحامل، فاكتفى القرآن بالمحمول دون الحامل. وإقحام فكرة الحامل والمحمول عمل سقيم، لأنه يفسخ العلاقة بين اللفظ و دلالته([1]).

يقول حسن حنفي:" إن معرفة المبهمات لا تتم إلا بالنقل والرواية دون العقل، وأن هذه المعرفة لا فائدة منها لا نقلا ولا عقلا"([2]).

وأقول: إن أي علم له فوائده، وليس هناك أي علم في الدنيا بلا فائدة، حتى العلوم التي تضر مثل السحر لها فائدة تتمثل في الاحتراز عنها وتوقّيها ومقاومتها وإبطال أثرها، والضرر لا يأتي من العلم وإنما من استخدامه السيء، وسوء توجيهه.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

([1]) السابق ٣٩١.
([2]) السابق ٣٩١.

الفصل العاشر

موقفه من تفسير القرآن الكريم

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل العاشر

موقفه من تفسير القرآن الكريم

لم يتوسع حسن حنفي في دراسة التفسير في كتابه علوم القرآن نظراً لاعتزامه تأليف كتاب مستقل في هذا العلم، ولذا اكتفى باستعراض خطوطٍ عريضةٍ في هذا العلم وملامح عامة أو فلنقل رؤوس أقلام.

ويُعرِّف التفسير بأنه: "ضم اللفظ والمعنى في الذهن، والتّحوُّل من المنظومِ والمفهومِ إلى المعقول بلغة الأصوليين". وأن التفسيرَ يتطورُ بتطور كلِّ عصرٍ، والمهمُّ فهم النص، والفهم مرتبطٌ بظروف المعرفة في كل عصر([1]). وهو بتعريفه للتفسير يوافق العلماء السابقين في تعريفهم للتفسير اصطلاحاً، وإن كان يخالفهم لفظاً، وقد ركَّز في تعريفه على المعقول، أي إعمالُ العقلِ في التفسير؛ ليواكب التَّطورَ والمعرفة في كل عصر.

وقد بدأ بالحديث عن التفاسير، ولكنه ابتعد تماماً عن التفاسير الرئيسية المشهورة مثل تفسير الطبري والزمخشري والرازي والقرطبي وابن كثير وأبو حيان وغيرها، واختار ستة كتب فقط: أربعة منها خاصة بمشكل القرآن ومحكمه ومتشابهه، وهي(تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة، وتنزيه القرآن عن المطاعن للقاضي عبد الجبار، ودرة التنزيل للخطيب الإسكافي، وملاك التأويل لابن الزبير الغرناطي) وكتاب صغير ليست له علاقة كبيرة بالتفسير وهو(مسائل منثورة) لابن بري، ثم تفسير واحد فقط هو التسهيل لابن جزي([2]).

([1]) السابق ٤١٤.
([2]) السابق ٤١٥-٤٢١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويتضح من ذلك سوءُ اختيارهِ لأدبيات الموضوع، مما انعكس على دراسته بالضعف و القصور.

والجدير بالذكر هنا اعتقاده أن كتاب السيوطي (التحبير في علوم التفسير) أقرب إلى التفسير بالمأثور منه إلى التفسير بالمعقول([1]) وهذا خطأٌ محضٌ، فكتاب التحبير ليس كتاباً في التفسير لا بالمأثور ولا بالمعقول، ولا علاقة له بالتفسير، فهو كتابٌ في علوم القرآن مثله في ذلك مثل كتاب الإتقان تماماً، ولو كان اطلع على فهرس موضوعات التحبير لما وقع فيما وقع فيه، ويبدو أنه يبني أحكامه على مجرد قراءة عناوين الكتب، وهو خطأٌ علميٌ جسيمٌ.

وعند حديثه عن منهج ابن قتيبة في كتابه(تأويل مشكل القرآن) يقول: "وقد يُحال إلى طرق فهم التوراة والإنجيل وتفسيرها"([2]). ويسكت بعد ذلك ولا يقدم توضيحاً لهذا الرأي الغامض ولا مثالاً واحداً عليه، بل لا يذكر رقم صفحة واحدة ورد فيها ذلك صراحة أو ضمناً. وهو يثني على هذا الكتاب الذي يدافع عن القرآن الكريم عن طريق عرض الحوامل اللُّغوية(النحو والبلاغة ومباحث الألفاظ والحروف والأفعال) والرد على وجوه القراءات والتناقض والاختلاف والمتشابه، ونوه إلى اختلاف التفسير في كلِّ عصرٍ حسب احساساته بالآية، لُغوياً وبلاغياً عند القدماء واجتماعياً وسياسياً عند المحدثين، ويستدل بآية:﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴾([3]) وأقول: إن رأيَه جيدٌ ولا غبار عليه؛ فالألوسي اعتمد اللغة والبلاغة في تفسير الآية السابقة (وبئر معطلة وقصر مشيد) قيل: في القرية الظالمة إشارة إلى القلب الغافل عن الله تعالى وفي البئر المعطلة إشارة إلى الذهن الذي لم

([1]) السابق ٤١٥.
([2]) السابق ٤١٦.
([3]) سورة الحج: ٤٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يستخرج منه الأفكار الصافية، وفي القصر المشيد إشارة إلى البدن المشتمل على حجرات القوى([1]). أما تفسيرها اجتماعيا وسياسيا عند المحدثين، أنه ترك الإعداد المادي والمعنوي، والغفلة عن الصناعات التي يجب على المسلمين أن يتخذوها، وسوء التخطيط، والاستبداد، كل هذه من المعاصي، وأعظم من هذه المعاصي كلها: ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر([2]).

وعند حديثه عن كتاب (تنزيه القرآن عن المطاعن) للقاضي عبد الجبار يقول: "هو مؤلف بين علم الكلام وعلوم القرآن، يتم فيه الدفاع عن القرآن وتبرأته عن المطاعن، وهي التناقض بين الآيات في العقائد أو الشرائع، بين التشبيه والتنزيه، بين الرحمة والعدل، بين الكسب وخلق الأفعال، بين الإيمان والعمل، وعلى هذا النحو هو أقرب إلى علم الكلام منه إلى علوم القرآن"([3]).

ولنا تحفظات عديدة على كلام حسن حنفي، فالواقع أن القاضي عبد الجبار في كتابه تنزيه القرآن عن المطاعن يقصد أن يعرض لشرح السور آية آية، بل كان كل همه موجهاً إلى الفصل بين محكم الكتاب ومتشابهه، وتبيين معاني المتشابه، وبيان وجه خطأ فريق من الناس في تأويلها– يقصد بهم أهل السنة الذين لا يوافقون على آرائه الاعتزالية. ويقول القاضي عبد الجبار في ذلك:" وقد أملينا في ذلك كتاباً يفصل بين المحكم والمتشابه، عرضنا فيه سور القرآن على ترتيبها، وبيّنا معاني ما تشابه من آياتها، مع بيان وجه خطأ

([1]) الألوسي، روح المعاني/ ٩/ ٢٠١.
([2]) سلمان العودة، دروس الشيخ سلمان العودة، باب: المعصية أثرها مدمر/١٢٤/ ٢٣.
([3]) حسن حنفي، علوم القرآن ٤١٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فريق من الناس في تأويلها"[1]. هذا عن الموضوع، أما عن المنهج فالقاضي ينتهج في تفسيره منهج المتكلمين، وفرقٌ بين الموضوع والمنهج.

ويثني حسن حنفي على هذا الكتاب الذي يدافع عن القرآن الكريم ويبرئه من المطاعن والتناقض بين الآيات في العقائد والتشريع، وهو أقرب إلى علم الكلام منه إلى علوم القرآن، لأنه يتعامل مع الموضوع وليس مع النص، مع المحمول وليس مع الحامل، لا تهمُّه الصحة التاريخية في القراءة والتدوين بل التفسير والتأويل، لذلك يدخل في موضوع التفسير، ويأخذ عليه عدم وجود تبويبٍ نظريٍّ مستقلٍّ له لوضع المطاعن بل تستعرض سورة سورة وآية آية، كما يأخذ عليه خلوّه من الترتيب الموضوعي العرضي للمطاعن، وقد كُتب بطريقة السؤال والجواب، المسألة والرد عليها، دون ترقيمٍ للمسائل بطريقة "قيل"، " قالوا"، وهو خالٍ من التبويب، ويقتصر على ذكر المطاعن سورة سورة وآية آية، لذلك فهو بحاجةٍ إلى إعادة تبويبٍ طبقاً لموضوعات المطاعن كما هو الحال في التفسير العرضي أو الموضوعي للقرآن، مما أدى إلى وقوعه في الجزئيات دون الكليات، وفي الرد المتناثر دون تجميع مجموع الردود في أصول عامة حتى لا تتكرر، لذلك سادت الرتابة، وتكرار النمط، كما أنه يُعدُّ من آثار كتب التفسير التي تتبع المنهج الطولي وليس المنهج العرضي، المنهج النصي وليس المنهج الموضوعي([2]).

وعند حديثه عن كتاب (دُرّة التنزيل) للخطيب الإسكافي يقول: "إذا كانت هذه مشاكل القدماء حل المتشابهات وفهم التكرار ورفع المتناقضات، فإن مشاكلنا فهم الواقع والدخول في متناقضاته"([3]).

([1]) القاضي عبد الجبار، تنزيه القرآن عن المطاعن، المقدمة ص٤.
([2]) السابق ٤١٦-٤١٨.
([3]) السابق ٤١٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أقول: من قال إن مشاكل القدماء ليست مشاكلنا الآن في حل المتشابهات وفهم التكرار ورفع المتناقضات؟ ومن قال إن فهم الواقع لم يكن من اهتمام القدماء؟ فكلامه بدون دليل، وإذا كان رفع المتناقضات من مشاكل القدماء والدخول في المتناقضات من مشاكل المحدثين، فما الفرق؟ ألا يقتضي رفع المتناقضات الدخول فيها واقتحامها بغية فهمها ورفعها؟ إن نقد القديم بغية تقليل أهميته عن الجديد محاولة منه غير ناجعة .

وعند حديثه عن كتاب (ملاك التأويل) لابن الزبير الغرناطي يقول: "إن التفسير الجزئي لشرح الألفاظ أدخل في علوم القرآن، وإن عنوان الكتاب يتضح فيه بدايةً الدخول في المعارك الكلامية والدفاع عن العقيدة ضد الإلحاد والتعطيل"([1])،

وهذا خطأٌ لأن التفسير الجزئي لشرح الألفاظ أدخل في التفسير منه في علوم القرآن وليس العكس، فهو تفسير لُغويٌ بحت. كما أن بداية الدخول في المعارك الكلامية لم تبدأ في هذا الكتاب، فابن الزبير الغرناطي من علماء القرن الثامن، وقد بدأ الدخول في المعارك الكلامية قبله بقرون عديدة، وإلا فأين كتاب "تنزيه القرآن عن المطاعن" للقاضي عبد الجبار المتوفى سنة ٤١٥هـ على الأقل، وقد ذكره هو سابقاً؟ فكتاب ابن الزبير لم تتضح فيه بداية الجدل كما يقول([2]) إذ سبقه إلى ذلك كثيرون، منهم القاضي عبد الجبار الذي كتب بطريق السؤال والجواب "قيل وقالوا"([3]) وهي طريقةٌ جدليةٌ واضحةٌ تماماً.

وعند حديثه عن كتاب (التسهيل لعلوم التنزيل) لابن جزي يقول: "إن كلمة التنزيل المذكورة في العنوان لا تعني أسباب النزول بل التفسير"([4]).

([1]) السابق ٤٢٠.
([2]) السابق ٤٢١.
([3]) السابق ٤١٧.
([4]) السابق ٤٢١.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

والواقع أنها لا تعني أسباب النزول ولا التفسير، بل تعني القرآن، والعنوان هو "التسهيل لعلوم التنزيل"، والتنزيل اسمٌ من أسماء القرآن، فكأنما يريد المؤلف أن يقول:" التسهيل لعلوم القرآن"، والمؤلف يُفسِّر القرآنَ وفق علومه.

أدوات التفسير(الحروف والأسماء والأفعال):

يعرض لها حسن حنفي عرضاً سريعاً ثم يُعلِّق على التحليلات للحروف العقلية ويرى أنها لا تفيد التفسير، وأن فهم النصِّ لا يتم بهذا التطبيق الأولي لوظائف الحروف([1]). والواقع أن هذه التحليلات هي دراساتٌ لُغويةٌ أساسيةٌ وضروريةٌ تساعد على التفسير ولا غنىً عنها، فالنص القرآني لُغويٌّ ولا بد من هذه التحليلات ليمكن فهمه على أسسٍ علميةٍ سليمةٍ.

مناهج التفسير ومذاهبه:

التفسير بالمنقول:

وهو التفسير بالمأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين، وقد نبه حسن حنفي إلى خطورة تدخل الضعيف والموضوع فيه([2]). وأوافقه على ذلك.

التفسير النبوي:

لم يدرس حسن حنفي التفسير النبوي دراسةً علميةً، وإنما يبدي آراءَهُ بناءً على ما ذكره السيوطي في الجزء الأخير من باب طبقات المفسرين، وهي روايات تفسيرية أُثِرَت عن الرسول صلى الله عليه وسلم ومن هذه الآراء:

([1]) السابق ٤٣٧.
([2]) السابق ٤٤٩.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

١. أنها لا يجمعها هدفٌ واحدٌ ولا رؤيةٌ واحدةٌ.

وأقول: إن الهدف والرؤية والدراسة لم تكن من مهمة السيوطي في الإتقان، وإنما هي مهمة المفسرين الذين قاموا بذلك ولم يطلع عليها الدكتور حسن حنفي.

٢. ويتساءل عن مصدر المعلومات الواردة في هذه الآثار فيقول: "هل هي الوحي عن طريق جبريل عليه السلام أو الوحي المباشر أو الحدس أو المعلومات التي استقاها الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال رحلاته عن الأمكنة والأزمنة من اليهود والنصارى وأمثال العرب وقصصهم قبل الإسلام أم آراء شخصية في موضوعات لا أهمية لها تخطئ وتصيب"([1]).

وأقول: إن العلماء تكفَّلوا بدراسة مصادر التفسير النبوي وبينوها وأصبحت معروفةً مقررةً ولكنه لم يطلع على هذه الدراسات. ثم إنه لم يميز بين الوحي عن طريق جبريل عليه السلام والوحي المباشر فما الفرق بينهما عنده؟ وقد خلط بين الوحي والحدس وهما مختلفان تماماً. والإلماح بأن التفسير النبوي من مصادره اليهود والنصارى خطأ علمي جسيم، ردده بعض المستشرقين المغرضين، ولم يثبت أن المعلومات الصحيحة علميا في التفسير النبوي جاء ذكرها عند اليهود والنصارى. والاستعانة بأمثال العرب وقصصهم في التفسير بصفة عامة ليس من المآخذ. والآراء الشخصية اجتهاد من الرسول صلى الله عليه وسلم والاجتهاد ضرورة وليس عيبا، كما أن الوحي يسانده ويؤيده.

([1]) السابق ٤٥٨-٤٥٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٣. يذكر ورود بعض المعلومات الخاطئة في الروايات التفسيرية النبوية التي ذكرها السيوطي مثل اعتبار سام أبي العرب وحام أبي الحبش ويافث أبي الروم([1]). ونقول إن هذه الروايات منها الصحيح ومنها الضعيف وقد نبه السيوطي على الضعيف عدة مرات فكان يقول–مثلا–:" إسناده ضعيف"([2])، " غريب جدا"([3])، " لا يصح رفعه"([4]) وغير ذلك. وقلنا من قبل إن الدكتور حسن حنفي لم يطلع على جهود العلماء في دراسة التفسير النبوي، وقد تكفلوا بتحقيق رواياته وتوثيقها وتمييز صحيحها من غير الصحيح منها، ولكنه لم يقرأ عملاً واحداً من هذه الأعمال لذا جاءت آراءه عامية صادرة عن غير مطلع.

٤. يذكر أن من موضوعات روايات التفسير النبوي موضوعات متعالية لا يُسئل ولا يُجاب عنها وهى خاصةٌ بأمور المعاد والخلق والعرش، وهذه يَسهُلُ تدخُّلُ الخيال فيها وتحويلها إلى خرافات([5]).

وأقول: إن الروايات التي وردت فيها هذه الموضوعات منها الصحيح ومنها غير الصحيح، وقد ميز العلماء بينها ودرسوها دراسةً وافيةً، كما أن الموضوعات الميتافيزيقية(الغيبية) الواردة في القرآن الكريم وفي الأحاديث النبوية الصحيحة الثابتة لا بد من التسليم بها. أما الخيال والخرافات الواردة في الأحاديث والروايات التفسيرية الضعيفة والموضوعة فالرسول صلى الله عليه وسلم بريءٌ منها، وليس مسئولا عنها. أما التصوُّر النظري الذي يُخشى من وضع بعض المعلومات على لسان الرسول فيجعله هو السائل والإجابة من آخر قد يكون

([1]) السابق ٤٥٩.
([2]) السيوطي، الإتقان ٢٤٠/٤.
([3]) السابق ٦/ ٢٠٢٩.
([4]) السابق ٢٥٧/٤.
([5]) حسن حنفي، علوم القرآن ٤٥٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يهودياً ليوقع الإسلام في روح اليهودية، ربما كان ذلك في بعض الأحاديث الضعيفة والموضوعة، ولم يذكر الدكتور حسن حنفي أمثلة لذلك يمكن مناقشتها.

٥. اعتقاده أن تفسير الرسول صلى الله عليه وسلم المغضوب عليهم باليهود والضالين بالنصارى تقييدٌ للمعنى وعنايةٌ بالمثل دون المثول([١]).

وأقول: إنه تقييد للفئة وعناية بالمعلوم الواضح دون المجهول المبهم، ففئة المغضوب عليهم تعرف باليهود وتشمل من هم على مشاكلتهم في العقيدة والأخلاق والسلوك, وكذلك فئة النصارى.

٦. رأيه في تفسير الرسول صلى الله عليه وسلم المسجد الذي أسس على التقوى بأنه مسجده وليس مسجد قباء هو من باب الزهو بالنفس([٢]).

ونقول لم يكن الزهو بالنفس من صفات الرسول صلى الله عليه وسلم وحاشا لله, بل إن تواضعه المعروف مضرب الأمثال، وتحديده المسجد أمر يتصل بالضبط العلمي ولا علاقة له بصفة شخصية.

تفسير الصحابة:

ينتقد حسن حنفي الروايات التي يذكر فيها الصحابة معرفتهم بالتفسير، ويرى أن كلَّ صحابيٍّ يعتبر نفسه هو العالم الأول يجيب على كل سؤال ويعلم كل آية نزلت بليلٍ أم بنهارٍ في سهلٍ أم في جبلٍ، ويرى أن هذه معلوماتٌ تاريخيةٌ لا أهميةَ لها في التفسير المتجدد([٣]). وأقول: إن هذه المعلومات خاصةٌ بتاريخ القرآن وخادمةٌ للتفسير.

([١]) السابق ٤٦٠.
([٢]) السابق ٤٦٠.
([٣]) السابق ٤٥٧- ٤٥٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وينتقد حسن حنفي قول أحد الصحابة ما نزلت آية إلا وهو أعلم فيم نزلت وأين وأنه لا يوجد أعلم منه وإلا كان قد ذهب إليه، ويرى أنه علمٌ يقارب الغرور([1]).

وأقول: إنه طموح وحرص على تحصيل العلم وليس استكباراً و لا خيلاء، ولم يكن الصحابة رضوان الله عليهم كذلك. وقوله إن ذلك" يتأكد بمباركة الرسول وأخباره وأحكامه وثنائه على صحابته، فهذا حبر هذه الأمة، حكم جبريل يكرره محمد"([2]). أقول: إن ثبوت صحة هذه الأحاديث لا يعني تأكيد الغرور بل يعني المدح والثناء والتشجيع على العلم.

تفسير التابعين:

يقول حسن حنفي إنهم: "نقلة عن الصحابة دون إبداعٍ ذاتيٍّ منهم"([3]). وهو قولٌ مجحفٌ وغيرُ صحيحٍ، فهو لم يدرس جوانب الإبداع في تفاسير التابعين، ولم يقرأ دراسة واحدة عن تفاسيرهم، ولم يطلع على تفسير أي واحد منهم، فقوله إن لم يكن هو الكذب فهو الجهل الفاضح والعمومية والتسطيح.

ويقول عن عمل السيوطي في طبقات التفسير" وطبقة التابعين سردٌ لأسماء رجالٍ دون وضع منهجٍ أو وصف طريقةٍ أو بيان مظاهرٍ جديدةٍ"([4]). وأقول إن السيوطي لم يكن من مهمته في الإتقان دراسة كل تفاسير التابعين دراسة تفصيلية، فهذه لم تكن مهمته، بل يتحملها جمع من العلماء وليس السيوطي وحده، فتوجيه النقد إليه في هذا الموضوع لا محلَّ له، ولعلنا لا نبالغ إذا رأينا أن الأصح أن يوجَّه النقدُ إلى الدكتور حسن حنفي الذي لم يَدْرُس تفاسير التابعين بنفسه ولم يطلع عليها.

([1]) السابق ٤٥٨.
([2]) السابق ٤٥٨.
([3]) السابق ٤٥٨.
([4]) السابق ٤٦١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

التفسير بالرأي:

ذهب حسن حنفي إلى أن التفسير بالاستنباط والاستدلال يعيبه تعدد التفسيرات طبقاً للمفسرين([1]). وأرى أن هذا التعدد ليس عيباً بل هو ميزة، فهو تعبيرٌ عن حرية الفكر التي نادى بها الإسلام، وهو سعةٌ في الأفكار وخصوبةٌ في الدراسة، وكما يقول هو نفسه: " القرآن له وجوه عدة طبقاً لتعدد المواقف، يحتاج إلى اختيار أحدها، وهو ما لا يتم إلا بالعقل والمصلحة، أي الرأي"([2]). فتعدد الرأي مطلوب، و التجارب البشرية العامة الفردية والجماعية المُطَّردة عبر الزمان ليست واحدة وإنما متعددة.

التفسير الصوفي:

لا يستبعد حسن حنفي التفسير الصوفي الإشاري(في المطبوعة الإرشادي ويبدو أنه خطأٌ مطبعيٌّ) أو الباطني اعتماداً على فتاوى بعض الفقهاء، لأنه يعبر عن مستوى من مستويات فهم المعنى الظاهر الذي يقوم به الفقهاء والباطن الذي يضطلع به الصوفية، وإرجاع الباطن إلى الظاهر يحول القرآن إلى مجموعةٍ من العبادات والشعائر والأحكام الصورية الشرعية(كلمة الصورية هنا يقصد بها مظاهر الأحكام) مع أن الفقه أخلاق، والعمل يشمل أعمال الجوارح وأعمال القلوب([3]). وهي وجهة نظر في قبول التفسير الصوفي لابأس بها.

مناهج أخرى:

ويذكر حسن حنفي مناهج تفسيرية أخرى فيقول:" وتتعدد مناهج التاريخ عند القدماء". والصواب "وتتعدد مناهج التفسير عند القدماء".

([1]) السابق ٤٥٠.
([2]) السابق ٤٥١.
([3]) السابق ٤٥٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ثم يختار من كلِّ منهجٍ تفسيراً واحداً كمثال وينتقده، فيختار تفسير الثعالبي كمثال على المنهج التاريخي فيقول عنه إنه: " ليس له شغلٌ إلا القصص واستيفاءها والإخبار عما سلف سواء كانت صحيحة أم باطلة"([1]).

ويختار تفسير القرطبي كمثالٍ على المنهج الفقهي، وتفسير الرازي كمثالٍ على المنهج الفلسفي وينتقده بأنه: "يملأ تفسيره بأقوال الحكماء والفلاسفة لدرجة البعد عن الآية مع التطويل فيها لدرجة الابتعاد عن التفسير"([2]).

ويختار تفسير الزمخشري كمثال على منهج الاعتزال، ويصفه بأنه (مبتدع) يحرف الآيات ويطبقها على مذهبه([3]).

وأقول: إن اختيارَ تفسيرٍ واحدٍ كمثالٍ على المنهج التفسيريِّ فيه قصورٌ وظلمٌ شديدين: فالمنهج أو المذهب أو الاتجاه التفسيري لا يتضح من خلال نظرةٍ عابرةٍ على قولٍ أطلق على تفسيرٍ واحدٍ فقط ينتمى إليه أحد وبدون فحصه وتمحيصه ودراسته. وكل تفسيرٍ ذكره قد يكون فيه ما قال وفيه ما لم يقل، وفيه السلبيات وفيه الإيجابيات، فلماذا الجهر بجزء وإسرار جزء آخر، وهل الهدف من ذلك إلا مجرد التجريح والتحقير بالتركيز على الجوانب السلبية وإغفال الجوانب الإيجابية تماما وإسقاطها بالكلية؟! ولماذا الاقتصار على التوجه الاعتزالي عند الزمخشري ووصفه لذلك بالمبتدع دون مجرد الإشارة على الإبداع التفسيري البلاغي واللغوي عنده الذي اشتهر به وكان إماما بارزا فيه؟! إننا نرى أن هذا التوجه من حسن حنفي لا يتفق مع الأمانة العلمية والنزاهة والحيدة والموضوعية، ولا يكشف إلا عن نية مبيَّتةٍ، وموقف مسبقٍ وسطحيةٍ في التناول بلا علمٍ وإدراكٍ.

([1]) السابق ٤٦١.
([2]) السابق ٤٦١.
([3]) السابق ٤٦١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المحكم و المتشابه:

لم يلتفت حسن حنفي إلى فكرة أن القرآن كله محكمٌ بمعنى أن كله متينٌ متقنٌ دقيقٌ في اللفظ والمعنى وجزالة اللَّفظ وفصاحة العبارة، وأنه كله متشابه بمعنى أنه يشبه بعضه بعضاً في البلاغة والفصاحة والجمال والدقة والإتقان.

وهو يرى أن القرآن الكريم فيه محكمٌ ومتشابهٌ، ويعلل ذلك بأنه لو كان كلُّه محكماً لضاق الخناق على الفهم والتفسير والتأويل، ولو كان كله متشابهاً لتحولت التعددية إلى تكافؤ الأدلة وتساوي كل شيء بكل شيء، وانتهى الأمر إلى التشبيه واللاّ أدرية والعدمية([1]). لذا لا بد أن يكون فيه محكم ومتشابه. ولكن كلامه هنا يتطلب تعريفاً خاصاً للمحكم والمتشابه يتنزل عليه قوله، وهو لم يذكره مطلقاً ولم يشر إليه بأية إشارةٍ، فأصبحنا لا نعرف كيف يكون القرآن كله محكما أو متشابها على رأيه، لأن تعريفه للمحكم والمتشابه مجهولٌ وبنى على هذا المجهول كلامه وهذا خطأٌ منهجيٌّ. ثم نقض كلامه كلَّه بعد ذلك ونسفه حين عرَّف المحكم ببعض التعريفات التي قدمها القدماء، فقال:" إن المحكم هو الذي يحتمل وجهاً واحداً واضحاً واستقل بنفسه ويدرك بالحدس مثل الوعد والوعيد والفرائض وما لم ينسخ والناسخ وأحكام الأمر والنهي والحلال والحرام. والمتشابه هو الذي يحكم أكثر من وجه، (يقصد يحتمل أكثر من وجه، وربما كانت كلمة يحكم هنا خطأً مطبعياً صوابه "يحتمل") هو ما اعتمد على غيره ويحتاج إلى التحليل اللغوي العقلي"([2]). وعلى هذا الأساس فإنه إذا كان يعتمد هذا التعريف للمحكم والمتشابه فلماذا يُضيِّق الخناق

([1]) السابق ٣٣٩.
([2]) السابق ٣٤٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

على الفهم والتفسير والتأويل إذا كان المحكم هو الفرائض والأمر والنهي والحلال والحرام والناسخ والمنسوخ، وقد بُذلت جهودٌ قيمةٌ في شرح الأحكام وتوضيحها والتمييز بين ما لم ينسخ والمنسوخ ومعرفة الناسخ وشروطه وقواعده وما إلى ذلك، وإذا كان المتشابه يتطلب التحليل اللُّغوي العقلي كما يقول فلماذا ينتهي إلى التشبيه واللا أدرية والعدمية وهو يعالج بالتحليل اللغوي العقلي، والعقل هو مربط الحل والتمييز والكشف والإبانة.

وأما عن معرفة تأويل المتشابه فهو يوافق القدماء والمحدثين الذين ذهبوا إلى أن تأويل المتشابه يمكن معرفته، ويبرِّر ذلك بأن المتشابه لو كان مجهولاً فيستأثر الله بعلمه فلا فائدة من وجوده.

ويؤيد أيضا فكرة القدماء والمحدثين في أن الراسخين في العلم يمكنهم معرفة المتشابه لأنهم أصحاب المنطق اللغوي والمتشابه يتطلب التحليل اللغوي العقلي، لأن الإحكام والتشابه عنده يتعلق بصياغة الخطاب وليس بالموضوع. والواقع أن معرفة المتشابه تتطلب إلى جانب الدراسة اللغوية دراسات أخرى متنوعة تتعلق بالبيان والفقه والأصول والتاريخ وأحداث السيرة وغير ذلك. فالراسخون في العلم الذين يمكنهم معرفته هم راسخون في العلم بمعناه الواسع وليس العلم هنا مقصوراً على العلم اللغوي فقط. فرؤيته قاصرةٌ لا تحوز القبول.

ويذكر حسن حنفي أن من المتشابه الحروف المقطعة في أوائل بعض السور، وينتقد بعض التفسيرات التي قدمها العلماء في ذلك، فرد على القائلين بأنها خاصة بأوصاف الله أو أسمائه أو أفعاله أو أوصافه، بأنه لو كان هذا هو المقصود لصرح الله به في آيةٍ كاملةٍ دون اختصارها في حروف، وكلامه هنا ينقصه أن يقول إن الله ذكر أسماءه وصفاته

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وأفعاله في آياتٍ كثيرةٍ بألفاظٍ كاملةٍ صريحةٍ واضحةٍ فقال –مثلاً–: ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[1]﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾[2]، وغير ذلك.

ورد على القائلين بأنها أسماءٌ للقرآن بأن هذا الرأي لا دليل عليه، وأن الحروف لا تشير إلى الأسماء، وقوله إن هذا الرأي لا دليل عليه قولٌ مقبولٌ، ولكن قوله إن الحروف لا تشير إلى الأسماء غير دقيقٍ فالأسماء تختصر في حروف مثل أسماء الدول والمنظمات والهيئات وغير ذلك (اليونيسيف– الأوبك...).

وقد ذكر رأي القائلين بأن هذه الحروف تمثل أعداداً(بحساب أبي جاد) ثم نفاه دون أن يقدم تعليلاً لنفيه أو بياناً لسببه.

واعتمد أو وافق على الرأي القائل إنها تنبيهاتٌ أي دقاتٌ صوتيةٌ للتنبيه وهذا الرأي لا غبار عليه في حد ذاته.

وأخيرا يذكر حسن حنفي عدداً من وظائف المتشابه في القرآن وهي:

١) شحذ الذهن.
٢) جعل القارء جزءاً من المقروء.
٣) الموضوع إحالة إلى الذات كما أن الذات إحالة إلى الموضوع.
٤) يحث العلماء على النظر الموجب للعلم.
٥) بذل الجهد للوصول إلى المراد.

([1]) سورة البقرة:٢١٨،آل عمران:٣١-١٢٩، النساء: ٢٥، المائدة: ٧٤، الأنفال: ٧٠، التوبة: ٢٧-٩١، النور:٢٢، الحجرات: ٥، الحديد: ٢٨، الممتحنة: ٧، التحريم: ١.
([2]) سورة الحج: ٦١- ٧٥، لقمان: ٢٨، المجادلة: ١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٦) يتفاوت الناس في درجات العلم، وكلما ازداد العلم ازداد الفهم.

٧) يستدعي تحصيل علوم كثيرة لفهم الجوانب المختلفة للقرآن.

٨) ممارسة التأويل.

٩) الاعتماد على علوم اللغة.

١٠) يدعو الخواص لإعمال النظر([1]).

وليس لنا في ذلك إلا الاعتراض على قوله: "ولو كان القرآن كله محكماً لكان مذهباً واحداً وقراءةً واحدةً وفهماً واحداً وهو ضد روح القرآن"([2]). لأنه لم يبين معنى كيف يكون القرآن كله محكماً بأي معنىً؟ حتى يكون مذهباً واحداً وقراءةً واحدةً وفهماً واحداً، فهو لم يوضح ماذا يقصد بالإحكام هنا.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

([1]) حسن حنفي، علوم القرآن ٣٤٢-٣٤٣.

([2]) السابق ٣٤٣.

خاتمة

تعرضت هذه الرسالة لدراسة وتحليل ونقد كتاب " من النقل إلى العقل– علوم القرآن" للدكتور حسن حنفي، وفي نهاية هذه الرحلة تبينت لي جملةٌ من النتائج المهمة التي تتمثل في مجموعةٍ من السلبيات الخطيرة وبعض الإيجابيات.

فمن إيجابياته: اقتراح فكرة التركيز على الدلالة العامة في الموضوع، ونهج الترتيب الموضوعي أو الزماني وليس نهج سورة سورة وآية آية([1])، ومحاولة تنظيم علوم القرآن تنظيماً جديداً([2]). واقتراح ترتيب المادة العلمية في كتب أسباب النزول ترتيباً زمانياً أو موضوعياً بدلاً من تناثر الموضوعات وتجزئتها عبر السور([3])، وعمل مقدماتٍ نظريةٍ لها ([4]). ورأيه في أن معرفة أسباب النزول ضرورية ولا خطورة منها على القول بتاريخية النص([5]). واتفاقه مع العلماء السابقين في أن المقصود من فضائل القرآن الكريم العمل بمضمون القرآن([6])، وتنبيهه إلى محاولات المستشرقين المشبوهة وإن كان لم يرد عليها.

([1]) السابق ٧٨.
([2]) السابق ٤٧-٤٨-٥٧-٦٠.
([3]) السابق ٨٠.
([4]) السابق ٧٩- ٨٠.
([5]) السابق ٩٣.
([6]) السابق ٤٦٣.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أما السلبيات فهي الغالبة وأكثرها خطير ومنها: دعوته لإعادة بناء التراث القديم التي تتضمن هدم هذا التراث، وحملته الشديدة على أكثر العلماء السابقين، واتهامه لهم بأنهم كانوا مجرَّد نقلة يسيئون النقل والتدوين وكأنهم لم يبدعوا شيئاً، وإضعاف الثقة بكتب علوم القرآن والتفسير. وهو يخطئ في نسبة الكتب إلى أصحابها، ومن ذلك قوله:" لذلك كان الناسخ والمنسوخ للواحدي أفضل لأنه مادة خام يمكن تحويلها إلى منطق للنسخ "([1])، وهذا خطأ، فليس للواحدي كتاب في الناسخ والمنسوخ وإنما في أسباب النزول. وقوله:" استقلت علوم الدين عند الزركشي(ت ٧٩٤هـ) في البرهان والسيوطي(ت ٩١١هـ) في الإتقان"([2])، وهذا غلط فهي علوم القرآن لا علوم الدين. وفي حديثه عن مؤلفات علوم القرآن يعتمد في وصفها ونقدها على فهارسها غالباً لا على قراءتها قراءة متأنية فمن كلامه المبهم قوله عن (المرشد الوجيز) لأبي شامة:" وتحلل بصياغات المختلفة لنفس الحديث مثل حديث نزول القرآن على سبعة أحرف بين الحديث الموضوعي والحديث الخيالي بتدخل جبريل للتخفيف على الأمة والتيسير عليها"([3]). وانتقاده مؤلفات العلماء التي نهجت المنهج الطولي في التأليف([4])، واتخاذهم الروايات أساساً لهم في مؤلفاتهم([5])، واتهامه تدوين أسباب النزول

([1]) السابق ١٤٥.
([2]) السابق ٣٩٥.
([3]) السابق ٢٨-٢٩.
([4]) السابق ٧٨.
([5]) السابق ٨١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بغياب النزاهة([1]). وزعمه أن القرآن شعر والإبداع الشعري مثل الإبداع القرآني([2]). واتهامه السنة بأنها صعود من أسفل إلى أعلى([3]). وهو يرى عدم أهمية دراسة المكي والمدني([4])، وعدم معرفة أول ما نزل في الموضوعات مثل القتال والخمر([5]).

وأكثر عباراته غامضة ومتداخلة ورمزية ومنها عبارات مضطربة مثل قوله:" نسخ الفرض بالفرض ولا يجوز العمل به، وفرضٌ نسخ فرضاً ويجوز العمل به"([6])، ويؤخذ عليه عدم تأدبه في الكلام عند ذكر لفظ الجلالة فهو لا يثني على الله تعالى بما هو أهله، ولا يصلّي على النبي صلّى الله عليه وسلّم عند ذكر اسمه الشريف. وقوله إن" المهم هو دلالة السؤال وليس السائل ولا يهم السائل بل السؤال ولا الرسول بل الرسالة"([7]). وهذا أسلوب غير لائقٍ في حقِّ الرسول صلّى الله عليه وسلّم وأدب الحديث عنه. ولا يترضى على الصحابة رضوان الله عليهم، ولا يترحم على علماء السلف الصالح. وكان يستخدم ألفاظاً وتعبيراتٍ فيها تجاوزٌ وإساءة أدبٍ مثل قوله عن نزول القرآن الكريم ليلا:" وفيم الاستعجال لنزول الوحي ليلا والناس نيام ولم تحدث مشاكل تستدعي نزول الوحي؟"([8])، وقوله عن الفراشي:" ما وجه العجلة وقت الاسترخاء والراحة والإنسان على الفراش وقد انعزل عن الناس وقت النوم ولا تقع حوادث ولا مشاكل؟"([9]). ومن تعبيراته غير المهذبة

([1]) السابق ٨٩.
([2]) السابق ٢٢.
([3]) السابق ٩١.
([4]) السابق٨٢.
([5]) السابق ٨٢.
([6]) السابق ١٥٧.
([7]) السابق ١٠١.
([8]) السابق ١٤٠.
([9]) السابق ١٤٠-١٤١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قوله:" فالوحي نداءٌ للواقع واستجابة له في لحظة يكون الواقع كالرحم المفتوح، يستدعي القضيب والإنزال"([1]). كما كان يطرح قضايا في غاية الأهمية معتمداً على كتابي الإتقان والبرهان، وليس لديه معرفة تامة بعلوم القرآن ولم يدرسها بتأنٍ، بالإضافة إلى أنه كان ينسب أقوالاً كثيرة إلى غير أصحابها، كما كان يخطئ في عناوين الكتب كنسبة كتاب الفوائد المشوق لابن القيم وهو لابن النقيب كما أثبتت الدراسات الحديثة([2]). وتظهر أخطاؤه جليةً واضحةً في تفسيره للآيات القرآنية، وفي ترقيم الآيات، وإهماله تخريج الأحاديث، فكتابه مليءٌ بالمغالطات والتناقضات والاستطرادات والأمور المبعثرة المشتتة هنا وهناك.

وجماع القول أن هذا الكتاب لا يصلح أن يُدرَّس لطلاب العلم في الجامعات، أو يستفيد منه طلاب العلوم الشرعية. وحبّذا لو كانت هناك دراساتٌ لبقية كتبه في علوم الحديث، والسيرة، والفقه، وعلوم التفسير، لنقدها والوقوف على الشبهات فيها وردها.

وفي خاتمة هذه الأطروحة أذَكِّر نفسي وغيري بقوله تعالى:﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾([3])، فما كان من توفيقٍ فمن الله عزَّ وجلَّ، وما كان من تقصيرٍ فإنما أنا بشرٌ يصيب ويخطئ وإنما العلم بالتعلم.

والحمد لله رب العالمين

([1]) السابق ١٠٤.

([2]) انظر: زكريا سعيد علي، " الفوائد المشوق هو مقدمة تفسير بن النقيب" ، بحث منشور بمجلة معهد المخطوطات العربية، العدد٣٥/ج١/ ١ذو الحجة/ ١٤١٢ه- يناير ١٩٩١م/ ص ٦١- ٨٦. بكر بن عبد الله أبو زيد، ابن القيم – حياته وآثاره، مكتبة المعارف / الرياض السعودية/ ص ١٨٤.

([3]) سورة الكهف: ١١٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

Abstract

Holy Qur'an and its knowledge in the thought of

Hasan Hanafi

View and study

Ph.D. thesis, University of Yarmouk ١٤٣٤ AH -٢٠١٣ AD
Student preparation
Waj'd "Mohamed Khair" Ali Al-Tamimi,
Supervision Prof. Dr. Abdullah Abu Al-Saud Badr

The aim of this thesis to study the views of Hassan Hanafi and is thought "from transport to mind in the Holy Qur'an study through -his book Qur'an Sciences", introduced most of the issues and discussed, It stood on the many negatives and few positives; some of his opinions are acceptable and the most are effective and rejected, the thesis is divided to an introduction and ten chapters and a conclusion, the introduction offered the overall opinion Hassan Hanafi of ancient heritage and his civilization project, and in the ten chapters discussed Hassan Hanafi position of Qur'an Sciences study the first chapter to define Hassan Hanafi, his civilization project and his position on the Holy Qur'an and authoring it, the second chapter of his position of revelation and Alwahi, Chapter three about his position of Mecca and Madina, the fourth chapter about his position of the compilation of the Qur'an and its codification, Chapter five for his position of revelation reasons, Chapter six his position on the copyist and copied, Chapter seven for his position of readings, Chapter eight for his position of the Qur'an virtues, Chapter nine for position from the Qur'an language and eloquence, and chapter ten his position on the Qur'an interpretation, then followed with a conclusion contain an assessment of Hassan Hanafi book followed by a summary in English and then a list of sources and references. I settled for mentioning the name of Hassan Hanafi, the page number in the margins, and I mean his book Qur'an Sciences from transport to the mind, knowing that I mentioned the title of the book , the edition and publishing house in the beginning of the message,

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فهرست الآيات القرآنية

السورة **الصفحة**

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

سورة البقرة

١) ﴿ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٢٧ ﴾ ص:١١١

٢) ﴿ وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٣٠ ﴾ ص: ٨٠

٣) ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٣١ ﴾ ص: ١٠٧-٢٠٦

٤) ﴿ وَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ وَكُلَا مِنۡهَا رَغَدًا حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٣٥ ﴾ ص: ٢٠٤

٥) ﴿ أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٤٤ ﴾ ص: ٢٩

٦) ﴿ فَقُلۡنَا ٱضۡرِبُوهُ بِبَعۡضِهَاۚ كَذَٰلِكَ يُحۡيِ ٱللَّهُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٧٣ ﴾ ص: ٢٠٥

٧) ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةٗ وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٨١ ﴾ ص: ١٤٧

٨) ﴿ مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ١٠٦ ﴾ ص: ١٢٥-١٢٧

٩) ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ١٥٩ ﴾ ص: ١٣١

١٠) ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١٦٠ ﴾ ص:١٣١

١١) ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِۖ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٧٣ ﴾ ص: ١٣٦

١٢) ﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ إِن تَرَكَ خَيۡرًا ٱلۡوَصِيَّةُ لِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُتَّقِينَ ١٨٠ ﴾ص:١٢٨

١٣) ﴿ فَمَنۡ خَافَ مِن مُّوصٖ جَنَفًا أَوۡ إِثۡمٗا فَأَصۡلَحَ بَيۡنَهُمۡ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٨٢ ﴾ ص: ١٣٠

١٤) ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ٢٠٤ ﴾ ص: ٢٠٤

١٥) ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٢١٨﴾ ﴾ ص: ٢٢٤

١٦) ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِيٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓاْ إِصْلَٰحٗاۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِي عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ ﴾ ص: ١٢١

١٧) ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمْسَاكُۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُۢ بِإِحْسَٰنٖۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ ﴾ ص: ٢٣٢

١٨) ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۗ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٖ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾ ﴾ ص: ١٢١

١٩) ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةٗ فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ وَأَن تَعْفُوٓاْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۚ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾ ﴾ ص: د

٢٠) ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمٗا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٖ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾ ﴾ ص: ٦٦

سورة آل عمران

١) ﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةٗۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ ﴾ ص: ١٣٢

٢) ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٣١﴾ ﴾ ص: ٢٢٤

٣) ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٖ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكٗا وَهُدٗى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ ﴾ ص: ٧٧

٤) ﴿ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذٗىۖ وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ ص: ١٧٠

٥) ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٢٩﴾ ﴾ ص: ٢٢٤

٦) ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ ﴾ ص:٥٦

سورة النساء

١) ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٞ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٞ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَۚ نَصِيبٗا مَّفْرُوضٗا ﴿٧﴾ ﴾ ص:١٢٩

٢) ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلٗا مَّعْرُوفٗا ﴿٨﴾ ﴾ ص: ١٢٩

٣) ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةٗ ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلٗا سَدِيدًا ﴿٩﴾ ﴾ ص: ١٣٠

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٤) ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءٗ فَوۡقَ ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَۖ وَإِن كَانَتۡ وَٰحِدَةٗ فَلَهَا ٱلنِّصۡفُۚ وَلِأَبَوَيۡهِ لِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٞۚ فَإِن لَّمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٞ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ لَا تَدۡرُونَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ لَكُمۡ نَفۡعٗاۚ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿١١﴾ ﴾
ص: ١٢٩

٥) ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٖ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿١٧﴾ ﴾
ص: ١٣٧

٦) ﴿ وَلَيۡسَتِ ٱلتَّوۡبَةُ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ إِنِّي تُبۡتُ ٱلۡـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمۡ كُفَّارٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا ﴿١٨﴾ ﴾ ص: ١٣٧

٧) ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَمَقۡتٗا وَسَآءَ سَبِيلٗا ﴿٢٢﴾ ﴾ ص: ١٣٢

٨) ﴿ حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ أُمَّهَٰتُكُمۡ وَبَنَاتُكُمۡ وَأَخَوَٰتُكُمۡ وَعَمَّٰتُكُمۡ وَخَٰلَٰتُكُمۡ وَبَنَاتُ ٱلۡأَخِ وَبَنَاتُ ٱلۡأُخۡتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِيٓ أَرۡضَعۡنَكُمۡ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمۡ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلۡتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمۡ تَكُونُواْ دَخَلۡتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ وَحَلَٰٓئِلُ أَبۡنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنۡ أَصۡلَٰبِكُمۡ وَأَن تَجۡمَعُواْ بَيۡنَ ٱلۡأُخۡتَيۡنِ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٢٣﴾ ﴾ ص: ١٣٢

٩) ﴿ وَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ مِنكُمۡ طَوۡلًا أَن يَنكِحَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۚ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِكُمۚ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذۡنِ أَهۡلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ مُحۡصَنَٰتٍ غَيۡرَ مُسَٰفِحَٰتٖ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخۡدَانٖۚ فَإِذَآ أُحۡصِنَّ فَإِنۡ أَتَيۡنَ بِفَٰحِشَةٖ فَعَلَيۡهِنَّ نِصۡفُ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ مِنَ ٱلۡعَذَابِۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ ٱلۡعَنَتَ مِنكُمۡۚ وَأَن تَصۡبِرُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٢٥﴾ ﴾ ص: ٢٢٤

١٠) ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴿٦٩﴾ ﴾
ص: ٢٠٤

١١) ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ﴿٨٢﴾ ﴾ ص: ١٦٢

١٢) ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۗ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا ﴿٨٧﴾ ﴾ ص: ٢٠١

١٣) ﴿ وَمَن يُهَاجِرۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُرَٰغَمٗا كَثِيرٗا وَسَعَةٗۚ وَمَن يَخۡرُجۡ مِنۢ بَيۡتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدۡرِكۡهُ ٱلۡمَوۡتُ فَقَدۡ وَقَعَ أَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿١٠٠﴾ ﴾ ص: ٢٠٥

١٤) ﴿ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمۡ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ ﴾ ص: ١٣٢

© Arabic Digital Library Yarmouk University

سورة المائدة

١) ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾ ﴾ ص: ٦٦-١٠٤

٢) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُوا۟ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾ ﴾ ص: ١١٣-١١٤-١١٧

٣) ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ ص: ١٧٧

٤) ﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾ ﴾ ص: ٢٢٤

سورة الأنعام

١) ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ ص: ٢٩

٢) ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۚ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾ ﴾ ص: ٧٥-١١٣-١١٤

سورة الأعراف

١) ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ ص: ١٥٥

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢) ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ ﴾ ص: ٥٩

٣) ﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾ ص: ١٥٨- ١٦٢

سورة الأنفال

١) ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ ص: ٢٠٤

٢) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٧٠﴾ ﴾ ص: ٢٢٤

سورة التوبة

١) ﴿ ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٢٧﴾ ﴾ ص: ٢٢٤

٢) ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَيَأۡبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ ص: ١٠٤

٣) ﴿ لَّيۡسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرۡضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ مِن سَبِيلٖۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٩١﴾ ﴾ ص: ٢٢٤

٤) ﴿ لَا تَقُمۡ فِيهِ أَبَدٗاۚ لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ فِيهِ رِجَالٞ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ ص: ٢٠٣

٥) ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ فَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنٗاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَهُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ ﴾ ص: ١٧٧

٦) ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَتۡهُمۡ رِجۡسًا إِلَىٰ رِجۡسِهِمۡ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ ص: ١٧٧

٧) ﴿ لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿١٢٨﴾ ﴾ ص: ٦٦

سورة يونس

١) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ ص: ١٧٢

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

سورة هود

١) ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٤ ﴾ ص: ١٧٩

٢) ﴿ وَكُلّٗا نَّقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَقُّ وَمَوۡعِظَةٞ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ١٢٠ ﴾ ص: ٢٠٠

سورة يوسف

١) ﴿ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ٣ ﴾ ص: ٢٠١

٢) ﴿ لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ مَا كَانَ حَدِيثٗا يُفۡتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ١١١ ﴾ ص: ٢١١

سورة الرعد

١) ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨ ﴾ ص: ١٧٣

٢) ﴿ يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ ٣٩ ﴾ ص: ١٢٧

سورة إبراهيم

١) ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٤ ﴾ ص: ٤٩

سورة الحجر

١) ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩ ﴾ ص: ٨٤- ١٢٠

سورة الإسراء

١) ﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١ ﴾ ص: ٧٧

٢) ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا ٢٣ ﴾ ص: ١٤١

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٣) ﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ٢٤ ﴾ ص: ١٤١

٤) ﴿ وَقُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا ٨١ ﴾ ص: ١١٤

٥) ﴿ وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖۖ فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورٗا ٨٩ ﴾ ص: ٢٠٠

سورة الكهف

١) ﴿ نَّحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ نَبَأَهُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّهُمۡ فِتۡيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمۡ وَزِدۡنَٰهُمۡ هُدٗى ١٣ ﴾ ص: ٢٠١

٢) ﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ١١٠ ﴾ ص: ٢٢٩

سورة مريم

١) ﴿ وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتۡمٗا مَّقۡضِيّٗا ٧١ ﴾ ص: ١٣٢

٢) ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيّٗا ٧٢ ﴾ ص: ١٣٢

٣) ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلۡمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوۡمٗا لُّدّٗا ٩٧ ﴾ ص:٥٤

سورة طه

١) ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا وَصَرَّفۡنَا فِيهِ مِنَ ٱلۡوَعِيدِ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ أَوۡ يُحۡدِثُ لَهُمۡ ذِكۡرٗا ١١٣ ﴾ ص: ٤٩

سورة الحج

١) ﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَا وَهِيَ ظَالِمَةٞ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئۡرٖ مُّعَطَّلَةٖ وَقَصۡرٖ مَّشِيدٍ ٤٥ ﴾ ص: ٢١١

٢) ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٢ ﴾ ص: ١٢٤-١٢٥-١٣٨

٣) ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ٦١ ﴾ ص: ٢٥٢

٤) ﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ٧٥ ﴾ ص: ٢٥٢

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

سورة النور

١) ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ ص: ٢٠٥-٢٢٤

٢) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ ص: ١٣٠

٣) ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ ص: ١٣٠

٤) ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ ص: ١٣٠

٥) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُواْ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ ۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ ﴾ ص: ١٣١

٦) ﴿ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُواْ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ ﴾ ص: ١٣١

٧) ﴿ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ ﴾ ص: ١٣٠

٨) ﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ ۚ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ ص: ١٦٥

سورة الفرقان

١) ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾ ﴾ ص: ٦٢

٢) ﴿ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ ﴾ ص: ١٣٢

٣) ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ ﴾ ص:١٣٢

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

سورة الشعراء

١) ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ ﴾ ص:٥٢

٢) ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾ ص:٥٢

٣) ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾ ص: ١٠١

سورة لقمان

١) ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ ﴾ ص: د

٢) ﴿ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ ص: ٢٢٤

سورة الأحزاب

١) ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ ﴾ ص: ٩٢

سورة سبأ

١) ﴿ قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾ ﴾ ص:١١٤

سورة ص

١) ﴿ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴿١١﴾ ﴾ ص: ١١٣

٢) ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾ ﴾ ص: ١٦٢-١٧٣

٣) ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ ﴾ ص: ١٩١

٤) ﴿ قَالَ فَٱلْحَقَّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ ﴾ ص: ١٩١

٥) ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ ص: ١٩١

سورة فصلت

١) ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ ص: ١١٣-١١٥

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

سورة الشورى

١) ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾ ﴾ ص: ١٣١

٢) ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَتُنذِرَ يَوۡمَ ٱلۡجَمۡعِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ فَرِيقٞ فِي ٱلۡجَنَّةِ وَفَرِيقٞ فِي ٱلسَّعِيرِ ﴿٧﴾ ﴾ ص: ٤٩

٣) ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡبَغۡيُ هُمۡ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ ص: ١٣١

٤) ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴿٤٣﴾ ﴾ ص: ١٣١

سورة الجاثية

١) ﴿ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ ص: ١٢٤

سورة الأحقاف

١) ﴿ وَمِن قَبۡلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامٗا وَرَحۡمَةٗۚ وَهَٰذَا كِتَٰبٞ مُّصَدِّقٞ لِّسَانًا عَرَبِيّٗا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٢﴾ ﴾ ص: ٤٩

سورة الحجرات

١) ﴿ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخۡرُجَ إِلَيۡهِمۡ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٥﴾ ﴾ ص: ٢٢٤

سورة ق

٢) ﴿ نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَقُولُونَۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِجَبَّارٖۖ فَذَكِّرۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾ ﴾ ص: ٢٠٢

سورة النجم

١) ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾ ص: ٥٢-١٣٨

سورة القمر

١) ﴿ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴿١٧﴾ ﴾ ص: ٥٤

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢) ﴿ سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ ﴾ ص: ١١٣

سورة الرحمن

١) ﴿ يَسۡـَٔلُهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ ﴿٢٩﴾ ﴾ ص: ١٣٥

سورة الحديد

١) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٢٨﴾ ﴾ ص: ٢٢٤

سورة المجادلة

١) ﴿ قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾ ﴾ ص: ١٠١-٢٢٤

سورة الممتحنة

١) ﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجۡعَلَ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ عَادَيۡتُم مِّنۡهُم مَّوَدَّةٗۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٞۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٧﴾ ﴾ ص: ٢٢٤

سورة الصف

١) ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ ﴾ ص: ١٠٤

سورة التحريم

١) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١﴾ ﴾ ص: ٢٢٤

سورة المزمل

١) ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرۡضَىٰۙ وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًاۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٗا وَأَعۡظَمَ أَجۡرٗاۚ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٢٠﴾ ﴾ ص: ١١٤

سورة القيامة

١) ﴿ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ ﴾ ص: ٦٥

سورة الأعلى

١) ﴿ سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلۡجَهۡرَ وَمَا يَخۡفَىٰ ﴿٧﴾ ﴾ ص: ٦٥-١٢٠

٢) ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ ﴾ ص: ١١٣-١١٤

سورة الغاشية

١) ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ ﴿١٧﴾ ﴾ ص: ٢٩

سورة الليل

١) ﴿ ٱلَّذِي يُؤۡتِي مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ ﴿١٩﴾ ﴾ ص: ٢٠٣

سورة التين

١) ﴿ وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ ﴿٣﴾ ﴾ ص: ٨٠

سورة التكاثر

١) ﴿ أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ ﴿٢﴾ ﴾ ص: ٧٨

سورة الهمزة

١) ﴿ كَلَّاۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلۡحُطَمَةِ ﴿٤﴾ ﴾ ص: ٧٤

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

سورة الكوثر

١) ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾ ص: ٢٠٥

سورة المسد

١) ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١﴾ ص: ١٠١

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قائمة المصادر والمراجع

١) الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة: للكنوي، عبد الحي/ إدارة إحياء السنة، باكستان(د.ت).

٢) ابن القيم – حياته وآثاره: لبكر بن عبد الله أبو زيد، مكتبة المعارف / الرياض السعودية.

٣) الاتجاه العلماني المعاصر في علوم القرآن الكريم–دراسة ونقد: أحمد محمد فاضل، مركز الناقد الثقافي، دمشق، ط١/٢٠٠٨م.

٤) الإتقان في علوم القرآن: للسيوطي، جلال الدين عبد الرحمن(ت ٩١١هـ)، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ١٤٢٦هـ.

٥) الاجتهاد بين التأصيل والتجديد: حسن عبد الرحمن بكير، رسالة دكتوراة/ ٢٦٠-٢٦٢.

٦) الأحاديث الصحيحة: للألباني، محمد ناصر الدين ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

٧) أسباب النزول: للواحدي، علي بن أحمد الواحدي(ت ٤٦٨هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار الكتاب الجديد، لجنة إحياء التراث الإسلامي، ط١/ ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م.

٨) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير: لأبي شهبة، محمد بن محمد(ت) مكتبة السنة/ ط٤.

٩) الأصنام: للكلبي، هشام بن محمد بن السائب، تحقيق: أحمد زكي باشا، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، ط٢/ ١٣٤٣هـ- ١٩٢٤م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١٠) أصول السرخسي: للسرخسي، أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل(ت ٤٩٠هـ)، تحقيق: أبو الوفا الأفغاني، دار الكتب العلمية بيروت، ط١/ ١٩٩٣م.
١١) إعجاز القرآن: للباقلاني، القاضي أبو بكر محمد بن الطيب(ت ٤٠٣هـ) تعليق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان/ط٢/ ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.
١٢) أعمال الرسل.
١٣) إنجيل متى.
١٤) إنجيل مرقص.
١٥) إنجيل يوحنا.
١٦) إيضاح المكنون: للبغدادي، إسماعيل باشا(ت ١٣٣٩هـ)، دار إحياء التراث العربي بيروت.
١٧) البرهان في علوم القرآن: للزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي(ت ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية-عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط١/١٣٧٦هـ-١٩٥٧م.
١٨) تاريخ الإسلام: للذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ت(٧٤٨هـ)، تحقيق: د عمر هبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي بيروت، ط١/ ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
١٩) التبصرة في القراءات السبع: لمكي، أبو محمد القيسي القيرواني(ت ٤٣٧هـ)، تحقيق: جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة للتراث طنطا(د.ت).
٢٠) التثوير في الموقف الحضاري- التراث والتجديد نموذجاً: جيلاني بوبكر، الشبكة العنكبوتية.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢١) التحرير والتنوير: لابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد(١٣٩٣هـ)، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت لبنان، ط١/ ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
٢٢) التراث قضية شخصية في سياقها التاريخي في التراث والتجديد: جيلاني بوبكر.
٢٣) التراث والتجديد- موقفنا من التراث القديم: حسن حنفي، منشورات مجد، ط٥/٢٠٠٢.
٢٤) التسهيل لعلوم التنزيل: لابن جزيّ، محمد بن أحمد بن محمد بن جزي الغرناطي، (ت ٧٤١هـ) دار الكتب العربية/ بيروت، ط١/ ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.
٢٥) تفسير القرآن العظيم: لابن أبي حاتم(ت ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة- الرياض، ط١/ ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.
٢٦) التقريب: لابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد سوريا ودار القلم، ط٣/ ١٤١١هـ- ١٩٩١م.
٢٧) التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير: لابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد(ت ٨٥٢هـ)، دار الكتب العلمية، ط١/١٤١٩هـ-١٩٨٩م.
٢٨) التمهيد: للأسنوي، عبد الرحيم بن الحسن، تحقيق: محمد حسن هيتو، مؤسسة الرسالة، ط١/ ١٤٠٠هـ.
٢٩) تنزيه القرآن عن المطاعن: للقاضي عبد الجبار الهمذاني(ت هـ)، تحقيق: د. عدنان زرزور.
٣٠) توجيه النظر إلى أصول الأثر: طاهر الجزائري الدمشقي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية- حلب، ط١/١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٣١) التيسير في القراءات السبع: للداني، أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، تصحيح: أوتو برتزل، دار الكتاب العربي– بيروت، ط٢/ ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

٣٢) جامع الأصول في أحاديث الرسول: لابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري(ت ٦٠٦هـ)، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة الحلواني/ مطبعة الملاح/مكتبة دار البيان/ ط١.

٣٣) جامع البيان في تأويل القرآن: للطبري، محمد بن جرير(ت ٣١٠هـ)، طبعة الحلبي، ط٣، وطبعة التركي، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن، دار هجر مركز البحوث والدراسات القاهرة، ط١/ ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

٣٤) جامع البيان في القراءات السبع المشهورة: للداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤هـ)، تحقيق: محمد صدوق الجزائري، دار الكتب العلمية بيروت ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٣٥) جامع الدروس العربية: لمصطفى غلاييني، المكتبة العصرية بيروت، ط ٢٨/ ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

٣٦) الجامع الصحيح: للبخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري(ت ٢٥٦هـ)، تحقيق محب الدين الخطيب و محمد فؤاد عبد الباقي و قصي محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية ومكتبتها بالقاهرة، ط١/ ١٤٠٠هـ.

٣٧) الجامع الصحيح –سنن الترمذي: للترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى، تحقيق: أحمد محمد شاكر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي مصر، ط٢/ ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٣٨) الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي(ت ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم اطفيش، دار الكتب المصرية/ القاهرة، ط٢/ ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

٣٩) جدل الأنا والآخر- قراءات نقدية في فكر حسن حنفي: أحمد عبد العليم عطية، مكتبة مدبولي الصغير، ط١/ ١٩٩٧م.

٤٠) جمع القرآن وتوثيقه: زيد عمر عبد الله العيص و مساعد بن سليمان الطيار، تقديم عبد الرحمن الشهري قناة دليل- برنامج أضواء على القرآن.

٤١) جهود الإمام المباركفوري في الدراسات القرآنية من خلال كتابه تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي-عرض ودراسة: لمحسن عبد العظيم الشاذلي.

٤٢) حوار مع حسن حنفي: أحمد فراس الطراونة، الثقافي/ الشبكة العنكبوتية.

٤٣) الدر المنثور في التفسير بالمأثور: للسيوطي، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية القاهرة، ط١/ ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

٤٤) دروس الشيخ سلمان العودة: المكتبة الشاملة.

٤٥) دقائق التفسير، لابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم(ت ٧٢٨هـ)، تحقيق: د محمد السيد الجلنيد، مؤسسة علوم القرآن دمشق- بيروت، ط٢/ ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

٤٦) دلائل النبوة: للبيهقي، أحمد بن الحسين(ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: د عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت دار الريان للتراث، ط١/ ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

٤٧) الدين والتحرر الثقافي: ليلاس متالق، منتدى كتب الأدب واللغة والفكر/ الشبكة العنكبوتية.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٤٨) ديوان أوس بن حجر: تحقيق: د محمد يوسف نجم، دار صادر بيروت، ط٣/ ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٤٩) ديوان عبيد بن الأبرص: شرح أشرف أحمد عدرة، دار الكتاب العربي بيروت، ط١ ١٤١٤هـ.

٥٠) الرد على منتقدي دراسة الغرب: مركز المدينة المنورة لدراسات وبحوث الاستشراق.

٥١) رسم المصحف- دراسة لغوية تاريخية: لحمد، غانم قدوري مدرس في كلية الشريعة بجامعة بغداد، اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري، ط١/ ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

٥٢) رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة: لشعبان محمد إسماعيل، دار السلام، ط٢/٢٠٠١م.

٥٣) رموز الفكر العلماني المعاصر: لمحمد إبراهيم مبروك، الشبكة العنكبوتية.

٥٤) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: للألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية بيروت/ ١٤١٥هـ.

٥٥) زاد المسير في علم التفسير: لابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي(ت ٥٩٧هـ)، بيروت، دمشق، المكتب الإسلامي، ط٣/ ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

٥٦) الزيادة والإحسان في علوم القرآن: لابن عقيلة، جمال الدين محمد بن أحمد بن سعيد المكي الحنفي(ت ١١٥٠هـ) جامعة الشارقة، مركز البحوث والدراسات، ط١/ ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٥٧) سر صناعة الإعراب: لابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني(ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: د حسن هنداوي.

٥٨) سنن ابن ماجه: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة دار إحياء الكتب العربية/(د.ت).

٥٩) سنن البيهقي: أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي(ت٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط٣/ ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٦٠) سنن الدارمي: للدارمي أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي(ت ٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، الرياض، دار المغني، ط١/ ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

٦١) السنن الكبرى للنسائي: للنسائي، أبو عبد الرحمن بن الشعيب(ت ٣٠٣هـ)، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة بيروت، ط١/ ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

٦٢) شبهات المشككين: محمود حمدي زقزوق، المكتبة الشاملة.

٦٣) شرح المفصل: لابن يعيش موفق الدين يعيش بن علي(ت ٦٤٣هـ)، دار الطباعة المنيرية القاهرة.

٦٤) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري: للشيخ عبد العزيز الراجحي، المكتبة الشاملة.

٦٥) شرح كلا وبلا ونعم: لمكي بن أبي طالب، تحقيق: أحمد حسن فرحات، دار عمار الأردن ٢٠٠٣م.

٦٦) شرح مختصر الروضة: للطوفي، نجم الدين سليمان بن عبد القوي بن الكريم الطوفي(ت ٧١٦هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة/ ط١/١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٦٧) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: للجوهري، إسماعيل بن حماد(ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطا، دار العلم للملايين بيروت ط٢/ ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

٦٨) صحيح مسلم: لمسلم بن الحجاج(ت ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه القاهرة، ١٤١٢هـ- ١٩٩١م.

٦٩) الصِّدِّيق أبو بكر: محمد حسين هيكل، جمهورية مصر العربية، وزارة التربية والتعليم، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.

٧٠) طبقات المفسرين: للداوودي، شمس الدين محمد بن علي(ت ٩٤٥هـ)، تحقيق: علي محمد عمر مكتبة وهبة القاهرة.

٧١) العقل والنقل والواقع في التراث والتجديد: لجيلاني بوبكر، منتدى فرسان الثقافة، الشبكة العنكبوتية.

٧٢) العلوم التراثية ومعوقات العمل السياسي: حسن حنفي، دراسات فلسفية، الشبكة العنكبوتية، http://www.tourathtripoli.org.

٧٣) غرر التبيان فيمن لم يسم في القرآن: لابن جماعة، بدر الدين محمد بن إبراهيم(ت ٧٣٣هـ)، تحقيق: د. عبد الجواد خلف عبد الجواد، دار قتيبة، ط١/ ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.

٧٤) الغرر في فضائل عمر: للسيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت ٩١١هـ).

٧٥) فضائل الصحابة: لأحمد بن حنبل(ت ٢٤١هـ)، تحقيق: وصي الله بن محمد عباس، السعودية، دار ابن الجوزي، ط٢/ ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٧٦) فضائل القرآن: لابن كثير، أبو الفداء إسماعيل القرشي البصري الدمشقي(ت ٧٧٤هـ)، مكتبة ابن تيمية، ط١/ ١٤١٦هـ. .

٧٧) فضائل القرآن: لعبد السلام الجار الله، جامعة الملك سعود كلية المعلمين، دار التدمرية، ط١/ ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

٧٨) فضائل القرآن وتلاوته وخصائص تلاته وحملته: للرازي، أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن الرازي(ت ٤٥١هـ)، تحقيق: د عامر حسن صبري، دار البشائر الإسلامية، ط١/ ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.

٧٩) فضائل سور القرآن الكريم: للعوضي، أبو خطاب، تحقيق: الشيخ الألباني.

٨٠) الفهرست: لابن النديم أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق، تحقيق: رضا تجدد، إيران طبعة طهران.

٨١) الفوائد المشوق هو مقدمة تفسير بن النقيب: زكريا سعيد علي، بحث منشور بمجلة معهد المخطوطات العربية، العدد٣٥/ج١/ ١ذو الحجة/ ١٤١٢ه- يناير ١٩٩١م.

٨٢) الكتاب: لسيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان(ت ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، عالم الكتب بيروت، ط٣/ ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

٨٣) كتابات أعداء الإسلام ومناقشتها: لعماد السيد محمد إسماعيل الشربيني، تحقيق: ط١/ ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

٨٤) الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: للزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر(٥٣٨هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض وفتحي حجازي، مكتبة العبيكان بالرياض، ط١/ ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٨٥) كشف الأستار عن زوائد البزار: للهيثمي، نور الدين بن أبي بكر(٨٠٧هـ) تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة بيروت، ط١/ ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.
٨٦) اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة: للسيوطي، مرقم آليا.
٨٧) لباب النقول: للسيوطي، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، ط١/ ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.
٨٨) لسان العرب: لابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ)، تحقيق: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله و هاشم محمد الشاذلي. دار المعارف القاهرة.
٨٩) لسان الميزان: لابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني(ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية/موافق للمطبوع.
٩٠) مباحث في علوم القرآن: لمناع القطان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط٣/ ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
٩١) المخصص: لابن سيدة أبو الحسن علي بن إسماعيل المعروف بابن سيدة(ت ٤٥٨هـ)، دار الكتب العلمية بيروت.
٩٢) المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز: لأبي شامة المقدسي(ت ٦٦٥هـ)، تحقيق: طيار آلتي قولاج، دار صادر بيروت ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.
٩٣) المستدرك على الصحيحين: للحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت، ط١/ ١٤١١هـ- ١٩٩٠م.
٩٤) مشكاة المصابيح: للشيخ التبريزي، ولي الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب، مع شرحه مرعاة المفاتيح للشيخ المباركفوري أبي الحسن عبيد الله، مرقم آلياً.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٩٥) المصفى: لابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي(ت ٥٩٧هـ)،تحقيق د حاتم صالح الضامن، مكتبة النهضة العربية بيروت، ط١/ ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

٩٦) المصنوع في معرفة الحديث الموضوع: للقاري، بن سلطان الهروي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية.

٩٧) معجم البلدان: لياقوت الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي، دار صادر بيروت، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.

٩٨) المغني في الضعفاء: للذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد عثمان الذهبي(ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: د نور الدين عتر، إدارة إحياء التراث الإسلامي بقطر.

٩٩) مفحمات الأقران في مبهمات القرآن: للسيوطي، تحقيق: د. مصطفى ذيب البغا، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، ط١/ ١٤٠٣هـ- ١٩٨٢م.

١٠٠) المفصل في فقه الدعوة إلى الله: لعلي بن نايف الشحود، المكتبة الشاملة.

١٠١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي أبو العباس أحمد بن الشيخ المرحوم الفقيه أبي حفص عمر بن إبراهيم الحافظ الأنصاري القرطبي(ت ٦٥٦هـ)، تحقيق: محيي الدين مستو ويوسف بديوي وأحمد السيد ومحمود برال، دار بن كثير ودار الكلم الطيب دمشق بيروت، ط١/ ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

١٠٢) مقاربة بين التراث والتجديد ونقد العقل العربي: أحمد محمد سالم/ ٩٠، من كتاب جدل الأنا والآخر أحمد عبد العليم عطية.

١٠٣) مقدمة في علم الاستغراب: لحسن حنفي، الدار الفنية للنشر والتوزيع، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

١٠٤) المكي والمدني في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، محمد بن عبد الرحمن الشايع.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١٠٥) من النقل إلى العقل–علوم القرآن: لحسن حنفي، دار الأمير للثقافة والعلوم، ط١، ١٤٣٠هـ– ٢٠٠٩م.

١٠٦) مناهل العرفان في علوم القرآن، للزرقاني، محمد عبد العظيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط٣، مرقم آلياً.

١٠٧) موسوعة خطب المنبر: المكتبة الشاملة.

١٠٨) الموضوعات: لابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي(ت ٥٩٧هـ)، دار الكتب العلمية مرقم آلياً.

١٠٩) ميزان الاعتدال: للذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي(ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البيجاوي، رقم الترجمة ٨٧٢٩ دار المعرفة، بيروت(د.ت).

١١٠) الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم: لابن سلامة، أبو القاسم هبة الله بن سلامة(ت ٤١٠هـ)، ط٢/ ١٣٨٧هـ–١٩٦٧م.

١١١) النبوة والأنبياء في ضوء القرآن: لأبي الحسن الندوي، المختار الإسلامي للطباعة والنشر/ط٤/ ١٣٩٤هـ– ١٩٧٤م.

١١٢) النسخ في القرآن الكريم: لمصطفى زيد، دار الوفاء للطباعة والنشر، ط٣/ ١٤٠٨هـ– ١٩٨٧م.

١١٣) النسخ في دراسات الأصوليين–دراسة مقارنة: نادية شريف العمري، مؤسسة الرسالة بيروت، ط١/ ١٤٠٥هـ–١٩٨٥م.

١١٤) نقض دعوى المستشرقين بتحريف القرآن من خلال المقارنة مع كتب أهل الكتاب: لأحمد معاذ علوان حقي.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١١٥) نواسخ القرآن: لابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، تحقيق: محمد أشرف علي المليباري، طبعة الجامعة الإسلامية(١٣)، ط١/ ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

١١٦) همع الهوامع: للسيوطي، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت، ط١/ ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University